





جَهُع مَاعِثَاد اللِيَّيِّرِكِ ٰ إِيٰ عِنَا شِورٍ



أمجئج الثانيت عشر



جميع حقوق الطبع محفوظة للناشر

الطبعة الأولى

٧٢٤ هـ ـ ٢٠٠٦ م

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكناب، أو اختزال مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو، وباي طريقة سواء كانت الكترونية أو ميكانيكية أو بالتصوير أو بالتسجيل أو خلاف ذلك، إلا بموافقة الناشر على ذلك كتابة ومقدما.



هاتف: ۲۰۸۰۰۱۷ م ۹۳۹۷۷۲ م. بیروت لبنان

هو محمّد الباقر

بنسبه اللو النكني النجنسة

هو محمّد الباقر(١)

أوّل هاشمي من هاشميّين وعلويّ من علويّين وفاطمي من فاطميّين لأنّه أوّل من اجتمعت له ولادة الحسن والحسين ﷺ⁽¹⁷⁾.

هو باقر العلم وجامعه، وشاهر علمه ورافعه، ومتفوق دره وواضعه، ومنعق دره وراضعه، صفا قلبه، وزكا عمله، وطهرت نفسه، وشرفت أخلاقه، وعمرت بطاعة الله أوقاته، ورسخت في مقام التقوى قدمه، وظهرت عليه سمات الإزدلاف، وطهارة الإجتباء، فالمناقب تسبق إليه، والصفات تشرف به.

قال ابن حَلَكان في تاريخه: كان الباقر عالماً سيّداً كبيراً، وإنّما قبل له الباقر لأنه تبقّر في العلم أي توسع والتبقر التوسع وفيه يقول الشاعر:

يا باقر العلم الأهل التقى وخبير من لبى على الأجبل أول: ذلك الشاعر القرظي.

وقال ابن حجر في الصواعق المحرقة: أبو جعفر محمّد الباقر سمي بذلك من بقر الأرض أي شقها، وأثار مخبئاتها ومكامنها، فلذلك هو أظهر من مخبئات كنوز المعارف وحقائق الأحكام واللطائف، ما لا يخفى إلا على منطمس البصيرة، أو فساد الطوية والسريرة، ومن ثم قبل: هو باقر العلم وجامعه وشاهر علمه ودافعه، صفا قلبه وزكى علمه وعمله، وطهرت نفسه وشرف خلقه، وعمرت أوقاته بطاعة الله، وله من الرسوخ في مقامات العارفين ما يكلّ عنه ألسنة الواصفين، وله كلمات كثيرة في السلوك والمعارف لا تحتملها هذه العجالة.

قال المفيد في الإرشاد: ولم يظهر عن أحد من ولد الحسن والحسين من علم الدّين والآثار والسنة وعلم القرآن والسيرة وفنون الآداب، ما ظهر عن أبي جعفر. وروى عنه معالم الدين بقايا الصحابة ووجوه التابعين ورؤساء فقهاء المسلمين، وصار بالفضل به علماً لأهله تضرب به الأمثال،

⁽١) انظر ترجمته وأخباره في تهذيب الكمال: ٧٠/١٧ وتهذيب التهذيب: ٥/٢٢٧ والوافي بالوفيات: ١٠٢/٤ والتاريخ والتاريخ الكبير: ١/١/٢٨ والمحرفة والتاريخ الكبير: ١/١/٢٠ وصلية الأولياه: ١٨٠/٣ والمعرفة والتاريخ البداية والتهاية طبقات ابن سعد: ٥/٣٢٠ أعيان الشيعة العبر: ١٤٢/١ وشادرات الذهب: ١٤٩/١.

⁽۲) مناقب آل أبي طالب: ۳۳۸/۳، والبحار: ۲۱۰/٤٦ ح ۱۴.

كانت فريش حليه حيالاً

نسلست بسذاك فسروعسا طسوالأ

وتسير بوصفه الآثار والأشعار، وفيه يقول القرظي: يا باقر العلم، البيت^(١١).

وقال مالك بن أعين الجهني يمدحه:

إذا طبلب السنباس عبلهم السقسرآن

وإن قسيسل أيسن ابسن بسنست السنسبسي

نجوم تهلل للمدلجين جبال تسورت عسلسما جسسالاً

وروى بإسناده عن الشريف أبي محمد الحسن بن محمد قال: حدّثني جدّي، قال: حدّثنا محمّد بن القاسم الشيباني قال: حدّثنا عبد الرحمن صالح الأزدي عن أبي مالك الجهني عن عبد الله بن عطاء المكّي قال: ما رأيت العلماء عند أحد قط أصغر منهم عند أبي جعفر محمّد بن على بن الحسين، ولقد رأيت الحكم بن عتيبة مع جلالته في القوم بين يدي، كأنه صبّي بين يدي معلّمه، وكان جابر بن يزيد الجعفي إذا روى عن محمّد بن على شيئاً قال: حدثني وصى الأوصياء ووارت علوم الأنباء محمّد بن على بن الحسين المحسن الحسن الحسن المحسن المح

قال فيه: وروى مخول بن إبراهيم عن قيس بن الربيع قال: سألت أبا إسحاق السبيعي عن المسح على الخفين فقال: أدركت النّاس بمسحون، حتى لقيت رجلاً من بني هاشم لم أر مثله قظ، محمّد بن على بن الحسين فسألته عن المسبح فنهاني عنه، وقال: لم يكن على أمير المؤمنين بمسح وكان يقول: سبق الكتاب المسح على الخفين.

قال أبو إسحاق: فما مسحت منذ نهاني عنه، قال قيس بن الربيع: وما مسحت أنا منذ سمعت أبا إسحاق.

إلى أن قال: وكان مع ما وصفناه من الفضل في العلم والسؤدد والرّتاسة والإمامة، ظاهر الجود في الخاصة والعامّة، مشهور الكرم في الكافة معروفاً بالفضل والإحسان، مع كثرة عياله وتوسط حاله (⁷⁷⁾.

وقد روى أبو جعفر أخبار المبتدأ وأخبار الأنبياء وكتب عنه المغازي: وأثروا عنه السنن واعتمدوا عليه في مناسك الحج، التي رواها عن رسول الله وكتبوا عنه تفسير القرآن، وروت عنه الخاصة والعامة الأخبار، وناظر من كان يرد عليه من أهل الآراء، وحفظ عنه النّاس كثيراً من علم الكلام، وألف كتاباً في تفسير القرآن رواه عنه أبو الجارود زياد بن المنذر رئيس الجارودية الزيديّة كذا ابن النديم في الفهرست⁽¹⁾.

⁽١) الأنوار البهية: ١٣٥، وكشف الغمة: ٢/ ٣٣٥.

⁽٢) مناقب آل آبي طالب: ٣/ ٣٣٤، والبحار: ٢٨٦/٤٦ ح ٢.

⁽٣) كشف النبعة : ٢/ ٣٣٩، والإرشاد: ١٦٦/٢.

⁽٤) الإرشاد: ٢/ ١٦٣، وكشف الغمة: ٢٧٧/٢.

هو محمَّد الباقر

٧

وقال أبو نعيم: قمر الأقمار، وسيّد الأبرار، ونور الأنوار، وقائد الأخيار، الطهر الطاهر، والنجم الزاهر، العلم الفاخر، الناسك الذاكر، الخاشع الصابر، القانت الشاكر، العالم الباقر، السيّد الوجيه، والسيّد النبيه، المدفون عند أبيه، الخيّر الولي عند العدو والولي، أبو جعفر محمد بن عليّ، كان من سلالة النبوة، وجمع حسب الدين والأبوّة، نكلم في العوارض والخطرات، وسفع الدموع والعبرات، (والمعقلات) . (المعقلات) . فهي عن المراء والخصومات (والمعقلات) .

وقال غيره: كان الباقر محمد بن عليّ من العلم والزهد ولسان الحكمة محل عظيم، وله في معاني الزهد ودقائق العلوم في التوحيد كلام جمّ جسيم^(١).

قال ابن عساكر في التاريخ: باقر العلم (٢) من أهل المدينة.

أوفده عمر بن عبد العزيز عليه حين ولي الخلافة يستشيره في بعض أموره. روى عن أبيه، وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك، وأبي سعيد الخدري وعبد الله بن عباس، وأبي هريرة، وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وعبيد الله بن أبي رافع، ومُحمَّد بن الحنفية، وسعيد بن المسبب.

ويقول محمد بن المنكدر شيخ مالك بن أنس في الباقر: ما كنت أرى أنّ مثل على بن الحسين يدع خلفاً يقاربه في الفضل حتى رأيت ابنه محمداً الباقر⁽¹¹⁾.

ويقول عنه الحسن البصري: ذلك الذي يشبه كلامه كلام الأنبياء (*).

روى عنه: عبد الرَّحْمن بن هرمز الأعرج، وهو أسنِّ منه، وابنه جعفر بن محمد، والزهري، وعمرو بن دينار، وأبو إسحاق الهمداني. وعطاء بن أبي رباح، وابن جُريج، وربيعة بن أبي عبد الرَّحْمن، ويحيى بن أبي كثير، وقُرة بن خالد البصري، وحرب بن سريج، وأبيض بن ابان، والحكم بن عتيبة، وجابر بن يزيد الجعفي، وأبان بن تغلب، وليث بن أبي سليم والحجاج بن أرطاةً⁽¹⁾.

وقال البخاري (٧) قال: مُحمَّد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب أبو جعفر الهاشمي المدني القرشي، سمع جابر بن عبد الله، وأباه، سمع منه عمر بن دينار، وابنه جعفر، قال لي عبد الله بن مُحمَّد عن ابن عبينة عن جعفر قال: مات أبي وهو ابن ثمان وخسمين، وقال أبو نعيم: مات أربع عشرة ومائة، وقال لي محمود: عن عبد الرزاق، وأنبأنا ابن جريج، عن عطاه، عن مُحمَّد

⁽١) حلية الأولياء: ٣/ ١٨٠. (٢) كشف الغمة: ٢/ ٣٤٤.

 ⁽٣) شمي بذلك لبقره العلم وتوغله فيه واستنباطه الحكم وقد أشار إلى ذلك ابن كثير في البداية والنهاية: ٩/
 ٢٠٩ ترجمة الإمام الباقر ١١٤٠ وابن حجر في الصواعق: ١٢٧/١٩٩.

⁽٤) الإمام جعفر الصادق الله، عبد الحليم الجندي: ١٤٠.

⁽٥) الإمام جعفر الصادق على، عبد الحليم الجندي: ١٤٠.

⁽٦) تاريخ مدينة دمشق: ١٣٩/٨٦، وتهذيب الكمال: ١٣٩/٢٦.

⁽٧) التاريخ الكبير للبخاري: ١/١/١٨٣.

بن علي بن حسين: فلقيت أنا مُحمَّد بن علي فأخبرني أن النبي ﷺ عليه عم وفرد، وقال بعضهم: مُحمَّد بن علي عن عمار، وتوهم بعضهم أنه مُحمَّد بن الحنفية، والأول أصح.

وقال الحاكم قال^(۱): أبو جعفر مُحمَّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي المدني، وأمه أم عبد الله بنت حسن بن علي بن أبي طالب، سمع جابر بن عبد الله، وأنس بن مالك، روى صه حطاء بن أبي رباح، وعمرو بن دينار، والحاكم بن عتية.

وقال أبو نعيم في الحلية قالوا: الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم وكذلك السيّد بن السيّد بن السيّد بن السيّد بن السيّد محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ (1).

روى عنه القطاحل: أخوه زيد وابنه جعفر الصادق. ثم الأوزاعي إمام الشام، وابن جريج إمام مكة. وأبو حنيفة. وعبد الله بن أبى بكر بن حزم شيخ مالك إمام المدينة. وحجاج بن أرطاة ومكحول بن راشد. وعمرو بن دينار. ويحبى بن كثير، والزهري، وربيعة الرأي شيخا مالك. والأحمش والقاسم بن محمد بن أبى بكر وأبان بن تغلب وجابر الجعفى وزرارة بن أعين "".

選 選 選

في أسرار أبي جعفر الباقر ﷺ

قال رجب البرسي: فمن ذلك ما رواه محمد بن مسلم قال: كنت عند أبي جعفر ﷺ إذ وقع إليه ورشانان ثم هدلا فرد عليهما فطارا، فقلت: جعلت فداك ما هذه؟ فقال: هذا طائر ظن في زوجته سوءاً فحلفت له فقال لها: لا أرضى إلّا بمولاي محمد بن علي ﷺ فجاءت فحلفت له بالولاية أنّها لم تخته فصدَقها، وما من أحد يحلف بالولاية إلّا صدّق إلّا الإنسان، فإنّه حلّاف مهين (١٠).

ومن ذلك ما رواه ميسر قال: قمت بباب أبي جعفر فخرجت جارية جلاسية فوضعت يدي على رأسها فناداني من أقصى الدار: أدخل لا أبا لك فلو كانت الجدران تحجب أبصارنا عنكم كما تحجب أبصاركم لكنًا نحن وإيّاكم سواه (٥٠).

ومن ذلك ما رواه محمد بن مسلم قال: خرجت مع أبي جعفر ﷺ إلى مكان يريده فسرنا،

⁽١) الأسامي والكني للحاكم النيسابوري: ٣٨/٣ رقم ٩٩٩.

⁽۲) البحار: ۲۸۹/٤٦ ح ۱۲.

⁽٣) الإمام جعفر الصادق ١٤٠، عبد الحليم الجندي: ١٤٠.

⁽٤) بحار الأنوار: ٢٤/٦٥ ح٤٠.

⁽٥) بحار الأنوار؛ ٢٤٨/٤٦ ح٤٠ وفيه لا أم لك.

وإذا ذئب قد انحدر من الجبل وجاء حتى وضع يده على قربوس السرج، وتطاول فخاطبه فقال له الإمام ﷺ: إرجم فقد فعلت، قال: فرجع الذئب مهرولاً.

فقلت: يا سيدي ما شأنه؟

فقال: ذكر أن زوجته قد عسرت عليها الولادة فسأل لها الغرج وأن يرزقه الله ولداً لا يؤذي دواب شيعتنا، فقلت له: إذهب فقد فعلت، قال: ثم سرنا، وإذا قاع محدب يتوقّد حرّاً، وهناك عصافير يتطايرون، ودرن حول بغلته فرجوها، وقال: لا ولا كرامة، قال: ثم سار إلى مقصده، فلما رجعنا من الغد وعدنا إلى القاع وإذا العصافير قد طارت ودارت حول بغلته ورفرفت، فسمعته يقول: إشربي وارتوي، قال: فنظرت، وإذا في القاع ضحضاح^(۱) من الماء، فقلت: يا سيدي بالأمس منعتها واليوم سقيتها؟

فقال: إعلم أن اليوم خالطتها القنابر فسقيتها، ولولا القنابر لما سفيتها.

فقلت: يا سيدي، ومّا الفرق بين القنابر والعصافير؟

نقال: ويحك أما العصافير فإنّهم موالي الرجل^(٢) لأنهم منه، وأما القنابر فإنّهم موالينا أهل البيت، وإنّهم يقولون في صفيرهم: بوركتم أهل البيت للجيّه، وبورك شيعتكم، ولعن الله أعداءكم.

ثم قال: عادانا من كل شيء حتى الطيور الفاختة ومن الأيام الأربعاء (٣).

قال رجب البرسي: في هذا الحديث رمز حسن يشير إلى أن كلاً يميل إلى شكله ويفرح بنظيره، وينبعث إلى طبعه، وإليه الإشارة بقوله 🏡: يعرف ولد الحرام بأكله للحرام.

وهذا أيضاً رمز وهو أن ولد الحرام مادته من الحرام فهو يحب ما هو منه، وعدوّهم من الرجل فهو لا يحب إلّا مادته، ومحبّهم ووليّهم طينته منهم، وهي طينة خلق منها أولاد الحلال فلا يحبّهم إلّا ولد الحلال، وليس محبّهم إلّا ولد الحلال.

ومن ذلك ما رواه إسماعيل السندي عن أبي بصير عن أبي جعفر ﷺ قال: سمعته يقول لرجل من خراسان كان قدم إليه: كيف أبوك؟

فقال الرجل: بخير.

فقال: فأخوك؟

قال: خلفته صالحاً، فقال: قد هلك أبوك بعد خروجك بيومين، وأما أخوك فقتلته جاريته يوم كذا، وقد صار إلى الجنّة.

 ⁽١) الضحضاح في الأصل ما رق من الماء على وجه الأرض ما بلغ الكعبين «النهاية».

 ⁽٢) في البحار: عمر.
 (٣) بحار الأنوار: ٢٧/ ٢٧٧ ح.٢٥ بتفاوت.

فقال الرجل: جعلت فداك، إن ابني قد خلفته وجعاً، فقال: أبشر فقد برى، وزوّجه عمّه ابنته وصار له خلام وسمّاء علياً، وليس من شيعتنا، فقال الرجل: فما إليه من حيلة؟ فقال: كلا قد أخذ من صلب آدم أنه من أعدالنا فلا تفرّنك عبادته وخشوعه(١٠).

ومن ذلك ما رواه جابر بن يزيد قال: كنّا مع أبي جعفر ﷺ في المسجد فدخل عمر بن عبد العزيز وهو غلام، وعليه ثوبان معصفران فقال أبو جعفر ﷺ: لا تذهب الأيام حتى يملكها هذا الغلام، ويستعمل العدل جهراً والجور سرّاً فإذا مات تبكيه أهل الأرض ويلعنه أهل السماه^(۲).

ومن ذلك ما رواه أبو بصير قال: قال لي مولاي أبو جعفر ﷺ: إذا رجعت إلى الكوفة يولد ولد تستيه عيسى، ويولد ولد وتستميه محمداً وهما من شيعتنا وأسماؤهما في صحيفتنا، وما يولّدون إلى يوم القيامة.

قال: فقلت: وشيعتكم معكم؟

قال: نعم، إذا خافوا الله واتقوه وأطاعوه^(٣).

ومن ذلك أنه دخل المسجد يوماً فرأى شابّاً يضحك في المسجد فقال له: نضحك في المسجد وأنت بعد ثلاثة من أصحاب القبور؟ فمات الرجل في أوّل اليوم الثالث، ودفن في آخره (٤٠).

ومن ذلك ما ورد في كتاب كشف الغمة عن أبي بصير عن أبي جعفر ﷺ قال: قلت له يوماً: أنتم ذرية رسول اللہ ﷺ؟

قال: نعم. قلت: ورسول الله وارث الأنبياء؟

قال: نعم. قلت: وأنتم ورثة رسول الله؟

قال: نعم. قلت: فتقدر أن تُحيي الموتى وتبرىء الأكمه والأبرص وتخبر الناس بما ياكلون. وما يدخّرون؟

قال: نعم، بأمر الله، ثم قال: أدن منّي، فلنوت منه فمسح يده على وجهي، فأبصرت السماء والأرض، ثم مسح يده على وجهي فعدت كما كنت لا أرى شيئاً^(ه).

⁽١) بحار الأنوار: ٢٤٣/٤٦ ح٣١ بتفاوت كبير.

⁽٢) بحار الأنوار: ٢٥١/٤٦ ح٤٤ بتفارت.

⁽٣) بحار الأتوار: ٢٧٤/٤٦ ح٧٩، (٤) المعبدر نقسه.

 ⁽٥) بصائر الدرجات: ۲۸۹ ج٦ باب ٣ ح١ باب اتّهم يحيون الموتى. والهذاية الكيرى: ٢٤٣ باب ٧ وبحار الأنوار: ٢٤/٢٣٧ ح١٣.

ذكر أمه ﷺ

خليفة بن خياط قال: مُحمَّد بن علي بن حسين بن أبي طالب يكتّى أبا جعفر، أمّه أم عبد الله بنت حسن بن علي بن أبي طالب، توفي سنة ثمان عشرة وماثة (١٠).

وهن الزبير بن بي بكر قال: فولد علي الأصغر بن الحسين: حسناً، لا بقية له، وحسينا الأكبر لا بقية له، ومسينا الأكبر لا بقية له، ومُحمَّد بن علي، وهو أبو جعفر، وعبد الله بن علي، وأمّهم أم عبد الله بنت حسن بن علي بن أبي طالب، ولأم ولد، وكان يقال لمحمد بن علي بن الحسين باقر العلم، وله يقول المُخر (''):

يسا بساقسر السعسلسم الأحسل السنسقسى وخير من لبسى عسلسى الأجسل وله يقول مالك بن أعين الجهيني^(٣):

إذا طلب النباس علم النفراً نكانت فريش عليه عيالا وإنْ قيل: إنّي (1) إبن بنت الرسو لنلث بقلك فرعاً طويلا نجوم (0) 3.4 أل للمعلجين جبالاً تُورَث علماً جبالاً الث

وقال مُحمَّد بن سعد في الطبقات: قال في الطبقة الثالثة من أهل المدينة: مُحمَّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب، ويكنى أبا جعفر.

قال الهيشم: توفي سنة ثمان عشرة ومالة.

قال الواقدي: سنة سبع عشرة ومائة وهو ابن ثلاث وسبعين سنة، وقال أبو نُعيم: توفي سنة أربع عشرة ومائة^(٧٧).

وقال وأمه أمّ عبد الله بنت حسن بن علي بن أبي طالب، كان ثقة، كثير الحديث.

وعن أبي الصباح، عن أبي جعفر ﷺ قال: كانت أمّي قاعدة عند جدار فتصدُّع الجدار

⁽١) طبقات خليفة بن خياط: 211 رقم ٢٢٣٣.

⁽٢) سير أعلام النبلاء: ٤/٤ ـ ٤ وأخبار الدول: ١١١ ط. بغداد.

 ⁽٣) سير أعلام النبلاء: ٤/٤٠٤ ومعجم الشعراء للمرزباني: ٣٦٦.

⁽٤) في معجم الشعراء: أين ابن بنت النبي. وفي سير أعلام النبلاء: وإن قيل: ابن ابن بنت الرسول.

⁽٥) في سير أهلام النبلاء: تحوم،

 ⁽٦) نسب قريش للمعصب الزبيري: ٥٩ ـ ٢٠، وترجمة محمد بن علي الباقر من تاريخ دهشق ١٦٨: ٦، سر السلسلة العلوية: ٣٧، معجم الشعراء للمرزباني: ٢٦٨، صعدة الطالب: ١٩٥، سير اعلام النبلاء ٤: ٤٠٤، الإتحاف: ١٤٤، نور الأيصار: ١٥٦، شرح الأخبار ٣٨٢/٣٠.

⁽۷) طبقات ابن سعد: ٥/ ٣٢٠ و٣٢٤.

وسممنا هذَّة شديدة، فقالت بيدها: لا وحق المصطفى ما أذن الله لك في السقوط فبقي معلَّقاً في الجوّ حتى جازته فتصدَّق أبي عنها بمائة دينار.

قال أبو الصباح: وذكر أبو عبد الله ﷺ جدَّته أُمَّ أبيه يوماً فقال: كانت صدِّيقة: لم تدرك في آل الحسن ﷺ امرأة مثلها(١).

湖 湖 湖

مولد ابي جعفر محمد بن علي ﷺ

ولد أبو جعفر ﷺ سنة سبع وخمسين وقبض ﷺ سنة أربع عشرة ومائة وله سبع وخمسون سنة ودفن بالبقيع بالمدينة في القبر الذي دفن فيه أبوء عليَّ بن الحسين ﷺوكانت أمّه أمّ عبد الله بنت الحسن بن عليٌ بن أبي طالب ﷺ وعلى ذرّيتهم الهادية".

وقبل كانت ولادته بالمدينة في ثالث صفر من سنة سبع وخمسين للهجرة^(٣) قبل قتل جده الحسين ﷺ بثلاث سنين، وقبل غير ذلك^(٤).

قال أبو نصر: وكان مولده سنة ست وخسمين، وقال الذهلي: قال يحيى بن يكير ـ يعني ـ مات سنة سبع عشرة ومائة.

وقال همرو بن علي: مات سنة أربع عشرة ومائة، وقال بعضهم: سنة سبع عشرة والصحيح سنة أربع عشرة.

وقال أبو عسى الترمذي: مات سنة خمس عشرة ومائة.

وقال الواقدي: مات سنة سبع عشرة ومائه.

وقال ابن سعد: قال الهيثم: توفي سنة ثمان عشرة ومائة.

وقال ابن أبي شيبة: مات سنة أربع عشرة ومائة.

وقال ابن نمير: مات سنة أربع عشرة ومائة^(ه).

رفي أعلام الورى: ولد ﷺ بالمدينة سنة سبع وخمسين من الهجرة غرّة رجب.

⁽۱) الكافي: ١/٢٦٩ ح ١، والبحار: ٢٦/٢٦ ح ٧.

⁽۲) الكافي: ١/٨٤٨ ح ٤، والبحار: ٢١٧/٤٦ ح ١٧.

 ⁽٣) تاريخ ابن الخشاب: ١٨١، وفيات الأعيان ٤: ١٧٤ ترجمة رقم ٥٦٠، الفصول المهمة: ٢١١.

⁽٤) مناقب آل أبي طالب ٤: ٢٢٧، تهذيب التهذيب ٩: ٣٠١.

⁽٥) إكمال الكمال: ٦/١٢٢، وطبقات ابن سعد: ٦/١٣١.

وقيل: الثالث من صفر وقبض ﷺ سنة أربع عشرة وماثة في ذي الحجّة.

وقيل: في شهر ربيع الأوَّل وقد تمَّ عمره سبعاً وخمسين سنة.

عاش مع جدّه الحسين ﷺ أربع سنين ومع أبيه تسعاً وثلاثين سنة وكانت مدّة إمامته ثماني صدر سنة (١٠).

وقيل مات في سبع عشرة ومائة (٢) وقيل: غير ذلك (١)، وقد نيف على الستين، وقبل: غير ذلك (٤)، أقام مع أبيه زين العابدين علي بن الحسين بضعاً وثلاثين سنة من عمره، وقبره بالمدينة بالبقيع (٥) في القبر الذي فيه أبوه، وعم أبيه الحسن، بالقبة التي فيها العباس وقد تقدم ذكر ذلك.

翼 翼 翼

أسماء الإمام الباقر عليه

محمد، وكنيته: أبو جعفر، وله ثلاثة ألقاب: ياقر العلم، والشاكر، والهادي(١٠).

وأشهرها الباقر، وسميّ بذلك لتبقره في العلم، وهو توسّعه فيه^(٧).

وسمّاه رسول الله على الباقر، وأهدى إليه سلامه على لسان جابر بن عبد الله، فقال: (يا جابر إنّك تعيش حتى تدرك رجلاً من أولادي إسمه إسمي يبقر العلم بقراً، فإذا رأيته فأقرته مني السلام)(^^.

وهذه منقبة لم يشركه فيها أحد من الآل والأصحاب، بل تفرّد بها من بين الأحباب.

وللباقر عن جابر بن عبد الله، وأبي سعيد الخدري، وابن عباس، وأبي هريرة، والحسن، والحسن، والحسن رضى الله عنهم رواية (٩٠).

数 数 数

⁽۱) البحار: ۲۱۲/٤٦ ح ۱، وأعلام الورى: ۴۹۸/۱.

⁽٢) الطبقات الكبرى: ٥/ ٣٢٤، مناقب آل أبي طالب: ٢٢٧/٤، صفة الصفوة: ٢/٢١٠.

⁽٣) تاريخ ابن الخشاب: ١٨١، صفة الصفوة: ٢/١١٢.

⁽٤) تاريخ ابن الخشاب: ١٨١، الطبقات الكبرى: ٥/ ٣٢٤.

⁽٥) تاريخ ابن الخشاب: ١٨٤.

⁽¹⁾ تاريخ ابن الخشاب: ١٨٤، مناقب آل أبي طالب: ٢٢٧/٤.

⁽٧) انظر لسان العرب: ٤/٤٧ (بقر).

 ⁽٨) تاريخ ابن الخشاب: ١٨٦، ترجمة محمد بن علي من تاريخ دمشق: ٢٢/١٣٤ و٢٦، مطالب السؤول: ٢/
 ١٠٦٠ تذكرة الخواص: ٣٣٧، الفصول المهمة: ١٩٧.

⁽٩) أنظر: صفة الصفوة: ٢/ ١١٢، المنتظم: ٧/ ١٦١، تذكرة الخواص: ٣٤١.

النبي يقرء الباقر السلام من الله

عن عبد الرَّحْمن بن كثير، عن جعفر بن مُحمَّد قال: قال أبو جعفر مُحمَّد بن علي: أجلسني جدي الحسين بن علي في حجره وقال لي: رسول الله في يقرتك السلام. وقال علي بن الحسين: أجلسني علي بن أبي طالب في حجرة وقال لي: رسول الله في يقرتك السلام(١٠).

عن أبان بن تغلب، عن مُحمَّد بن علي قال: أتاني جابر بن عبد الله وأنا في الكتّاب فقال لي: اكشف عن بطنك، فألزق بطنه ببطني وقال لي: أمرني رسول الله الله أن أفرتك السلام^(٢).

وعن أبي الزبير قال: كنا عند جابر بن عبد الله فدخل عليه علي بن الحسين ومعه ابنه، فقال جابر من هذا يابن رسول الله عليه؟

قال: ابني محمد، فضمّه جابر إليه ويكى، ثم قال: اقترب أجلي يا محمد، رسول الله 🏨 يقرئك السلام، فسئل وما ذاك؟

قال: صمعت رسول الله في يقول للحسين بن علي على الله: ولد لابني هذا ابن يقال له على بن الحسين، وهو سيد العابدين، إذا كان يوم القيامة يُنادي مناد: ليقم سيد العابدين، فيقوم على بن الحسين، ويولد لعلي بن الحسين ابن يقال له: محمد، إذا رايته يا جابر فأقرته متي السلام. يا جابر، إعلم أنّ المهدي من ولده، واعلم يا جابر أن بقاءك بعده قليل (").

فما لبث جابر بعد ذلك اليوم إلّا بضعة عشر يوماً حتى توفي^(١).

وفي بشائر المصطفى عن جابر قال: قال رسول الله هذا: يوشك أن تبقى حتّى تلقى ولداً من الحسين يُقال له محمّد الباقر يبقر علم الدُّين بقراً فإذا لقيته فأقرئه منّي السلام^(ه).

وفي القاموس: بقره شقَّه ووسعه والباقر محمَّد بن عليّ بن الحسين لتبحّره في العلم.

وفي الأمالي عن الصادق ﷺ قال: إنّ رسول الله الله قال ذات يوم لجابر: إنّك ستبقى حتى تلقى ولدي محمّد بن عليّ بن الحسين المعروف في التوراة بالباقر فإذا لقيته فأقرئه منّي السلام، فنخل جابر إلى عليّ بن الحسين فوجد محمّداً بن عليّ عنده غلاماً فقال له: يا غلام اقبل فأقبل ثمّ قال له: أدبر.

١) منتخب كنز العمال: ٥/ ٣٣٠، وسير أعلام النبلاه: ١٤٠٤.

⁽٢) الكامل في ضعفاء الرجال: ٦/ ٤١١ في ترجمة مفضل بن صالح النحاس.

⁽٣) مجمع الزوائد: ٢٠/١٠ عن الطبراني ولسان الميزان: ٥/١٩٠ والمعجم الأوسط: ٣٠٤/٦ بتفاوت.

⁽³⁾ القصول المهمة: ١٩٧، وتور الأبصار: ١٩٣.

⁽٥) البحار: ٢٢٢/٤٦ ح ٦، وإعلام الورى: ١/٥٠٥.

فقال جابر: شمائل رسول الله وربّ الكعبة .

قال عليّ بن الحسين: هذا ابني محمّد الباقر، فوقع على قدميه يقبّلهما ويقول: إنّ رسول الله على يقرأ عليك السلام فقال: يا جابر على رسول الله السلام وعليك بما بلّغت (١٠).

وفي حديث آخر أنّه لقيه في بعض سكك المدينة .

وفي رواية أخرى أنّه رآه مع الصبيان في المكتب وأنّ عليّ بن الحسين ﷺ أمره بالاحتجاب بعد ذلك خوفاً عليه من الشهرة والحسد.

وعن أبي الزبير محمد بن مسلم المكي أنّه قال: كنا عند جاير بن عبد الله فأتاه علي بن الحسين ومعه ابنه محمد وهو صبي، فقال علي لابنه محمد: (قبّل رأس عمك) فدنا محمد من جاير فقبّل رأسه.

فقال جابر: من هذا؟ وكان قد كفُّ بصره.

فقال على: (هذا إبني محمد).

فضمه جابر إليه وقال: يا محمد، محمد رسول الله 🎕 يقرأ عليك السلام.

فقال لجابر: كيف ذلك ياأبا عبد الله.

فقال: كنت مع رسول الله هو والحسين في حجره وهو يلاعبه، فقال ها: (ياجابر يولد لابني الحسين ابن يقال له علي، إذا كان يوم القيامة نادى مناد: ليقم سيد العابدين. فيقوم علي بن الحسين، ويولد لعلي ابن يقال له محمد، ياجابر إن رأيته فأقرئه مني السلام، واعلم أن بقادك بعد رؤيته يسير) (٢).

فلم يعش جابر بعد ذلك إلَّا قليلًا، ومات عَنْهُمُهُ.

وفي كتاب الخرائج عن أبي عبد الله الله الله الله المحاب بن عبد الله كان آخر من بقي من أصحاب رسول الله وكان منقطعاً إلينا أهل البيت وكان يقعد في مسجد الرسول فيقول: يا باقر يا باقر وأهل المدينة يقولون: جابر يهجر فيقول: إلا والله لا أهجر ولكنّي سمعت رسول الله في يقول: إنّك ستدرك رجلاً منّي اسمه اسمي وشمائله شمائلي يبقر العلم بقراً فذلك الذي دعاني إلى ما أقول، ثمّ إنّه أدركه وأبلغه سلام جدّه وكان جابر يأتيه طرفي النهار فلم يلبث أن مضى عليّ بن الحسين عليه وكان محمّد بن علي يأتيه لصحبته لرسول لله في فجلس الباقر يحدّثهم عن الله فقال أهل المدينة: ما رأينا أحداً قط أجراً من هذا، فلما رأى ما يقولون حدّثهم عن رسول الله في فقال أهل المدينة: ما رأينا أحداً أكذب

⁽١) أمالي الصدوق: ٤٣٥ ح ٩، والكافي: ١/٤٦٩ ح ٢.

 ⁽۲) تاريخ ابن الخشاب: ۱۸۳، مختصر تاريخ دمشق: ۲۲/ ۷۸، الفصول المهمة: ۲۱۱، تذكرة الخواص:
 ۳۰۳.

من هذا يحدّث عمّن لم يره، فلمّا رأى ما يقولون حدّثهم عن جابر بن عبد الله فصدّقوه وكان جابر والله يأتيه فيتعلّم منه(۱).

قال السبد نعمة الله الجزائري في رياض الأبرار: ينبغي أن يحمل قوله: حدّثهم عن جابر يعني عن علومه التي يحملها عن المعصومين ﷺ كان يقول عن جابر ولا يقول حدّثني جابر، لأنّ كلّما كان يحدّث به ﷺ لم يسمعه عن جابر ويجوز أن يكون أخذ منه إجازة عامة كان يكون قال له: إنّي أحدّث عنك تلقّفاً إلى تصديق الناس وهذا جائز في علم الدراية وحمله على ظاهره ممكن أيضاً بأن يكون ﷺ سمع من جابر كلّما كان يحدّث به أوّل الأمر، وذلك أنّ الناس من أهل المدينة وغيرهم إنّما قالوا ذلك القول في ابتداء الأمر فلمًا تحقّقوا سعة علمه واعتراف جابر بالمجز عنه وإنّه كان يأخذ الملم عنه، أقبلوا إلى تصديقه ممّا يحكيه عن الله ورسوله وعن عليّ بن أبي طالب والحسين ﷺ.

ويرشد إليه ما رواه أبو جعفر بن بابويه في حديث طويل قال فيه: بِمَ كان جابر يأتيه فيجلس بين يديه فيعلّم فربما غلط جابر فيما يحدّث به عن رسول الله فله فيرد عليه ويذكّره فيقبل ذلك منه ويرجع إلى قوله وكان يقول: يا باقر يا باقر أشهد بالله إنّك قد أُونيت الحكم صبيّاً (٢٠).

وعن أبان بن تغلب عن أبي عبد الله على قال: إنَّ جابر بن عبد الله الأنصاري كان آخر من بقي من أصحاب رسول الله هي وكان رجلاً منقطعاً إلينا أهل البيت وكان يقعد في مسجد رسول الله هي ومان موداء وكان ينادي يا باقر العلم، يا باقر العلم، فكان أهل المدينة يقولون: جابرٌ يهجر، فكان يقول: لا والله ما أهجر ولكنّي سمعت رسول الله هي يقول: إنّك سندك رجابٌ مني إسمه إسمى وشمائله شمائلي، يقر العلم بقراً، فذاك الذي دعاني إلى ما أقول.

قال: فبينا جابرٌ يتردَّد ذات يوم في بعض طرق المدينة إذ مرَّ بطريق في ذاك الطريق كتّاب، فيه محمّد بن عليّ، فلمّا نظر إليه قال: يا غلام أقبل فأقبل ثمَّ قال له: أدبر فأدبر ثمَّ قال: شماتل رسول الله هي والّذي نفسى بيده: يا غلام ما اسمك؟

قال: إسمي محمّد بن عليّ بن الحسين، فأقبل عليه يقبّل رأسه ويقول: بأبي أنت وأتمي أبوك رسول الله 🎕 يقرتك السّلام ويقول ذلك.

قال: فرجع محمّد بن عليّ بن الحسين إلى أبيه وهو ذعر فأخبره الخبر، فقال له: يا بنيّ وقد فعلها جابرٌ قال: نعم قال: إلزم بيتك يا بنيّ فكان جابر يأتيه طرفي النّهار وكان أهل المدينة يقولون:

⁽١) الخرائج والجرائح: ١/٢٧٩، والكافي: ١/٢٩١ ح ٢.

⁽٢) علل الشرائع: ١/٢٣٤ ح ١.

 ⁽٣) الاعتجار هو أن يلف العمامة على رأسه ويرد طوفها على وجهه ولا يعمل منها شيئا تحت ذقنه.

واعجباء لجابر يأتي هذا الفلام طرفي النّهار وهو آخر من بقي من أصحاب رسول الله في فلم يلبث أن مضى علي أبن الحسين الله في فكان محمّد بن علي يأتيه على وجه الكرامة لصحبته لرسول الله فقال: فجلس في يحدّثهم عن الله تبارك وتعالى، فقال أهل المدينة: ما رأينا أحداً أجراً من هذا، فلمّا رأى ما يقولون حدّثهم عن رسول الله في فقال أهل المدينة: ما رأينا أحداً فلا أكذب من هذا يحدّثنا عمّن لم يره، فلمّا رأى ما يقولون، حدّثهم عن جابر بن عبد الله.

قال: فصدَّقوه وكان جابر بن عبد الله يأتيه فيتعلُّم منه (١٠).

数 数 数

الآيات النازلة في الإمام الباقر عليه

تقدم جملة من الآيات النازلة في الإمام الباقر رغيره من الأثمة عليهم السلام في تاريخ ما تقدم من الأثمة، وروي عن سلمة بن كهيل، في قوله: ﴿لآيات للمتوسمين﴾(٢) قال: كان أبو جعفر منهم (٢).

湖 湖 湖

ما نسب للإمام الباقر عليه من الشعر

وعن قيس بن النعمان: خرجت يوماً إلى بعض مقابر المدينة، فإذا أنا بصبي جالس عند قبر يبكي بكاء شديداً، وإنّ وجهه ليلقي شعاعاً من نور، فأقبلت عليه، فقلت: أيها الصبي، ما الذي عقلت له من الحزن حتى أفردك بالخلوة في مجالب الموتى والبكاء على أهل البلاء وأنت بغو المحداثة مشغول عن اختلاف الأزمان وحنين الأحزان، فرفع رأسه وطأطأه، وأطرق ساعة لا يحير جواباً، ثم رفع رأسه وهو يقول:

إذَّ الصبى صبى العقل لا صغر أزرى بذي العقل فينا لا ولا كبرُ

ثم قال لي: ما هذا، إنك خليّ الذرع⁽¹⁾ من الفكر، سليم الأحشاء من الحُرقة، أمنت تقارب الأجل بطول الأمل، إن الذي أفردني بالخلوة في مجالب أهل البلاء، يذكر قول الله عز وجل: ﴿فَإِذَا هُم مِن الأَجِداكِ إِلَى رَبِّهم ينسلون﴾ (٥٠).

فقلت: بأبي أنت وأمي، من أنت؟ فإنّي لأسمع كلاماً حسناً.

⁽١) الكافي: ١/٤٧٠ ح ٢، والخرائيع والجرائح: ١/٢٨٠.

 ⁽٣) من الآية ٧٥ من سورة الحجر.
 (٣) سير أعلام النبلاء: ٤٠٥٥.

⁽٤) الذرع: الخلق. (۵) سورة يس، الآية: ۱۵.

فقال: إنَّ من شقاوة أهل البلاء قلّة معرفتهم بأولاد الأنبياء، أنا مُحمَّد بن علي بن الحسين بن علي، وهذا قبر أبي، فأيّ أنس آنس من قربه، وأي وحشة تكون معه، ثم أنشأ يقول:

ما خاص دم عي حند نازلة إلا جملتُك للبكا سببا إنّي أجسلُ تسرى حسلستَ به من أن أرى لسبواك مكتنبيا فاذا ذكرتك سامحتك به مئي الدموع ففاض فانسكبا قال قين: فانصرفُ وما تركُ زيارة القور مذذاك (''.

35 36 35

أولاد الإمام الباقر ﷺ

جعفر وهو الصادق، وعبد الله، وإبراهيم، وأم سلمة^(١).

وقيل: كان أولاده أكثر من ذلك^(٣).

وفي اعلام الورى، كان أولاد، على سبعة منهم أبو عبد الله جعفر بن محمّد وكان يكنّى به وعبد الله بن محمّد أمّهما أمّ فروة بنت القاسم بن محمّد بن أبي بكر، وإبراهيم وعبيدالله ماتا في حياته على أمّهما أمّ حكيم الثقفية وعليّ وزينب لأمّ ولد وأمّ سلمة لأمّ ولد⁽¹⁾.

وكان أخوء عبد الله يُشار إليه بالفضل والصلاح ودخل على بعض بني أُميّة فأراد قتله فقال: لا تقتلني أكن لله عليك عوناً واتركني أكن لك على الله عوناً يريد بذلك أنّه ممّن يشفع إلى الله فيشمّعه فلم يقبل ذلك منه وقال: لست هناك وسقاه السمّ.

وفي المناقب له أولاد سبعة درجوا كلُّهم إلَّا أولاد الصادق ﷺ (١٠).

翼 聚 製

⁽١) تاريخ مدينة دمشق: ١٤/ ٢٨٢.

⁽٢) تاريخ ابن الخشاب: ١٨٤.

 ⁽٣) الطبقات الكبرى: ٥/ ٣٢٠، تذكرة الخواص: ٣٤١، مناقب آل أبي طالب: ٢٢٨/٤، صفة الصفوة: ٢/
 ١٨٠.

⁽٤) الإرشاد: ١٧٦/٢، وكشف الفية: ٣٤٣/٢.

⁽٥) الإرشاد: ٢/ ١٧٦.

⁽٦) مناقب آل أبي طالب: ٣٤٠/٣، والبحار: ٣٦٦/٤٦ ح ٥.

شهادة الإمام الباقر عهد

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله ﷺ قال: قبض محمّد بن عليّ الباقر وهو ابن سبع وخمسين سنة، في عام أربع عشرة وماثة، عاش بعد عليّ بن الحسين ﷺ تسع عشرة سنة وشهرين.

قال الصدوق: سمّه إبراهيم بن الوليد، وقال بعض أرباب السير: سمه، عند علماء الشيعة، هشام بن عبد الملك بن مروان عليه اللعنة والخذلان^(۱).

وكان له حين قتل أبوه ﷺ اثنتان وعشرون سنة.

قال أبو جعفر بن بابويه والسيّد ابن طاووس: سمَّه إبراهيم بن الوليد^(٢).

وفي حديث آخر سمّه هشام بن عبد الملك، ولا منافاة لأنّه يمكن أن إبراهيم سمّه بأمر الخليفة هشام عمّه عليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين^(٢).

وفي السرائر عن أبي عبد الله ﷺ قال: كنت عند أبي في اليوم الذي قبض فيه فأوصاني بأشياء في غسله وكفنه ودخوله قبره قال: قلت: يا أبتاء ما أرى عليك أثر المموت؟

قال: يا بني أما سمعت عليّ بن الحسين ناداني من وراء الجدران يا محمّد تعال عجّل⁽¹⁾.

篇 號 號

وصايا الإمام الباقر عهد

وفي الكافى عنه على قال: إنّ أبي قال لي ذات يوم في مرضه: يا بُني أدخل أناساً من قريش من أهل المدينة حتّى أشهدهم قال: فأدخلت عليه أناساً منهم فقال: يا جعفر إذا أنا متّ فغسّلني وكفّني وارفع قبري أربع أصابع ورشّه بالهاء، فلمّا خرجوا قلت: يا أبت لو أمرتني بهذا صنعته ولم ترد أن أدخل عليك قوماً تشهدهم.

قال: يا بُني أردت أن لا تنازع^(٥) يعني في سُنن الغسل أو في الإمامة، لأنّ هذه الوصيّة مستلزمة لتلك الوصية.

وروي أنّه ﷺ أوصى بشمانمائة درهم لمأتمه وكان يرى ذلك من السنّة، لأنَّ رسول الله 🏙 قال: اتّخذوا لآل جعفر طعاماً فقد شغلوا^(١).

⁽١) شرح أصول الكافي: ٧/ ٢٤٠، والبحار: ٢١٦/٤٦ ح ١٥.

⁽٢) شرح أصول الكافي: ٧/ ٢٤٠، والبحار: ٢١٦/٤٦ ح ١٥.

⁽٣) البحار: ١٥٣/٤٦ ح ١٤، والأنوار البهية:: ١٢٧.

⁽٤) بصائر الدرجات: ٢٠٥ ح ١، والبحار: ٢١٣/٤٦ ح ٥.

⁽٥) الكافي: ٣/ ٢٠٠ ح ٥، والبحار: ٢١٤/٤٦ ح ٩.

⁽٦) الكاني: ٣/٢١٧ ح ٤، والبحار: ٢١٥/٤٦ ح ١٠.

وفي الكافي عن الصادق ﷺ قال: قال لي أبو جعفر: أوقف من مالي كذا وكذا لنوادب تندبني عشر سنين بعني أيّام مني.

قال السيد نعمة الله الجزائري في رياض الأبرار: يقول مؤلّف الكتاب وفّقه الله تعالى: إنّ منى لمّا كانت موضعاً لاجتماع الشيعة أراد ﷺ أن يناح ويبكى عليه في ذلك المحلّ إعزازاً واحتراماً له وتحصيلاً للثواب لشيعته الباكين عليه ولعلّ وجه التخصيص بالعشر سنين إرادة استقصاء شيعته النائيين في البلاد لإمكانه في المتداد هذا الوقت غالباً.

وقال أبو جعفر مُحمَّد بن علي: أوصاني أبي فقال: لا تصحبن خمسة، ولا تحادثهم ولا ترافقهم في طريق.

قال: قلت: جُعلت فداك يا أبة، من هؤلاء الخمسة؟

قال: لا تصحبن فاسقاً فإنه بايعك بأكلة فما دونها.

قال: قلت: يا أبة، وما دونها.

قال: يطمع فيها ثم لا ينالها.

قال: قلت: يا أبة، ومن الثاني؟

قال: لا تصحين البخيل، فإنه يقطع بك في ماله أحوج ما كنت إليه.

قال: قلت: يا أبة، ومن الثالث؟

قال: لا تصحبن كذَّاباً فإنه بمنزلة السراب يبعد منك القريب، ويقرَّب منك البعيد.

قلت: يا أبة، ومن الرابع؟

قال: لا تصحبن الأحمق، فإنه يُريد أن ينفعك فيضرّك.

قال: قلت: يا أبة، ومن الخامس؟

قال: لا تصحبن قاطع رحم، فإني وجدته ملعوناً في كتاب الله عزّ وجل في ثلاثة مواضع (١٠).

وعن عبد الله بن مسافر^(٢) قال: قال أبو جعفر ﷺ في العشيّة التي اعتلّ فيها من ليلتها ـ وهي الليلة التي توفّي فيها ـ: يا عبد الله، ما أرسل الله نبيّاً من أنبيائه إلى أحد حتى أخذ عليه ثلاثة أشياء.

قلت: أيّ شيء هي يا سيّدي؟

⁽١) حلية الأولياء: ٣/ ١٨٣ ـ ١٨٨.

 ⁽٢) لم أجد له ذكراً في كتب الرجال، وفي البصائر: عن أبي مسافر، وهو أيضاً اشتباه ظاهراً، والصحيح: أبو
مساور الذي عنه الشيخ والبرقي من أصحاب الجواد \$20.

قال: الإقرار له بالعبوديّة والوحدانيّة، وأنّ الله تعالى يقدّم ما يشاء ويؤخّر ما يشاء، ونحن قوم أو نحن معشر إذا لم يرضُ الله لأحدنا المدنيا(١) نقلنا إليه ٢٠٠.

عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله ﷺ قال: مرض أبو جعفر ﷺ مرضاً شديداً فخفت^(٣) عليه، فقال: ليس على من مرضى هذا بأس.

قال: ثمّ مكث (1) ما شاء الله، ثمّ اعتلّ علَّة خفيفة فجعل يوصينا.

ثم قال: يا بنيّ، أدخل عليّ نفراً من أهل المدينة حتى أشهدهم، فقلت له: يا أبة (٥٠)، ليس عليك بأس.

فقال: يا بنيّ، إنّ الذي جامني فأخبرني أنّي لست بميّت في مرضي ذلك هو الذي أخبرني أنّي ميّت في مرضى هذا⁽¹⁷⁾.

黑 照 黑

وصية الإمام الباقر عليه للشيعة

قال الإمام البافر على قال: يا معشر الشيعة! خاصموا بسورة إنّا أنزلناه نفلحوا، فوالله إنّها لحجّة الله تبارك وتعالى على الخلق بعد رسول الله على وإنّها لسيّدة دينكم، وإنّها لغاية علمنا، يا معشر الشيعة خاصموا بـ ﴿حم ﴿ والكتاب المبين ﴿ إنّا أنزلناه في ليلة مباركة إنّا كتّا منفرين﴾ (٧٠ فإنّها لولاة الأمر خاصة بعد رسول الله هي.

يا معشر الشيعة! يقول الله تبارك وتعالى ﴿وإنْ مِنْ أَمَّةَ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَلْيَر﴾ (^^ قيل: يا أبا جعفر نفيرها محمّد ﷺ؟

قال: صدقت، فهل كان نذيرٌ وهو حيٌّ من البعثة في أقطار الأرض؟ فقال السائل: لا.

قال أبو جعفر ﷺ: أرأيت بعيثه ألبس نذيره كما أنّ رسول الله ﴿ يُعنِي بعثه من الله عزّ وجلّ نذير؟ فقال: بلى.

قال: فكذلك لم يمت محمّدٌ إلّا وله بعيثٌ نذيرٌ.

 ⁽١) في نسخة: إذا تم لنا الدنيا.

⁽٢) أخرجه في البحار: ١١٣/٤ ح ٣٤ وج ٢٨٦/٢٧ ح ٣ عن بصائر الدرجات: ٤٨١ ح ٤.

 ⁽٣) في مدينة المعاجز: فخفنا.
 (٤) في مدينة المعاجز: ثمّ سكت.

⁽٥) في مدينة المعاجز: فقلت: يا أبتا.

⁽٦) عنه مدينة المعاجز: ٧٩/٥ ح ١٤٨٤ وإثبات الهداة: ١٠٩/٣ ح ١١٤.

⁽٧) الكافي: ١/٢٤٩ ح ٦، وتأويل الأيات: ٢/ ٨٢٤.

 ⁽A) سورة فاطر، الآية: ٢٤.

قال: فإن قلت: لا ؛ فقد ضيّع رسول الله 🎪 من في أصلاب الرجال من أمّته قال: وما يكفيهم القرآن؟

قال: بلى إن وجدوا له مفسّراً.

قال: وما فسّره رسول الله 🌉؟

قال: بلى قد فسّره لرجل واحد وفسّر للأمّة شأن ذلك الرّجل وهو عليّ بن أبي طالب ﷺ.

قال السائل: يا أبا جعفر كان هذا أمر خاصٌ لا يحتمله العامّة.

قال: أبى الله أن يُعبد إلّا سرّاً حتّى يأتي إبّان أجله الذي يظهر فيه دينه كما أنّه كان رسول الله 🎪 مع خديجة مستتراً حتّى أمر بالإعلان.

قال السائل: ينبغي لصاحب هذا الدّين أن يكتم؟

قال: أو ما كتم عليّ بن أبي طالب ﷺ وم أسلم مع رسول الله ﷺ حتّى ظهر أمره؟ قال: بلي.

قال: فكذلك أمرنا حتى يبلغ الكتاب أجله(١).

وعن ضُريس الكُناسي قال: سمعت أبا جعفر ﷺ يقول ـ وعنده أناسٌ من أصحابه ـ: عجبت من قوم يتولّونا ويجعلونا أثمّة ويصفون أنّ طاعتنا مفترضةً عليهم كطاعة رسول الله ﷺ ثمّ يكسرون حجّتهم ويخصمون أنفسهم بضعف قلوبهم، فينقصونا حجّنا ويعيبون ذلك على من أعطاه الله برهان حقّ معرفتنا والتسليم لأمرنا، أترون أنّ الله تبارك وتعالى افترض طاعة أولياته على عباده، ثمّ يخفي عنهم أخبار السماوات والأرض ويقطع عنهم موادّ العلم فيما يرد عليهم ممّا فيه قوام دينهم؟! فقال له حمران: جعلت فداك أرأيت ما كان من أمر قيام عليّ بن أبي طالب والحسن والحسين على وخووجهم وقيامهم بدين الله عزّ ذكره وما أصيبوا من قتل الطواغيت إيّاهم والظفر بهم حتى قتلوا وغلبوا؟ فقال أبو جعفر ﷺ: يا حمران إنّ الله تبارك وتعالى قد كان قدّر ذلك عليهم وقضاه وأمضاه وحتمه على سبيل الإختيار ثمّ أجراه.

فبتقدّم علم إليهم من رسول الله في قام عليَّ والحسن والحسين في : وبعلم صمت من صمت من صمت من صمت من صمت من صمت من الله أنهم با حمران حيث نزل بهم ما نزل من أمر الله عزّ وجلّ وإظهار الطواغيت عليهم سألوا الله عزّ وجلّ أن يدفع عنهم ذلك وألحوا عليه في طلب إزالة ملك الطواغيت وذهاب ملكهم، إذاً لأجابهم ودفع ذلك عنهم، ثمّ كان انقضاء مدّة الطواغيت وذهاب ملكهم أسرع من سلك منظوم انقطع فتبدّد، وما كان ذلك الذي أصابهم با حمران للنب اقترفوه، لا لعقوبة معصبة خالفوا الله

⁽۱) الكافي: ١/ ٢٥٠ ح ٦، والبحار: ٢٥/ ٧٣ ح ٦٢.

فيها، ولكن لمنازل وكرامة من الله أراد أن يبلغوها، فلا تذهبنُّ بك المذاهب فيهم(١٠).

عن أبي الجارود قال: سمعت أبا جعفر ﷺ يقول: فرض الله عزّ وجلّ على العباد خمساً، أخذوا أربعاً وتركوا واحداً.

قلت: أتسمّيهن لي جعلت فداك؟ فقال: الصلاة، وكان الناس لا يدرون كيف يصلّون، فنزل جبرئيل على فقال: يا محمّد أخبرهم بموافيت صلاتهم، ثمّ نزلت الزكاة فقال: يا محمّد أخبرهم من زكاتهم ما أخبرتهم من صلاتهم، ثمّ نزل الشوم فكان رسول الله في إذا كان يوم عاشوراء بعث إلى ما حوله من القرى فصاموا ذلك اليوم فنزل [صوم] شهر رمضان بين شعبان وشوّال، ثمّ نزل الحجّ فنزل جبرئيل في فقال: أخبرهم من حجّهم ما أخبرتهم من صلاتهم وزكاتهم وصومهم، ثمّ نزلت الولاية وإنّما أتاه ذلك في يوم الجمعة بعرفة، ثمّ أنزل الله عزّ وجل ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم تمعني وكان كمال اللّين بولاية علي بن أبي طالب في فقال عند ذلك رسول الله في أني حديث عهد بالجاهلية ومن أخبرتهم بهذا في ابن عمّي يقول قاتل ويقول قاتل فقلت في نفسي من غير أن ينطق به لساني - فأتني عزيمة من الله عزّ وجلّ بنلة أن اوعدني إن لم أبلغ أن يعذّبني، فنزلت: ﴿يا أيّها الرّسول بلّغ ما أنزل إليك من ربّك وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعسمك من الناس إنّه لم يكن نبيّ من الأنبياء ممّن كان قبلي إلا وقد عمّره الله، ثمّ دعاء فأجابه، فأحيك أن أدعى فأجيب وأنا مسؤول وأنتم مسؤولون، فماذا أنتم قائلن؟

فقالوا: نشهد أنَّك قد بلّغت ونصحت وأدّيت ما عليك فجزاك الله أفضل جزاء المرسلين، فقال: اللهمّ اشهد ـ ثلاث مرّات ـ ثمّ قال: يا معشر المسلمين هذا وليّكم من بعدي فليبلّغ الشاهد منكم الفائب (٤٠٠).

قال أبو جعفر هي : كان والله [علي هي] أمين الله على خلقه وغيبه ودينه الذي ارتضاه النفسه، ثم إنّ رسول الله في حضره الذي حضره فدعا علياً فقال: يا علي إني أريد أن أتتمنك على ما إنتمنني الله عليه من غيبه وعلمه و[من] خلقه ومن دينه الذي ارتضاه لنفسه، فلم يشرك والله فيها ـ يا زياد ـ أحداً من الخلق، ثم إنّ علياً بي حضره الذي حضره فدعا ولده وكانوا اثني عشر ذكراً فقال لهم: يا بني إنّ الله عزّ وجلّ قد أبى إلا أن يجعل في سنة من يعقوب وإنّ يعقوب دعا ولده وكانوا الله عشر ذكراً، فأخبرهم بصاحبهم، ألا وإنّي أخبركم بصاحبكم، ألا إنّ هذين ابنا رسول الله هي

⁽١) دعوات الراوندي: ۲۹۷، والكافي: ١/٢٦٢.

 ⁽٢) أي مقطوعة.
 (٣) سورة المائدة، الآية: ٦٧.

⁽٤) الكافي: ١/ ٢٩٠ ح ٥.

الحسن والحسين عليه فاسمعوا لهما وأطبعوا ووازروهما فإنّي قد إنتمنتهما على ما إنتمنني عليه رسول الله عليه من خلقه ومن غيبه ومن دينه الذي ارتضاه لنفسه، فأوجب الله لهما من عليّ عليه من رسول الله في فلم يكن لأحد منهما فضل على صاحبه إلا بكبره وإنّ الحسين كان إذا حضر الحسن علي لم ينطق في ذلك المجلس حتّى يقوم.

ثم إن الحسن على حضره الذي حضره فسلم ذلك إلى الحسين على أن حسينًا حضره الذي حضره فدعا ابنته الكبرى فاطمة بنت الحسين على فدفع إليها كتاباً ملفوفاً ووصيّة ظاهرة وكان عليّ بن الحسين ثم عليّ بن الحسين ثم صار والله ذلك الكتاب إلى عليّ بن الحسين ثمّ صار والله ذلك الكتاب إلينا (١٠).

麗 麗 麗

فضل زيارة محمد بن على الباقر ﷺ

في الكافي عن أبي علي الأشعري، عن عبد الله بن موسى، عن الحسن بن علي الوشاء قال: سمعت الرضا على الوشاء مهداً في عنق أوليائه وشيعته وإنَّ من تمام الوفاء بالعهد وحسن الأداء زيارة قبورهم فمن زارهم رغبة في زيارتهم وتصديقاً بما رغبوا فيه كان أثمتهم شفعاءهم يوم القيامة (1).

الكليني، عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع، عن صالح بن عقبة، عن زيد الشحام.

قال: قلت لأبي عبد الله ﴿ إِلَّهُ اللَّهُ اللّلْمُ اللَّهُ اللَّالَّ اللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ

قال: كمن زار رسول الله 🚓 🐃.

الصدوق رفعه إلى الصادق ﷺ انّه قال: من زار واحداً منّا كان كمن زار الحسين ﷺ أنه.

قال: من أتاه وزاره وصلى عنده ركمتين كتب له حجة ميرورة فإن صلى عنده أربع ركعات كتب له حجة وعمرة.

⁽١) الكافي: ٢٩١ ح ٦، وشرح أصول الكافي: ٦/٣٢٠.

⁽٢) الكاني: ٢/٦٥٥ ح ٢. (٣) الكاني: ١٩/٥٥ ح ١.

⁽٤) ثواب الأعمال: ١٢٣.

قلت: جعلت فداك وكذلك لكلّ من زار إماماً مفترضة طاعته؟

قال: وكذلك كلّ من زار إماماً مفترضة طاعته(١٠).

الطوسي رفعه إلى الصادق عِنه الله قال: من زارني غفرت له ذنوبه ولم يمت فقيراً(٢٠).

الطوسي رفعه إلى أبي محمّد الحسن بن علي العسكري ﷺ أنّه قال: من زار جعفراً أو أباه ﷺ منتك عبنه ولم يصبه سقم ولم يمت مبتلي (٣).

* * *

نقش خواتيمه عهد

عيون الأخبار والأمالي عن الرضا على: كان نقش خاتم الحسين على: إنَّ الله بالغ أمره، وكان عليّ بن عليّ يتختّم بخاتم الحسين على بداتم الحسين على الحسين على الحسين على الحسين على الحسين على الحسين على الحسين الله المحسين المحسي

وعنه ﷺ في عبون الأخبار كان على خاتم محمّد بن عليّ ﷺ: ظنّي بالله حسن وبالنبي الموتمن وبالوميّ ذي المنن وبالحسين والحسن.

وفي التهذيب عن أبي عبد الله ﷺ قال: نقش خاتم أبي «العرَّة لله جميعاً».

وعن مُحمَّد بن جعفرقال أبي جعفر بن مُحمَّد قال: كان نقش خاتم أبي مُحمَّد بن علي: القوة شجميعاً(١).

ونقل الثعلبي في تفسيره أنَّ الباقر ﷺ كان نقش خاتمه هذه:

ظنني باللّه حسين وبالنبي الموتمين وبالروسي والمحسين والمحسين والمحسين والمحسين والمحسين والمحسين والمحسين والمحسين والما بسنده في تفسيره متصلا إلى إبنه المادق (٥).

⁽١) التهذيب: ٦/٧٩ ح ٤.

⁽٢) التهذيب: ٦/ ٧٨.

⁽۴) التهذيب: ٦/ ٧٨.

⁽٤) تاريخ جرجان: ٤١٩ رقم ٦٢٠.

⁽a) تفسير الثملبي (مخطوط): ٢٠٩ في تفسير آية المودة من سورة الشورى.

صفة الإمام الباقر عهد

في قصول المهمّة: كان ﷺ أسمر معتدلاً^(١).

قال السيد نعمة الله الجزائري في رياض الأبرار: تقدّم في تضاعيف أبواب هذا الكتاب أنّ الإمام يجب أن يكون أصبح الناس وأحسنهم تحلقاً وتحلقاً وهذه السمرة إمّا أنّها لا تنافي الحسن الفائق وإمّا أن يكون راجعاً إلى ما سبق تحقيقه في الأخبار من أنّ أخلب الناس كانوا يشاهدونه على هذه الصفة لجكم ومصالح والواقع غير هذا كما سيأتي في حديث الجواد ﷺ مع زوجته أمّ الفضل بنت المأمون (٢٠٠).

湖 湖 湖

وصية الإمام زين العابدين للباقر عليه

في البصائر عن الصادق قال: لمّا حضر عليّ بن الحسين الموت أخرج السغط أو الصندوق عنده فقال: يا محمّد إحمل هذا الصندوق فحمل بين أربعة فلمّا توفّي جاء اخوته يدّعون في الصندوق، فقال: والله ما لكم فيه شيء وكان في الصندوق سلاح رسول الله هي وكتبه ثني العندوق سلاح رسول الله هي وكتبه ثني .

وفي كتاب النصوص مسنداً إلى عليّ بن الحسين ﷺ إنّه قال في مرض موته: واعلم با بُني إنّ صلاح الدُّنيا بحذافيرها في كلمتين إصلاح شأن المعائش ملء مكيال ثلثاه فعلنة وثلثه تغافل، لأنّ الإنسان لا يتغافل إلّا عن شيء قد عرفه ففطن له⁽¹⁾.

選 端 第

إحياء الإمام الباقر عهد للأموات

الأمالي، كان رجل من أهل الشام يختلف إلى أبي جعفر ﷺ ويقول: يا محمّد لا ترى أنّي أنّى مجلسك حبّاً لك ولا أقول أنّ أحداً في الأرض أبغض إلىّ منكم أهل البيت واعلم أنّ طاعة الله ورسوله وأمير المؤمنين في بغضكم ولكن أراك رجلاً فصيحاً لك أدب وحسن لفظ فإنّما اختلافي إليك لهذا.

⁽١) القصول المهمة: ١٩٧، والبحار: ٢٢٢/٤٦.

⁽٢) رياض الأبرار، مخطوط.

⁽٣) يصائر الدرجات: ٢٠٠ ح ١٨، والبحار: ٢١٢/٢٦ ح ٢٠.

⁽٤) مستدرك الوسائل: ٢٨/٩ ح ٦، والبحار: ٢٣١/٤٦.

وكان أبو جعفر ﷺ يقول له خيراً فلم يلبث الشامي حتى مرض فلمًا ثقل دعى وليّه وقال له: إذا أنا متّ فأت محمّد بن على وسّله أن يُصلّى على وأعلمه أنّى أمرتك بذلك.

فلمّا كان نصف الليل مات وبرد جسده فلمّا أصبح أنى إليه وقال: يا أبا جعفر إنّ فلان الشامي قد مات وسألك أن تصلّي عليه فقال: كلّا، إنّ بلاد الشام باردة والحجاز بلاد حرّ فلا تعجلن حتّى آتيكم فصلّى ركمتين ثمّ دعى الله تعالى ثمّ سجد حتّى طلعت الشمس، ثمّ قام إلى منزل الشامي فدهاه فأجابه ثمّ أجلسه ودعى له بسويق فسقاه وقال لأهله: إملأوا جوفه وبرّدوا صدره بالطعام البارد ثمّ انصرف فعوفي الشامي فأتى أبا جعفر عليه فقال: أخلني فأخلاه، فقال: أشهد أنّك حجّة الله على خلقه ومن أتى غيرك خسر وضلّ، أشهد أنّي عهدت بروحي وعاينت بعيني وسمعت منادياً يُنادي ردّوا عليه روحه فقد سألنا ذلك محمّد بن على.

فقال له: أما علمت أنَّ الله يحبُّ العبد ويبغض عمله ويبغض العبد ويحبُّ عمله.

قال: فصار بعد ذلك من أصحاب أبي جعفر ﷺ (١١).

وفي الخرائج، روى ابن عتيبة قال: كنت عند أبي جعفر ﷺ فدخل رجل فقال: أنا من أهل الشام أتولاكم وأبي كان يتولّى بني أُميّة وكان له مال كثير ولم يكن له غيري وكان مسكنه بالرملة وكان له مكان ينخلى فيه فلمّا مات طلبت العال ولم أظفر به ولا شكّ أنّه دفنه وأخفاه منّى.

قال ﷺ: أتحبّ أن تراه وتسأله أين موضع ماله؟

قال: إي والله إلى لفقير محتاج، فكتب على كتاباً وختمه بخاتم ثمّ قال: إنطلق الليلة إلى البقيع ثمّ ناد يادرجان فإنه يأتيك رجل معتم فادفع كتابي وقل أنا رسول محمّد بن عليّ فإنّه سيأتيك فسله عمّا بدا لك، فانطلق بالكتاب فلمّا كان من الغد أتيت أبا جعفر على النظر ما حال الرجل فرأيت الرجل على الباب فدخلنا جميعاً فقال الرجل: إنطلقت البارحة وفعلت ما أمرت فأتاني الرجل فقال: لا تبرح من موضعك حتى آتيك به فأتاني برجل أسود فقال: هذا أبوك؟

قلت: ما هو أبي.

قال: غيره اللهب ودخّان الجحيم والعذاب الأليم.

قلت: أنت أبي؟

قال: نعم كنت أتولّى بني أميّة فعلّبني الله بذلك وكنت أنت تتولّى بأهل بيت النبيّ في فكنت أبغضك على ذلك وحرمتك مالي فرويته عنك وأنا من النادمين، فانطلق بالني إلى بستاني واحفر تحت الزيتونة وخذ المال مائة ألف درهم وادفع إلى محمّد بن عليّ خمسين ألفاً والباقي لك وأنا

⁽۱) أمالي الطوسي: ٤١٠ ح ٧١، والبحار: ٢٣٣/٤٦.

منطلق حتى آخذ المال وآتيك بمالك، فلمّا كان من قابل أتى بخمسين ألف درهم أنفقها على على انفسه وعلى أهل الحاجة من أهل البيت(١).

既 跳 跳

قدرة الإمام الباقر عهد

في كتاب الخرائج عن الأسد بن سعيد قال: كنت عند أبي جعفر عليه فقال: نحن حجّة الله ونحن وجه الله ونحن عين الله في عباده ثمّ قال: إنّ بيننا وبين كلّ أرض ترأ (١) مثل ترّ ألبناء فإذا أمرنا على الأرض بأمر أخذنا ذلك التر فأقبلت إلينا الأرض بكلتيها وأسواقها وكروها (١) حتى ننفذ فيها من أمر الله ما أمرنا وأنّ الربح كما كانت مسخّرة لسليمان فقد سخّرها الله لمحمّد ولكو (١).

وفي البصائر، عن ابن حنظلة قال: قلت لأبي جعفر ﷺ: إنَّ لي إليك حاجة.

قال: وما هي؟

قلت: تعلَّمني الإسم الأعظم قال: وتعليقه؟

قلت: نعم.

قال: فدخل البيت فوضع يده على الأرض فأظلمٌ البيت فأرعدت فرائص عمر بن حنظلة فقال: ما تقول أعلّمك؟

فقال: لا، فرفع يده فرجع البيت كما كان^(ه).

البصائر، عن أبي عبد الله عليه قال: نزل أبو جعفر عليه بواد خباه وخرج يمشي حتى انتهى إلى نخلة يابسة فحمد الله عندها بمحامد لم أسمع بمثلها ثمّ قال: أبّتها النخلة أطعمينا ممّا جعل الله فيك.

قال: فتساقط رطب أحمر وأصفر فأكل ومعه أبو أميّة الأنصاري فأكل منه وقال: هذه الآية فينا كالآية في مريم إذ هزّت إليها بجذع النخلة فتساقط عليها رطباً جنيّاً⁽¹⁷⁾.

⁽١) الثاقب والمناقب: ٣٧٢، والخرائج والجرائح: ٢/ ٥٩٨.

⁽٢) التر بالضم خيط البنا.

 ⁽٣) الكورة بالضم المديئة والصقح والجمع كور بضم الكاف وفتح الوار.

⁽¹⁾ بصائر الدرجات: ١٥٠، والبحار: ٢٥٥، والخرائج: ٢٨٨/١.

⁽٥) بصائر الدرجات: ۲۲۰ ح ۱، والبحار: ۲۷/۲۷ ح ۲.

⁽٦) الخرائج والجرائح: ٢/ ٥٩٣، والبحار: ٨٤/٤٢ ح ١٤.

وفي حديث آخر ثمّ انحنت النخلة فأخذ منها رطباً فيكون أرجح من آية مريم ﷺ(١).

عن أبي بصير قال: دخلت على أبي جعفر ﷺ فقلت له: أنتم ورثة رسول الله ﷺ؟

قال: نعم: قلت: رسول الله 🎕 وارث الأنبياء علم كلُّ ما علموا: قال لي: نعم.

قلت: فأنتم تقدرون على أن تحيوا الموتى وتبرؤا الأكمه والأبرص؟

قال: نعم بإذن الله، ثمَّ قال لي: أدن منّي يا أبا محمّد. فدنوت منه فمسح على وجهي وعلى عيني فأبصرت الشمس والسّماء والأرض والبيوت وكلّ شيء في البلد، ثمَّ قال لي: أتحبُّ أن تكون هكذا ولك ما للنّاس وعليك ما عليهم يوم القيامة أو نعود كما كنت ولك الجنّة خالصاً؟

قلت؛ أعود كما كنت، فمسح على عيني فعدت كما كنت.

قال: فحدَّثت ابن أبي عمير بهذا، فقال: أشهد أنَّ هذا حتَّ كما أنَّ النَّهار حتُّ (١٠).

وعن جابر عن أبي جعفر على قال: دخلت عليه فشكوت إليه الحاجة فقال: يا جابر ما صندنا درهم فلم ألبث أن دخل عليه الكميت فأنشده قصيدة فقال: يا غلام أخرج من ذلك البيت بدرة فادفعها إلى الكميت ثمّ أنشده قصيدة أخرى فأمر له ببدرة ثمّ أنشده قصيدة ثالثة فأمر له ببدرة من ذلك البيت.

فقال الكميت: جعلت فداك ما أحبّكم لغرض اللّذيا وما أردت بذلك إلّا صلة رسول الله هي فدعا له أبو جعفر على أمّ قال: يا غلام ردّها مكانها فوجدت في نفسي . وقلت: قال ليس عندي درهم وأمرت للكميت بثلاثين ألف درهم. فخرج الكميت وقلت له: كيف قلت ما عندي درهم وأمرت للكميت بثلاثين ألف درهم؟

فقال: يا جابر قم وادخل البيت فدخلت فلم أجد شيئاً فخرجت إليه فقال: يا جابر ما سترنا عنكم أكثر ممّا أظهرنا لكم فأخذ بيدي وأدخلني البيت وضرب برجله الأرض فإذا شبه عنق البعير قد خرجت من ذهب ثمّ قال: أنظر إلى هذا ولا تخبر به أحداً إلّا مَن تثق به من إخوانك إنّ الله أقدرنا على ما نريد ولو شتنا أن نسوق الأرض بأزمّتها لسقناها^(٣).

وفي كتاب الإختصاص عن سدير قال: قال أبو جعفر ﷺ: يا أبا الفضل إتّي لأعرف رجلاً من أهل المدينة أخذ قبل مطلع الشمس وقبل مغربها إلى البقية الذين قال الله: ﴿ وَمِنْ قَوْمٍ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَمْدِلُونَ﴾ (٤) لمشاجرة كانت بينهم فاصلح فيما بينهم ورجع ولم يقعد فمر بنطفكم ــ

⁽١) الخرائيع والجرائيع: ٢/ ٩٩٣، والبحار: ٨٤/٤٢ ح ١٤.

⁽٢) الكافي: ١/ ٤٧٠ ح ٣، والبحار: ٢٣٧/٤٦ ع ١٣٠

⁽٣) دلائل الإمامة: ٢٢٦ ح ١٥، ومدينة المعاجز: ٥/ ٣٢ ح ٣٢.

⁽٤) سورة الأعراف، الآية: ١٥٩.

يعني الفرات ـ فشرب منه ومرّ على بابك فدق عليك حلقة بابك ثمّ رجع إلى منزله ولم يقعد^(١).

وعن أبي الصباح الكناني قال: صرت يوماً إلى دار أبي جعفر ﷺ فقرعت الباب فخرجت إليّ وصيفة ناهد يعني ارتفع ثديها فضربت بيدي على رأس ثديها ففلت لها: قولي لمولاك إنّي بالباب فصاح من آخر الدار أدخل لا أمّ لك، فدخلت وقلت: والله ما قصدت ريبة.

فقال: صدقت لئن ظننتم أنَّ هذه الجدران تحجب أبصارنا كما تحجب أبصاركم إذاً لا فرق بيننا وبينكم فإيَّاك أن تعاود لمثلها^(٢).

وفي المناقب في حديث جابر الجعفي أنّه لما شكت الشيعة إلى زين العابدين على المنونه من بني أميّة دعى الباقر على وأمره أن يأخذ الخيط الذي نزل به جبرئيل إلى النبي في ويحرّكه تحريكاً فمضى إلى النبي ودعى وأخرج من كمّه خيطاً دقيقاً يفوح منه واتحة المسك وأعطاني طرفاً منه فمشيت رويداً فقال: قف يا جابر فحرّك الخيط تحريكاً خفيفاً ثمّ قال: اخرج فانظر ما حال الناس، فخرجت وإذا صياح وصراخ من كلّ ناحية وإذا زلزلة شديدة قد أخربت عامّة دور المدينة وهلك تحتها أكثر من ثلاثين ألف إنسان فلمّا خرجنا من المسجد قال: هذا الخيط من بقيّة ما ترك آل موسى وهارون تحمله الملائكة ويضعه جبرائيل لديناً (٢٠).

وعن أبي بصير قال: قلت للباقر ﷺ: ما أكثر الحجيج وأعظم الضجيج.

فقال: بل ما أكثر الضجيج وأقل الحجيج، أتحبّ أن تعلم صدق ما أقوله وتراه عياناً؟ فمسح يده على عينيه فعاد بصيراً فقال: أنظر فنظرت فإذا أكثر الناس قردة وخنازير والمؤمن منهم مثل الكوكب اللّامم في الظلماء.

فقال: صدقت يا مولاي ثمّ دعا فعاد ضريراً فقال: ما بخلنا طليك وإن كان الله تعالى ما ظلمك وإنّما خار لك وخشينا فتنة الناس بنا وأن يجهلوا فضل الله علينا ويجعلونا أرباباً من دون الله ونحن له عبيد لا نستكبر عن عبادته (1).

وعن جابر بن يزيد قال: سألت أبا جعفر ﷺ عن قوله تعالى: ﴿وَكَلَلِكَ نُرِى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ﴾ (٥) فدفع ﷺ بيده وقال: إرفع رأسك فرفعت فوجدت السقف متفرّقاً ورمق ناظري في ثلمة حتى رأيت نوراً حاد عنه بصري فقال: هكذا رأى إبراهيم ملكوت السماوات، وأنظر إلى الارض ثمّ ارفع رأسك فلمًا رفعته رأيت السقف كما كان ثمّ أخذ بيدي وأخرجني من الدار والبسني

⁽۱) الاختصاص: ۳۱۸، والبحار: ۲۱/ ۲۳۲ ح ۳۷.

⁽٢) الخرائج والجرائح: ٢٧٣/١ ح ٢، والبحار: ٢٤٩/٤٦ ح ٤٠.

⁽٣) مناقب آل أبي طالب: ٣١٧/٣، والبحار: ٢٠/٢٦.

⁽٤) مناقب آل أبي طالب: ٣١٨/٣.

⁽٥) سورة الأنعام، الآية: ٧٥.

ثوباً وقال: غمض هينيك ساحمة ثمّ قال: أنت في الظلمات التي رآها فو القرنين ففتحت عيني فلم أرّ شيئاً ثمّ تخطّا خطاً وقال: أنت على رأس هين الحياة للخضر ثمّ خرجنا من ذلك العالم حتّى تجاوزنا خمسه فقال: هذه ملكوت الأرض.

ثمَّ قال: خمض عينيك وأخذ بيدي فإذا نحن في الدار التي كنَّا فيها وخلع عنِّي ما كان ألبسنيه.

فقلت: جعلت فداك كم ذهب من اليوم؟

فقال: ثلاث ساعات(١).

في الخرائع، عن أبي عبد الله ﷺ قال: كان زيد بن الحسن يخاصم أبي في ميراث رسول الله على ويقول: أنا من ولد الحسن وأولى بذلك لأنّي من ولد الأكبر فقاسمني ميراث رسول الله فله فخاصمه إلى الفاضي إلى أن قال: فقال أبي: با زيد إنّ معك سكّينة قد أخفيتها أرأيتك إن نطقت هذه السكّينة فشهدت أنّى أولى بالحقّ منك فتكفّ؟

قال: نعم، وحلف له نقال أبي: أبّنها السكّينة إنطقي بإذن الله فوثبت السكّينة من بد زيد على الأرض ثمّ قالت: يا زيد أنت ظالم ومحمّد أحقّ منك ولئن لم تكفّ لأقتلنّك فخرّ زيد مغشبّاً عليه فأخذ أبي بيده فأقام ثمّ قال: يا زيد إن نطقت الصخرة التي نحن عليها أتقبل؟

قال: نعم، فنطقت الصخرة وقالت: يا زيد أنت ظالم ومحمّد أولى بالأمر منك فكف حنه وإلّا فتلتك فخرّ زيد مغشيّاً عليه فأخذ أبي بيده فأقامه ثمّ قال: يا زيد أرأيت إن نطقت هذه الشجرة أتكفّ؟

قال: نعم، فدعى أبي الشجرة فأقبلت تخد^(٢) الأرض حتى أطلتهم ثمّ قال: يا زيد أنت ظالم ومحمّد أحقّ بالأمر منك فكفّ عنه وإلا قتلتك فغشي على زيد فأقامه أبي وانصرفت الشجرة إلى موضعها فحلف زيد أن لا يتعرّض لأبي ولا يخاصمه^(٢).

وعن أبي بصير قال: قلت لأبي جعفر ﷺ: أنا مولاك ومن شيعتك، ضعيف ضوير، فاضمن لي الجنّة.

قال: أولا أعطيك علامة الأئمّة أو غيرهم؟

قلت: وما عليك أن تجمعها لي؟

قال: وتحبّ ذلك؟

قلت: كيف لا أحت.

⁽١) مناقب آل أبي طالب: ٣٢٦/٢، والبحار: ٢٦٨/٤٦ ع ٦٠.

⁽٢) خد الأرض خداً: حفرها.

⁽٣) الخرائج والجرائح: ٢/ ٢٠٢، ومدينة المعاجز: ٥/ ١٦٥.

قما زاد أن مسح على بصري، فأبصرت جميع ما في السقيفة التي كان فيها جالساً، (ثُمّ)^^` قال: يا أبا محمّد مدّ بصرك، فانظر ماذا ترى بعينك؟

قال: فوالله ما أبصرت إلَّا كلباً وخنزيراً وقرداً! قلت: ما هذا الخلق الممسوخ؟.

قال: هذا الذي ترى، هو^(٢) السواد الأعظم، لو كشف الغطاء للناس ما نظر الشيعة إلى من خالفهم إلا في هذه الصور.

ثُمَّ قال: يا أبا محمَّد إن أحببت تركتك على حالك هذا (وحسابك هلى الله) (^{٣)}، وإن أحببت ضمنت لك على الله الجبَّة، ورددتك إلى حالك الأول (1) ؟

قلت؛ لاحاجة لي في النظر إلى هذا الخلق المنكوس. ردّني إلى حالتي فما للجنّة عوض، فمسح بده على عيني، فرجعت كما كنت ⁽⁰⁾.

第 第 第

إحاطته عليه بكل شيء

وقال أبو جعفر ﷺ: في قوله تمالى﴿وَكَلَلْكُ نُرِي إِيْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ كشطت له السماوات السبع حتى نظر إلى السماء السابعة وما فيها، والأرضين السبع حتى نظر إليهنّ وما فيهنّ، وفعل بمحمّد ﷺ كما فعل بإبراهيم ﷺ، وإنّي لأرى صاحبكم قد فعل به مثل ذلك والأثمّة ﷺ من بعده مثل ذلك'''.

قدرة آل محمد على تسخير السحاب والبرق والرعد والريح وعين القطر

والتصرف بالدنيا وسوق الأرض والجبال والماء وطي الأرض وتثبيتها

⁽١) ليس في الخرائج، وفي الخرائج: ماذا ترى بعينيك.

⁽٢) في الخرائج والبحار: هذا السواد. (٣) في الخرائج: (هكذاه بدل (هذا».

⁽٤) في الخرائج: حالتك الأولى.

 ⁽٥) الخرائج والجرائح: ٢/ ٢٧٦ ح ٣٥، وعنه البحار: ٢٧/ ٣٠ ح٣ ومدينة المعاجز: ٥/ ١٨٧ ح ١٥٥٤ وإثبات الهداة: ٣/ ٧٥ ح ٥٤. وأخرجه في البحار: ٤٤/ ٢٨٤ ح ٨٨ والعوالم: ١٢٤/١٦ ح ١ من كتابنا هذا.

⁽٦) الخراتج والجراتح: ٢/ ٨٦٧ ح ٨٣.

وأخرجه في البحار: ٢١٦/٢١ ح ٢٠ و٢١ عن بصائر اللوجات: ١٠٨ ح ٦ و٧، وفي البحار: ٧٣/٢٢ - فع١٨ والبرمان: ١/ ٣٤٣ ح ٧ وتفسير الصافي: ٢/ ١٣٢ وإثبات الهداة: ٢/٣٨١ ح ٥٦٢ عن تفسير العيّاشي: ٢/ ٣٦٣ ع ٣٤.

_ فعن أبي عبد الله الصادق ﷺ قال: سأله رجل عن الإمام فوض الله إليه كما فوض إلى سلمان ﷺ.

فقال ﷺ: قنعم، وذلك إنه . . . الله . . . ا

ـ وفي رواية: «كان سليمان عنده إسم الله الأكبر الذي إذا سأله أعطى، وإذا دعا به أجاب، ولو كان اليوم لاحتاج إليناء (٢٠).

وقد فرّض الله لسليمان الربيع وعين القطر، بل وآتاه من كل شيء قال تمالى: ﴿ولسليمان الربيع غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يليه ـ وقال: يا أيها الناس علّمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء﴾ (٣٠ .

فكل ما ثبت لسليمان بهذه الآية يثبت لآل محمد على .

_ وعن علي بن الحسين ﷺ قال: «ما أعطى الله نبياً شيئاً قط إلّا أعطاه محمداً، وأعطاه ما لم يكن عندهم، وكل ما كان عند رسول الله فقد أعطاه أمير المؤمنين ﷺ (٢٠).

وقريب منه عن أبي عبد الله ﷺ^(ه).

ـ وعن الإمام علي على عن رسول الله في وصف القائم (عج): الأملكنّه مشارق الأرض ومغاربها، ولأسخرن له الرياح، ولأذللن له السحاب الصعاب، ولأرقيته في الأسباب، (٢).

وقال الإمام الصادق ﷺ: ﴿إِنَّ الربع كما كانت مسخَّرة لسليمان فقد سخَّرت لمحمد وآله، (٧٠).

وفي كرامات الإمام الرضا ﷺ قال بعض بني العباس: يا قوم هذا رجل له عند الله منزلة،
 ولله به عناية، ألم تروا أنكم لما لم ترفعوا له الستر أرسل الله الربيح وسخّرها لرفع الستر كما سخّرها لسلمان (۱۸).

وفي الباب عن علي بن الحسين ﷺ وتسخير الربح لحمله^(۱). وعن القائم المنتظر وتسخير الربح له (۱^{۱)}.

⁽١) أصول الكافي: ١/ ٤٣٨ باب في معرفتهم أوليائهم ح ٣، وبحار الأنوار: ٣٢٩/٢٥ باب نفي الغلو.

⁽٢) بصائر الدرجات: ٢١١ باب أنهم أعطوا الاسم الأعظم.

⁽٣) - صورة صبأ، الآية: ١٢، وصورة النمل، الآية: ١٦.

⁽٤) بصائر الدرجات: ٢٧٠ باب أنهم يحيون الموثى.

⁽٥) بصائر الدرجات: ٣٨٢ باب التقويض إلى الرسول.

⁽١) عيون أخبار الرضا: ٢٠٦/١ باب ٢٥ ح ٢٢.

⁽V) الخرائج والحرايج: ٢٥٦ باب ٦.

⁽٨) كشف الغمة: ٣/ ٥٠ ذكر الإمام الرضا، وجامع كرامات الأولياء: ٢/ ٢٥٧، والأنوار النعمانية: ٤/ ٨٥.

 ⁽٩) دلائل الإمامة: ٨١ معاجزه.
 (٩) الأنوار النعمانية: ٢/ ٩٣.

وهو المشهور عن أمير المؤمنين في قصة أصحاب الكهف (١٠).

وعن الصادق على قال: إن الله تبارك وتعالى خير (٢) ذا القرنين السحابتين الذلول والصعب فاختار الذلول، وهو ما ليس فيه برق و لا رعد، ولو اختار الصعب لم يكن له ذلك، لأن الله ادّخره للقامه (٢٠).

ـ وقريب منه عن الإمام الكاظم ﷺ 🕮 (١).

وقال الإمام الصادق في حق الإمام الكاظم ﷺ: "بلغ ما بلغه ذو القرنين وجازه أضعافاً مضاعفة فشاهد كل مؤمن ومؤمنة^(٥).

قال تعالى في ذي القرنين: ﴿ آتوني زبر الحديد . . . إنَّا مكَّنا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سبباً . . . ﴾ (١) .

فما ثبت لذي القرنين ثابت لآل محمد ﷺ.

ـ وعنه قال عليه: قاما إنَّه ما كان من هذا الرحد ومن هذا البرق فإنَّه من أمر صاحبكم.

قلت: من صاحبنا؟

قال: أمير المؤمنين ﷺ (٧).

ـ وعن أمير المؤمنين في خبر طويل جاء فيه: «لقد فتحت لي السبل وأجري لي السحاب، ^(٨).

أقول: وفي ذلك روابات كثيرة (٩).

وعن أبي عبد الله الصادق ﷺ إلَّ الدنيا تمثل للإمام في مثل فلقة الجوز، فلا يعزب عنه منها شيء، وإنّه لينناولها من أطرافها كما ينناول أحدكم من فوق مائدته ما يشاءه"(١٠).

نعم في رواية اخرى: "إن ذا القرنين خير السحابين فاختار الذلول» البصائر: ٤٠٩.

١) الهداية الكبرى: ١١٢.

 ⁽۲) كذا في المصدرين، وفيه نوع تشويش اذ كيف يخبره الله ثم لا يكون له ذلك ١٩ وقد يقال إن هذا التخيير للامتحان ليرى الله ماذا يختار.

⁽٣) الاختصاص: ٣٢٦/١٢ غرائب أحوالهم، وبصائر الدرجات: ٤٠٩.

 ⁽٤) بصائر الدرجات: ٤٠٨ باب في ركوب أمير المؤمنين السحاب، والهداية الكبرى: ٢٧٠.

 ⁽٥) الهداية الكبرى: ٧٧٠.
 (٦) سورة الكهف، الآية: ٨٤ ـ ٨٩.
 (٧) الاختصاص: ٢٢//٢٣.

⁽A) بصائر الدرجات: ۲۰۱ باب إنهم جرى لهم ما جرى للرسول.

 ⁽٩) بصائر الدرجات: ٤٠٨ بأب في ركوب أمير المؤمنين السحاب، والهداية الكبرى: ٢٧٠، والأنوار النمائية: ٢١٤/١، و٢٠٠/٠ م. ١٠٠/٠.

⁽۱۰) الاختصاص: ۲۱۷/۱۲ قدرة الأئمة ﷺ، ويحار الأنوار: ۳۱۷/۲۵ ياب خرائب افعالهم، ويصائر الدرجات: ۴۰۸ باب قدرتهم.

- وفي رواية: "إنَّ منا أهل البيت لمن الدنيا عنده مثل هذه ـ وعقد بيده عشرة،" ().

وعن أبي جعفر ﷺ: إنّ بيننا وبين كل أرض تراً مثل ترّ البناء، فاذا أمرنا في الأرض بأمر جذبنا ذلك الترّ، فأقبلت الأرض إلينا بقليبها وأسواقها ودورها حتى ننفذ فيها ما نؤمر به من أمر الله تبارك وتعالى (***).

ـ وقريب منه عن الإمام الرضا ﷺ^(٣).

وعن أمير المؤمنين ﷺ في حديث طويل: ايا جابر ما سترنا عنكم أكثر مما أظهرنا لكم...
 إن الله قد أقدرنا على ما نريد فلو شئنا أن نسوق الأرض بأزمتها لسفناهاه(²).

ـ وعن أبي عبد الله الصادق ﷺ: ﴿إِنَّ المؤمن لو قال لهذه الجبال أقبلي أقبلت.

وعن أمير المؤمنين هي قصة زيادة ماء الفرات وأخذه القضيب بيده اليمنى وحرّك شفتيه بكلام لا يفهمه أحد، وضرب به الماء ضربة فهبط نصف ذراع، فقال لهم: يكفى هذا؟

فقالوا: لا يا أمير المؤمنين ﷺ، ثم ضرب ثانية فهبط نصف ذراع آخر..، الله فقالوا: لا يا

وقريب منه قصة ارتفاع البئر للإمام الكاظم ﷺ^(٧٧)، وقدرة القائم المنتظر (عج) على إنباع باه^(۱۸).

وعنه في الزلزلة العظيمة التي أصابت الناس في عهد أبي بكر حتى لجأوا إليه فضرب الأرض بيده، ثم قال: ما لك أسكني فسكنت فعجبوا من ذلك⁽¹⁾.

وقريب منه في زمن الإمام زين العابدين والإمام الباقر ﷺ حيث حرّك الأرض فزلزت ورجفت (١٠٠٠)، وكذا في زمن الإمام الهادي ﷺ

وعن أمير المؤمنين ﷺ في قصته مع اليوناني إنَّه ضرب بيده على أسطوانة عظيمة على رأسها

⁽١) الاختصاص: ٣٢٦/١٢ غرائب أحوالهم، وبحار الأنوار: ٣٦٧/٢٥، وبصائر الدرجات: ٤٠٨.

 ⁽۲) الاختصاص: ۲۱/ ۳۲۶ غرائب أحوالهم، وبحار الأنوار: ۳٦٦/۲٥، وبصائر الدرجات: ٤٠٨، والخرائج والجرائح: ٢٥٦، والهداية الكبرى: ٢٤٢ باب ٧.

⁽٣) بصائر الدرجات: ٤٠٨.

⁽١) الاختصاص: ١٢/ ٢٧٢ معجزة لأمير المؤمنين الله.

⁽٥) الاختصاص: ٢٢٥/١٢ غرائب أحوالهم.

⁽٦) فضائل ابن شاذان: ١٠٦ و١٠٧ خبر ضرب الماء، والخرائج والجرائح: ١٦٧ ياب ٢.

⁽٧) جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٤٠٧.(٨) مجموعة ورام: ٦٢٣.

⁽٩) ولائل الإمامة: ٢، وبحار الأنوار: ٧٩/٣٧٩ باب غرائب أفعالهم.

⁽١٠) مشارق أنوار اليقين: ٨٩، والهداية الكبرى: ٧٢٧ ـ ٢٢٨ باب ٦.

⁽۱۱) الهداية الكبرى: ٣٢٢ باب ١٢.

سطح مجلسه الذي هو فيه وفوقه حجرتان فاحتملها مع الحيطان فغشي على اليوناني . . . ه (١).

وفي قصة بيعة أمير المؤمنين ﷺ للخليفة الأول جاءت فاطمة الزهراء ﷺ إلى المسجد وأرادت أن تدعو على القوم فيقول سلمان: لقد رأيت حيطان المسجد ارتفعت حتى لو أنّ رجلاً يريد أن ينفذ لنفذه (٢٠).

ومن هذا الباب قلع أمير المؤمنين ﷺ لباب خيبر حتى قال: «والله ما قلعت باب خيبر ورميت به خلف ظهري أربعين ذراعاً بقوة جسدية ولا حركة غذائية، لكن أيّدت بقوة ملكوتية ونفس بنور ربها مضيئة، وأنا من أحمد كالضوء من الضوءه⁽⁷⁷⁾.

وقد تواتر قلع أمير المؤمنين لباب خيبر(*).

وروي أن ضربته لمرحب كادت أن تشق الأرض نصفين^(ه).

وعن حذيفة وكعب الاحبار في قدرة المهدي على الفيكبر المهدي سبع تكبيرات فيخر كل سور منها [القسطنطينة]، (1).

وقال ﷺ لمن سأله عن معاوية ومجلسه: •لو أقسمت على الله أن أتي به قبل أن أقوم من مجلسي هذا ومن قبل أن يرتد إلى أحدكم طرفه لفعلت، ولكنا كما وصف الله عز من قائل: ﴿عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون﴾ (٧).

وفي قصة الإمام الكاظم مع علي البزاز واحضار الإمام للكتاب من الكوفة إلى مكة ما يدل على ذلك^(٨).

وفي قصة أمير المؤمنين ﷺ مع سلمان ما يشهد لتصرف الأمير بالدنيا وما فيها^(١).

أقول: يأتي التصريح في الطائفة السادسة من النحو الثاني إطاعة كل شيء لأهل البيت عليه السبب إعطائهم الإسم الأعظم فكن من ذلك على ذكر.

وعن رسول الله هي قال: ٤... إن رصيي لأفضل الأوصياء ... ومن ولده الأتمة الهداة بعدي، بهم يمسك السماء أن تقع على الأرض إلّا بإذنه، وبهم يمسك الجبال أن تعبد بهم ... أولئك أولياء الله حقاً ... المناه ... أولئك أولياء الله حقاً ... المناه ... المناه ... المناه الله حقاً ... المناه ... المناه ... المناه ... المناه المناه ... ال

⁽١) مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٣٠١ معجزات أمير المؤمنين.

⁽٢) وفاة الزهراء: ٦٣، والاحتجاج: ٥٦، والمسترشد للطبري: ٣٨٢، ومشارق أنوار اليقين: ٨٥.

⁽٣) أمالي الصدوق: ١٥ مجلس ٧٧ م ١٠ والطرائف: ١٩٥.

 ⁽٤) شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ١/٨٨، وأعلام الورى: ١٨٣.

⁽٥) مشارق أنوار البقين: ١١٠. (٦) حقد الدرر: ١٨٠ ـ ١٨١ الباب التاسع.

⁽٧) الهداية الكبرى: ١٢٥، (٨) الهداية الكبرى: ٢٦٨ الباب ٩.

 ⁽٩) الأنوار النعمانية: ٢٣٨/٤.
 (١٠) الاختصاص: ٢٢٤/١٢ حليث في الأئمة.

وفي الزيارة المطلقة لأبي عبد الله الحسين على التي رواها ابن قولويه بإسناد صحيح عن الصادق على الراحة المحادق الله على المحادق الله على مراسبها . . . إرادة الرب في مقادير أموره تهبط إليكم وتصدر من بيوتكم (١٠).

ـ وفي الزيارة الجامعة: ٩. . وبكم يمسك السماء أن تقع على الأرض إلَّا بإذنه" (١).

_ وعن أبي جعفر ﷺ: هجعلهم الله أركان الأرض أن تميد بأهلها» (٣).

ـ وعن أمير المؤمنين عندما زلزلت الأرض قال: •كأنكم قد هالكم، وحرك شفتيه وضرب الأرض بيده، ثم قال: مالك أسكني فسكنت . . . ا⁽¹⁾.

وعن المهلب أنه رأى الإمام الصادق ﷺ يمشي على الماء(*).

_ وعن أبي عبد الله الصادق ﷺ قال: •إنَّ الأوصياء لتطوى لهم الأرض، ويعلمون ما عند أصحابهم، (٦٠).

أقول: روايات طي الأرض للأئمة على جميعاً من الروايات المتواترة فمن أراد الإطمئنان فليراجع الهامش (٧٠).

照 聚 架

معرفة الإمام الباقر عهد للغة الحيوانات

عن محمّد بن مسلم عن أبي جعفر عليه قال: كنت عنده يوماً إذ وقع عليه زوج ورشان فهدلا هديلهما (٨٠ فرد عليهما كلامهما ثمّ نهضا فلمّا صارا على الحائط هدل الذكر على الانثى ساعة ثمّ فهضا.

فقلت: جعلت فداك ما حال هذا الطير؟

⁽۱) كامل الزيارات: ۲۰۰ الباب ۷۹. (۲) بحار الأنوار: ۱۲۰/ ۱۶۶.

⁽٣) بصائر الدرجات: ١٩٩ باب أنه جرى لهم ما جرى للرسول.

⁽٤) بحار الأنوار: ٢٧٩/٢٥ باب غرائب أفعالهم، ودلائل الإمامة: ٢.

 ⁽٥) دلائل الإمامة: ١١٤ معاجزه.
 (٦) الاختصاص: ٢١/ ٣١٦ طي الأرض لهم.

 ⁽٧) الاختصاص: ١٩/ ٣١٥ إلى ٣٧٥، ويحار الأنوار: ٣٦٨/١٥ ويصائر الدرجات: ٣٩٧ إلى ٤٠٢ باب ما أصلوا من القدرة في السير في الأرض، وأصلام الورى: ٣٣٧، والهداية الكيرى: ٣٣٩ ـ ٢٣٦، وفضائل ابن شاذان: ٩١١ ودلائل الإحامة: ٢١١ معاجز الرضا، والخرائج والجرائح: ٣٤٢ ـ ٣٤٣ باب ١٠، والأنوار النعمائية: ٣٤٢ طي الأرض للمهدي عج.

⁽٨) الهديل صوت الحمام يقال: هدل القمري يهدل هديلاً مثل يهدر إذا صوت ولعل هديلهما كان من بعد نزولهما من الحائط إلى مجلس أبي جعفر في القريئة قوله: فلما طارا على الحائط مع احتمال أن يراد بهذا الحائط حائط آخر.

فقال: يابن مسلم كلّ شيء خلقه الله من طير وبهيمة أو شيء فيه روح هو أطوع لنا من ابن آدم. إنّ هذا الورشان^(١) جاء الذكر يتّهم أنثاه بالسوء فحلفت له ما فعلت فلم يقبل فقالت: ترضى بمحمّد بن على فرضيا بي وأخبرته أنّه لها ظالم فصدّقها^(١).

وعن أبي عبد الله ﷺ قال: مرّ أبو جعفر ﷺ بالهجين ومعه أبو أُميّة الأنصاري زميله في محمله فنظر وإذا ورشان في جانب المحمل فرفع يده ليذبّه عنه فقال: يا أبا أُميّة إنّ هذا طائر جاء يستجير بنا أهل البيت وأنّي دعوت الله فانصرفت عنه حيّة كانت تأتيه كلّ سنة فتأكل فراخه^(۲).

وعن محمّد بن مسلم قال: كنت مع أبي جعفر ﷺ بين مكّة والمدينة إذ أقبل ذئب حتّى دنى إليه ووضع يده على قربوس السرج ومدّ عنقه إلى أذنه ساعة ثمّ قال له: امض فقد فعلت، فرجع مهرولاً قال: أتدرى ما قلت؟

قلت: لا.

قال: قال لي: يابن رسول الله زوجتي في ذلك الجبل قد تعسّر عليها ولادتها فادع الله أن يخلّصها ولا يسلّط أحداً من نسلي على أحد من شيعتكم.

فقلت: قد فعلت فمر ﷺ فمكث في ضيعته شهراً فلمّا رجع فإذا هو بالذنب وزوجته وجرو عووا في وجهه ﷺ فأجابهم بمثل عوائهم بكلام يشبهه ثمّ قال لنا ﷺ: قد ولد له جرو ذكر وكانوا يدعون الله لي ولكم بحسن الصحبة ودعوت لهم بمثل ما دعوا لي وأمرتهم أن لا يؤذوا لي وليّاً ولا لأهل بيتي ففعلوا وضمنوا لي ذلك⁽¹⁾.

وعن أبي عبد الله ﷺ : إنّ أبي كان قاعداً في الحجر ومعه رجل يحدّثه فإذا هو بوزغ يولول بلــانه فقال أبى للرجل: أتدري ما يقول هذا الوزغ؟

فقال الرجل: لا علم لي بما يقول.

فقال: يقول: والله لنن ذكرت الثالث لأسبنَ عليّاً حتّى يقوم من هاهنا^(٥).

وعن أبي عبد الله ﷺ قال: كان في دار أبي جعفر ﷺ فاختة فسمعها وهي تصبح فقال: تدرون ما تقول هذه الفاختة؟

 ⁽١) الورشان بفتح الواو وسكون الراء وبفتحها أيضاً طائر من الحمام قال الجوهري: وهو ساق حر، والزوج هنا مقابل الفرد.

⁽٢) بصائر الدرجات: ٣٦٢، والكافي: ١/١٧ ح ٤.

⁽٣) يصائر اللرجات: ٣٦٤، والبحار: ٣٢٨/٤٦.

⁽٤) بصائر الدرجات: ٣٧١، والبحار: ٢٣٩/٤٦ ح ٢٠.

⁽٥) الكافي: ٨/ ٢٣٢، والاختصاص: ٣٠١.

قالوا: لا.

قال: تقول: فقدتكم فقدتكم تفقدها قبل أن تفقدنا ثم أمر بذبحها(١).

معرفة الإمام الباقر على للغة الجن

وهن سعد الإسكاف قال: طلبت الإذن على أبي جعفر ﷺ فقيل لي: لا تعجل فعنده قوم من إخوانكم فلم ألبث أن خرج إثنا عشر رجلاً يشبهون الزط^(٢٢) عليهم أقبية طيبات وبتوت^(٢٢) وخفاف فسلموا ومرّوا فدخلت على أبي جعفر ﷺ فقلت: ما أعرف هؤلاء الذين خرجوا.

فقال: هؤلاء أقوام من إخوانكم الجنّ.

قلت: ويظهرون لكم؟

قال: هم يفدون علينا في حلالهم وحرامهم كما تفدون(٢).

麗 麗 麗

دعاء الإمام الباقر على المستجاب

وعن أبي بكر الحضرمي قال: لمّا حُمِل أبو جعفر على إلى الشام إلى هشام وصار ببابه فقال الأصحابه: إذا سكت عن توبيخه فويّخوه أنتم، فلمّا دخل عليه قال بيده: السلام عليكم فعمّهم بالسلام ثمّ جلس ولم يسلّم عليه بالخلافة وجلس بغير إذنه فازداد هشام حنفاً فقال: يا محمّد بن علي لا تزال تدّعى الإمامة سفهاً وقلّة علم ثمّ ويّخه القوم.

فلمّا سكتوا نهض قائماً فقال: أين تذهبون وأين يُراد بكم؟

بنا هدى الله أوّلكم وبنا بختم آخركم فإن يكن لكم ملك معجل فإنّ لنا ملكاً مؤجّلاً وليس بعد ملكنا ملك لأنّا أهل العاقبة يقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَالْعَائِيّةُ لِلْمُتَّمِينَ﴾ (٥٠).

فأمر به إلى الحبس فلمّا صار بالحبس تكلّم فلم يبن فيه أحد إلّا ترشفه(٦) فحكوا لهشام فأمر به

⁽١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ١٤/٠٢٠.

⁽٢) الزط بالفتح جيل من الهند والبت الطيلسان.

⁽٣) البت: كساء غليظ مربع من وير وصوف.

⁽٤) بصائر الدرجات: ١١٧، والخرائج والجرائح: ١/ ٢٨٣.

⁽٥) سورة الأعراف، الآية: ١٢٨.

⁽٦) أي مصه، وهو كناية عن المبالغة في أخد العلم عنه.

وبأصحابه بأن يحمل على البريد^(۱) ليرة إلى المدينة وأمر أن لا تخرج لهم الأسواق وحال بينهم وبين الطعام والشراب فساروا ثلاثاً لا يجدون طعاماً ولا شراباً حتى انتهوا إلى باب المدينة فأغلق باب المدينة دونهم فشكى أصحابه العطش والجوع فصعد جبلاً أشرف عليهم فقال بأعلى صوته: يا أهل المدينة الظالم أهلها أنا بقيّة الله خيرٌ لكم إن كتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ.

وكان فيهم شيخ كبير فأتاهم فقال: يا قرم هذه والله دعوة شعيب عجم والله لتن لم تخرجوا إلى هذا الرجل بالأسواق لتؤخذن من فوقكم ومن تحت أرجلكم فصدّقوني هذه المرّة وأطبعوني وكذّبوني فيما تستأنفونى فإتى ناصحٌ لكم فبادروا وأخرجوا له الأسواق^(٢).

選 選 選

علم الإمام الباقر عليه

في الإختصاص، عن جابر الجعفي قال: حدَّثني أبو جعفر ﴿ يَهُ سبعين ألف حديث لم أحدَّث بها أحداً قط ولا أحدَّث بها أحداً.

فقلت له: جعلت فداك إنّك حملتني وقراً عظيماً بما حدّثتني به من سرّكم الذي لا أُحدّث به أحداً وربما جاش في صدري حتّى يأخذني منه شبه الجنون.

قال: يا جابر فإذا كان ذلك فاخرج إلى الحبّانة واحفر حفيرة ودل رأسك فيها ثمّ قل: حدّثني محمّد بن علي بكذا وكذا.

وفي حديث الكافي: ثمّ طمّه فإنّ الأرض تستر عليك .

قال جابر: ففعلت ذلك فخفّف عنّي ما كنت أجده (٣).

وقال عبد الله بن عطاء: ما رأيت العلماء عند أحد أصغر علماً منهم عند أبي جعفر، لقد رأيت الحَكَم عنده متعلّم⁽¹⁾.

⁽١) قال الرمخشري في الفائق: البريد الرسول ويجمع على برد بضم الباء والراء، وقد تسكن الراء للتخفيف كرسل ورسل والبريد في الأصل البغل وهي كلمة فارسة أصلها بريده دم أي محلوفة الذنب لأنّ بغال البريد كانت محلوفة الأذناب كالعلامة فها فأعربت وخففت بحذف الآخر وفتع الأول ثم سمى الرسول الذي يركب بريد أو المسافة التي بين السكتين بريداً، والسكة الموضع الذي كان يسكنه الفيوح العرتبون من رباط أو قبة أو بيت أو نحو ذلك وبعد ما بين السكتين فرسخان وكان يرتب في كل سكة بغال وكتب في الحاشية: قبل والصواب أربعة فراسخ، ونقل هذا القول صاحب النهابة أيضاً.

⁽۲) الكافي: ١/ ٤٧٢ ح ٥، ومناقب آل أبي طالب: ٣/٣٢٣.

⁽٣) الكافي: ٨/١٥٧، والبحار: ٣٤٤/٤٦.

⁽٤) حلية الأولياء ٣/ ١٨٦، صفة الصفوة ٢/ ١١٠.

وعن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه قال: إنّا أهل بيت من علم الله علمنا، ومن حكمه أخذنا، ومن قول الصادق سمعنا، فإن تتّبعونا تهتدوا (١٠).

وروي عن أبي جعفر محمّد بن عليّ البافر على أنه سنل عن قول الله عز وجلّ: ﴿إِلّا مَنِ الرَّبَهِ اللهُ عَلَى وَجلَ اللهُ عَلَى الرُّبَهِ اللهُ وَمِنْ مَنْ عَلَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً ﴾ (٢٠٠ فقال على : يوكل الله تعالى بأنبياله ملائكة يحصون أعمالهم، ويؤدّون إليه تبليغهم الرّسالة، ووكلّ بمحمّد هي ملكاً عظيماً منذ فصل عن الرضاع يرشده إلى الخيرات ومكارم الأخلاق، ويصدّه عن الشرّ ومساوئ الأخلاق، وهو الذي كان يناديه: السّلام عليك يا محمّد يا رسول الله وهو شابّ لم يبلغ درجة الرسالة بعد، فيظنّ أذنك من الحجر والأرض، فيناً مل يرى شيئاً (٢٠٠).

湖 湖 湖

علم الإمام الباقر علي للغيب

هن جابر الجعفي قال: كنّا عند الباقر ﷺ نحواً من خمسين رجلاً فدخل عليه كثير النوا وكان من المغيرية فجلس وقال: إنّ المغيرة بن عمران عندنا بالكوفة يزعم أنّ معك ملكاً بعرّفك الكافر من المؤمن وشيعتك من أعدائك؟

قال: ما حرفتك؟

قال: أبيع الحنطة.

قال: كذبت.

قال: وربما أبيع الشعير.

قال: ليس كما قلت، بل تبيع النوا.

قال: من أخبرك بهذا؟

قال: الملك الذي يعرّفني شيعتي من علوّي لست تموت إلّا نايهاً يعني فاسد العقل، فلمّا صرنا إلى الكوفة مات بعد ثلاثة ⁽¹⁾.

وعن أبي بصير قال: كنت مع الباقر في المسجد إذ دخل عمر بن عبد العزيز متكناً على مولى

 ⁽١) أخرجه في البحار: ٢/ ٩٦ ح ٣٣ والعوالم: ٣٩٤/٣ ح ١٥ عن بصائر الفرجات: ١٥٥ ح ٣٤، وفي البحار: ٣٤ / ٢٦٢ تطعة من ح ٢٠٠٦ عن سليم بن قيس: ١٩٣٠.

⁽٢) سورة الجن، الآية: ٢٧.

⁽٣) حلية الأبرار: ١/ ٣٤، والبحار: ١٥/ ٣٦٢.

⁽٤) البحار: ٢٥٠/٤٦، والخرائج والجرائح: ١٩٦.

له فقال عليه : ليلين هذا الغلام فيظهر العدل ويعيش أربع سنين ثمّ يموت فيبكي عليه أهل الأرض ويلعنه أهل السماء، يجلس مجلس لا حقّ له فيه ثمّ ملك وأظهر العدل جهد(١).

وعن محمّد بن مسلم قال: قال لي أبو جعفر ﷺ : هل ظننتم انّا لا نراكم ولا نسمع كلامكم لبئس ما ظننتم؟

قلت: أرنى بعض ما أستدل به.

قال: وقع بينك وبين زميلك بالربذة حتّى عيّرك بنا وبحبّنا ومعرفتنا.

قلت: إي والله لقد كان ذلك.

قلت: من يحدّثكم بما نحن عليه قال: أحياناً ينكث في قلوبنا ويوقر في آذاننا ومع ذلك فإنّ لنا خدماً من الجنّ مؤمنين وهم لنا شيعة وهم لنا أطوع منكم، قلنا: مع كلّ رجل واحد منهم؟

قال: نعم يخبرنا بجميع ما أنتم عليه^(٢).

وفي البصائر، عن سدير قال: كنت عند أبي جعفر ﷺ فمرّ بنا رجل من أهل البمن فقال له: هل تعرف دار كذا وكذا؟

فقال: تعم، ورأيتها. قال: هل تعرف صخرة عندها في موضع كذا وكذا؟

قال: نعم ورأيتها، فلمّا قام قال لي أبو جعفر عليه: تلك الصخرة التي غضب موسى فألقى الألواح فما ذهب من التوراة التقمته الصخرة فلمّا بعث الله رسوله أدّته إليه وهي عندنا(٢٢).

وعن علي بن أبي حمزة وأبو بصير قالا: كان لنا موعد مع أبي جعفر ﷺ فدخلنا عليه فقال: يا سكينة هلمي بالمصباح هلمي بالسفط الذي في موضع كذا، فأتت بسفط هندي أو سندي ففضّ خاتمه ثمّ أخرج منه صحيفة صفراء فأخذ يدرجها من أعلاها وينشرها من أسفلها حتّى إذا بلغ ثلثها أو ربعها نظر إليّ فأرعدت فرائصي فقال: لا بأس عليك ثمّ قال: أدن، فدنوت فقال لي: ما ترى؟

قلت: إسمى وإسم أبي وأسماء أولاد لي لا أعرفهم.

فقال لي: يا عليّ لولا لك عندي ما ليس لغيرك ما أطلعتك، أما أنهم سيزدادون على عدد ما هاهنا .

قال عليّ بن أبي حمزة: فمكثت بعد ذلك عشرين سنة ثمّ ولد لي الأولاد بِمُدَدِ ما رأيت بعيني في تلك الصحيفة⁽¹⁾.

⁽١) مدينة المعاجز: ١٨٠/٥، والبحار: ٢٤٨/٤٦ ح ٢٩.

⁽٢) الخرائج والجراتح: ١/ ٢٨٩ ح ٢٢، والبحار: ٢٥٥/٤٦ ح ٥٤.

⁽٣) البحار: ٢٢٤/١٣، وبصائر الدرجات: ٣٧.

⁽٤) تفسير أبي حمزة الثمالي: ٨٤، ومناقب آل أبي طالب الجزء ٤ ص: ١٩٣.

وفي الكافي عن النعمان بن بشير قال: كنت مزاملاً لجابر الجمفي فلمّا أن كنّا بالمدينة دخل على أبي جعفر على فلمّا أن كنّا بالمدينة دخل على أبي جعفر على فودّعه، وخرج من عنده وهو مسرور حتّى قربنا الكوفة فإذا نحن برجل طوال أدم ممه كناب فناوله جابراً فقبّله ووضعه على عينيه، فإذا هو من محمّد بن علي إلى جابر بن يزيد وعليه طين أسود رطب فقال له: متى عهدك بسيّدى؟

قال: الساعة بعد الصلاة. ففك الخاتم وأقبل يقرأه ويقبض وجهه حتى أتى على آخره فما رأيته ضاحكاً حتى دخل الكوفة فبت ليلتي فأصبحت وأتبته وقد خرج إليّ وفي عنقه كعاب علقها وقد ركب قصبة وهو يقول: أجد منصور بن جمهور أميراً غير مأمور وأبياتاً من نحو هذا فنظر ونظرت إليه وأقبلت أبكي وقد اجتمع علينا الصبيان والناس وأقبل يدور مع الصبيان والناس يقولون جنّ جابر. فوائله ما مضت الأيّام حتى ورد كتاب هشام بن عبد الملك إلى والبه أن أنظر رجلاً يُقال له جابر الجعفى فابعث إلى برأسه.

فقال لجلسائه: مَن جابر؟

قالوا: كان رجلاً له علم وفضل وهو ذا مع الصبيان يلعب وقد جنّ فأشرف عليه وقال: الحمد لله الذي عافاني من قتله ولم تمض الأيّام حتى دخل منصور بن جمهور الكوفة وصنع ما كان يقول جابر ولمّا مات هشام رجع إلى حاله الأوّل من الملم والصلاح^(١).

وعن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر ﷺ قال: جاء أعرابيّ حتى قام على باب مسجد رسول الله ﷺ يتوسّم الناس^(٢)، فرأى أبا جعفر ﷺ، فعقل ناقته، ودخل وجنّا على ركبتيه، وعليه شملة، فقال له أبو جعفر ﷺ: من أين جنت يا أعرابيّ؟

قال: جئت من أقصى البلدان.

فقال أبو جعفر عليه: البلدان أوسع من ذلك، فمن أبن جنت؟

قال: [جنت] من الأحقاف^(٣).

قال: أبو جعفر أحفاف عاد؟

قال: نعم.

قال: أفرأيت (ثُمَّة) سدرة إذا مرُّ التجار بها استظلُّوا بفيئها؟

قال: وما علمك بذلك؟!

⁽١) الكافي: ١/٣٩٧، والبحار: ٢٨٣/٤٦.

⁽٢) توسم الشيء تخيله وتفرسه.

⁽٣) الأحقاف: وادبين عُمان وحضرموت المعجم البلدان: ١١٥/، أحقاف.

قال: هو عندنا في كتاب.

وايّ شيء رأيت أيضاً؟

قال: رأيت وادياً مظلماً فيه الهام والبوم لا يبصر قعره.

قال: أُوتدري ما ذلك الوادي؟

قال: لا والله ما أدري.

قال: ذاك برهوت فيه نسمة كلّ كافر.

ثُمّ قال^(١) : أين بلغت؟

[قال: (٣) فقطع الأعرابيّ فقال: بلغت قوماً جلوساً في منازلهم ليس لهم طعام ولا شراب إلّا البان أغنامهم، فهي طعامهم وشرابهم، ثُمّ نظر إلى السماء فقال: الّلهمّ العنه، فقال له جلساؤه: من هو جعلنا الله فداك؟

قال: هو قابيل، يعلُّب بحرَّ الشمس وزمهربر البرد.

ثُمّ جاءه رجل آخر فقال (له)(٦) : رأيت لي جعفراً؟

فقال الأعرابيّ: ومن جعفر [هذا] الذي يسأل عنه؟

قالوا: ابنه.

فقال: مبحان الله! ما أعجب هذا الرجل يخبرنا عن أهل السماء ولا يدري^(١) أين ابنه!^(٥).

عن ضريس الكناسي قال: سمعت أبا جعفر ﷺ يقول ـ وعنده أناس من أصحابه وهم حوله ـ: إنّي لأعجب من قوم يتولّونا، ويجعلونا أثمّة، ويصفون بأنّ طاعتنا مفترضة عليهم كطاعة الله، ثُمّ يكسرون(٢٠) حجّتهم! ويخصّمون أنفسهم لضعف قلوبهم، فينقصونا حقّنا، ويعيبون ذلك على من أعطاه الله برهان حقّ معرفتنا، والسليم لأمرنا.

أيرون^(٧) أنّ الله افترض طاعة أوليائه على عباده، ثُمّ يخفي عنهم أخبار السماوات والأرض، ويقطع عنهم مواذ العلم فيما يرد عليهم ممّا فيه قوام دينهم؟!

فقال له حمران: يابن رسول الله، أرأيت ما كان من قيام أمير المؤمنين والحسن والحسين ﷺ

⁽١) كذا في المدينة والبصائر والبحار، وفي نسخ الأصل: كلَّ كافر وأين بلغت؟.

 ⁽۲) من المدينة والبصائر والبحار.
 (۲) في المدينة: رأيت جعفراً؟.

⁽٤) في المدينة: ولا يعلم.

 ⁽٥) عنه مدينة المعاجز: ٥٥٥٥ ح ١٤٧٦، وفي البحار: ٢٤٢/٤٦ ح ٣٠ والعوالم: ١١٤/١١ ح ٢ عنه وعن بصائر الدرجات: ٥٠٨ ح ٩.

٦) في الأصل: ثُمّ ينكرون. .
 ٢) في البحار: أثرون الله.

وخروجهم وقيامهم بدين الله وما أصيبوا به من قبل الطواغيت، والغلفر بهم حتَّى قُتلوا وغُلبوا؟

فقال أبو جعفر ﷺ: إيا حمران إنّ الله تبارك وتعالى قد كان قدّر ذلك عليهم وقضاه وأمضاه وحمّه على سبيل الإختيار، ثُمّ أجراه عليهم، فيتقدّم علم إليهم من رسول الله على المحسن والحسين ﷺ، وبعلم صمت من صمت من المارا).

ولو أنهم يا حمران حيث نزل بهم ما نزل من ذلك سألوا الله تعالى أن يرفع^(٢) ذلك عنهم، وألحوا عليه في إزالة ملك الطواغيت عنهم، [إذاً لأجابهم ودفع ذلك عنهم، ثُمَّ كان انقضاء مدَّة الطواغيت]^(٣) وذهاب ملكهم (لكان ذلك)⁽¹⁾ أسرع من سلك منظوم انقطع فنيد، وما كان الذي أصابهم لذنب اقترفوه، ولا لعقوبة معصية خالفوه فيها، ولكن لمنازل وكرامة من الله تعالى أراد أن يبلغوها، فلا تذهين بكم المذاهب [فيهم]^{(٥) (٢)}

وعن أبي بصير قال: كنت مع أبي جعفر ﷺ جالساً في المسجد إذ أقبل داود بن علي وسليمان بن خالد وأبو جعفر عبد الله بن محمد أبو الدوانيق فقعدوا ناحية من المسجد فقيل لهم: هذا محمد بن علي جالس، فقام إليه داود بن علي وسليمان بن خالد وقعد أبو الدوانيق مكانه حتى سلّموا على أبي جعفر ﷺ فقال لهم أبو جعفر ﷺ: ما منع جباركم من أن يأتيني.

فعذرو، عنده فقال عند ذلك أبو جعفر محمد بن علي عليها السلام: أما والله لا تذهب الليالي والايام حتى يملك ما بين قطريها، ثم ليطأن الرجال عقبه ثم لتذلن له رقاب الرجال ثم ليملكن ملكا شديدا، فقال له داود بن علي: وإن ملكنا قبل ملككم؟

قال: نعم يا داود إنَّ ملككم قبل ملكنا وسلطانكم قبل سلطاننا، فقال له داود: أصلحك الله فهل له من مدّة؟

فقال: نعم يا داود والله لا يملك بنو أمية بوماً إلا ملكتم مثلبه ولا سنة إلا ملكتم مثليها وليتلقفها الصبيان منكم كما يتلقف الصبيان الكرة.

فقام داود بن على من عند أبي جعفر عليه فرحاً يربد أن يخبر أبا الدوانيق بذلك فلما نهضا

١/ ٢٨١ ح٣ قطعة منه.

⁽١) من البحار والكافي والبصائر. (٢) في البحار: أن يدفع.

⁽٣) من الخرائج.

⁽٤) ليس في الخرائج، وفي البحار: ملكهم لزال أسرع.

⁽٥) من الكافي والبحار.

 ⁽٦) الخرائج والجرائح: ٢/ ٨٧٠ ح ٨٧٠ و منه البحار: ١٤٩/٢٦ ح ٣٥.
 وأخرجه في البحار: ٢٤٤/٢٤ ح ٥ والعوالم: ١٨٤/١٧ ح ١ عن بصائر الدرجات: ١٧٤ ح ٣، وفي ينايع المعاجز: ٩٢٠ ح ٢ عن الكافي: ينايع المعاجز: ٩٢ ح ٢ عن الكافي:

جميعا هو وسليمان بن خالد ناداه أبو جعفر على من خلفه يا سليمان بن خالد لا يزال القوم في فسحة من ملكهم ما لم يصيبوا منا دماً حراماً ـ وأوماً بيده إلى صدره ـ فإذا أصابوا ذلك الدم فبطن الارض خير لهم من ظهرها فيومئذ لا يكون لهم في الارض ناصر ولا في السماء عاذر، ثم انطلق سليمان بن خالد فأخبر أبا الدوانيق فجاه أبو الدوانيق إلى أبي جعفر على فسلم عليه ثم أخبره بما قال له داود بن علي وسليمان بن خالد، فقال له: نعم يا أبا جعفر دولتكم قبل دولتنا وسلطانكم قبل سلطاننا، سلطانكم شديد عسر لا يسر فيه. وله مدة طويلة والله لا يملك بنو أمية يوماً إلا ملكتم مثليه ولا سنة إلا ملكتم مثليه اليتلقفها صبيان منكم فضلا عن رجالكم كما يتلقف الصبيان الكرة أفهمت؟ ثم قال: لا تزالون في عنفوان الملك ترضدون فيه ما لم تصيبوا منا دماً حراماً فإذا أصبتم ذلك الدم غضب الله عز وجل عليكم وسلطانكم على يديه وأيدي أصحابه عبدا من عبيده أعور (') ـ وليس بأعور من آل أبي سفيان ـ يكون استئصالكم على يديه وأيدي أصحابه ثم قطع الكلام ('').

وروي عن أبي بصير قال: دخلت المسجد مع أبي جعفر ﷺ والناس يدخلون ويخرجون فقال لي: سل الناس هل يرونني؟ فكل من لقيته قلت له: أرأيت أبا جعفر؟

يقول: لا، وهو واقف حتى دخل أبو هارون المكفوف.

قال: سل هذا، فقلت: هل رأيت أبا جعفر؟

فقال: أليس هو بقائم.

قال: وما علمك؟

قال: وكيف لا أحلم وهو نور ساطع.

قال: وسمعته يقول لرجل من أهل إفريقية: ما حال راشد؟

قال: خلفته حيا صالحا يقرئك السلام قال: رحمه الله قال: مات؟

قال: نعم، قال: متى؟

قال: بعد خروجك بيومين.

⁽١) أعور: أي الدني الأصل، السبيء الخلق وهو اشارة إلى هلاكوخان. قال العجزري: فيه: لما اعترض أبو لهب على النبي على عند إظهاره الدعوة قال له أبو طالب: يا أعور ما أنت وهذا لم يكن أبو لهب أعور لكن العرب تقول لمن ليس له أخ من أبيه وأمه: أعور وقيل: إنهم يقولون المردي من كل شيء من الأمور والأخلاق: أعور وللمؤنث عوراه. وقوله: اليس بأعور من آل أبي سفيان، أي لبس ذلك الأعور من آل أبي سفيان بل من طاعة النوك.

⁽۲) الكافي للشيخ الكليني: ۸/۲۱۰.

قال: والله ما مرض ولا كان به علة! قال: وإنما يموت من يموت من مرض وعلة.

قلت: من الرجل؟

قال: رجل لنا موال ولنا محب ثم قال: أترون أنّ ليس لنا معكم أعين ناظرة، وأسماع سامعة، بنس ما وأيتم، والله لا يخفى علينا شيء من أعمالكم، فاحضرونا جميعا وعودوا أنفسكم الخير، وكونوا من أهله تعرفوا فإنى بهذا آمر ولدي وشيعتى(١٠).

وعن الفضيل بن يسار قال: قلت لأبي جعفر ﷺ: جعلت فداك إنا نتحدث أن لآل جعفر راية، ولآل فلان راية، فهل في ذلك شي؟

فقال: أما لآل جعفر فلا، وأما راية بني فلان فان لهم ملكا مبطأ يقرّبون فيه البعيد ويبعدون فيه القريب، وسلطانهم عسر، ليس فيه يسر، لا يعرفون في سلطانهم من أعلام الخير شيئاً، يصيبهم فيه فزمات ثم فزعات، كل ذلك يتجلى عنهم، حتى إذا أمنوا مكر الله، وأمنوا عذابه، وظنوا أنهم قد استقروا صبح فيهم صبحة لم يكن لهم فيها مناد يسمعهم ولا يجمعهم، وذلك قول الله ﴿حتى إذا أخلت الارض زخوفها﴾ إلى قوله ﴿لقوم يتفكرون﴾ (٢٠ ألا إنه ليس أحد من الظّلُمة إلا ولهم بقيا إلا أفلان فإنهم لا بقيا لهم.

قال: جعلت فداك أليس لهم بقيا؟

قال: بلى ولكنهم يصيبون منا دما فبظلمهم نحن وشيعتنا فلا بقيا لهم (٣٠).

وعن حمدويه قال: سألت أبا الحسن أيوب بن نوح عن سليمان بن خالد النخعي أثقة هو؟

فقال: كما يكون الثقة. قال: حدثني عبد الله بن محمد قال: حدّثني أبي عن إسماعيل بن أبي حمزة، عن أبيه قال: ركب أبو جعفر ﷺ يوماً إلى حائط له من حيطان المدينة، فركبت معه إلى خلك الحائط ومعنا سليمان بن خالد: جعلت فداك يعلم الإمام ما في يومه؟ فقال: يا سليمان والذي بعث محمداً بالنبوة واصطفاه بالرسالة إنه ليعلم ما في يومه وفي شهره وفي سنته. ثم قال: يا سليمان أما علمت أن روحا ينزل عليه في ليلة القدر، فيعلم ما في تلك السنة إلى ما في مثلها من قابل، وعلم ما يحدث في الليل والنهار والساعة ترى ما يطمئن إليه قلبك؟

قال: فوالله ما سونا إلا ميلا ونحو ذلك حتى قال: الساعة يستقبلك رجلان قد سرقا سوقة قد أضمرا عليها. فوالله ما سونا إلا ميلا حتى استقبلنا الرجلان فقال أبو جعفر ﷺ لغلمانه: عليكم بالسارقين، فاخذا حتى اتي بهما، فقال: سرقتما؟ فحلفا له بالله أنهما ما سرقا، فقال: والله لئن

⁽١) الخرائج والجراثع: ١٩٧، وبحار الأنوار، العلامة المجلسي: ٢٤٣/٦٤.

⁽٢) سورة يونس، الآية: ٢٤.

⁽٣) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي ج ٦٤ ص ٢٥٦.

أنتما لم تخرجا ما سرقتما لابعثن إلى الموضع الذي وضعتما فيه سرقنكما، ولابعثن إلى صاحبكما الذي سرقتماه حتى بأخذكما ويرفعكما إلى والي المدينة فرايكما؟

فأبيا أن يردا الذي سرقاه، فأمر أبو جعفر ﷺ غلمانه أن يستوثفوا منهما.

قال: فانطلق أنت يا سليمان إلى ذلك الجبل ـ وأشار بيده إلى ناحية من الطريق ـ فاصعد أنت وهؤلاء المغلمان فان في قلة الجبل كهفا فادخل أنت فيه بنفسك تستخرج ما فيه وتدفعه إلى مولى هذا فان فيه سرقة لرجل آخر ولم يأت وسوف يأتي، فانطلقت وفي قلبي أمر عظيم مما سمعت، حتى انتهيت إلى الحبل فصعدت إلى الكهف الذي وصفه لي، فاستخرجت منه عيبتين وقر رجلين حتى أبت بهما أبا جعفر هي فقال: يا سليمان إن بقبت إلى غد رأيت العجب بالمدينة مما يظلم كثير من الناس.

فرجعنا إلى المدينة فلما أصبحنا أخذ أبو جعفر ﷺ بأيدينا فأدخلنا معه على والي المدينة وقد دخل المسروق منه برجال براء فقال: هؤلاء سرقوها، وإذا الوالي يتفرسهم فقال أبو جعفر ﷺ: إن هؤلاء براء وليس هم سراقه وسراقه عندي ثم قال لرجل ما ذهب لك؟

قال: عببة فيها كذا وكذا فادعى ما ليس له وما لم يذهب منه، فقال أبو جعفر ﷺ: لم تكفب؟ فقال: انت أعلم بما ذهب مني؟ فهم الوالي أن يبطش به حتى كفه أبو جعفر ﷺ ثم قال لغلام: التني بعببة كذا وكذا فأتى بها ثم قال للوالي: إن ادعى فوق هذا فهو كاذب مبطل في جميع ما ادّعى وعندي عببة أخرى لرجل آخر وهو يأتيك إلى أيام وهو رجل من أهل بربر فإذا أتاك فأرشده إلى فإن عببته عندي، وأما هذان السارقان فلست ببارح من ههنا حتى تقطعهما فاتي بالسارقين فكانا بريان أنه لا يقطعهما بقول أبي جعفر ﷺ فقال أحدهما: لم تقطعنا ولم نقر على أنفسنا بشرى؟

قال: ويلكما شهد عليكما من لو شهد على أهل المدينة لاجزت شهادته. فلما قطعهما قال أحدهما: والله يا أبا جعفر لقد قطعتني بحق وما سرني أن الله جل وعلا أجرى توبني على يد غيرك وأنّ لي ما حازته المدينة، وإني لأعلم أنك لا تعلم الغيب ولكنكم أهل بيت النبوة، وعليكم نزلت الملائكة، وأنتم معدن الرحمة، فرق له أبو جعفر على وقال له: أنت على خير، ثم التفت إلى الوالي وجماعة الناس فقال: والله لقد سبقته يده إلى الجنة بعشرين سنة. فقال سليمان بن خالد لابي حمزة: يا أبا حمزة رأيت دلالة أعجب من هذا؟

فقال أبو حمزة: العجيبة في العيبة الأخرى، فوالله ما لبثنا إلا هنيئة، حتى جاء البربري إلى الوالي وأخبره بقصتها، فأرشده الوالي إلى أبي جعفر ﷺ فأتاه فقال له أبو جعفر: ألا أخبرك بما في هيتك قبل أن تخبرني؟

فقال البربري: إن أنت أخبرتني بما فيها علمت أنك إمام فرض الله طاعتك، فقال له أبو جعفر ﷺ: ألف دينار لك وألف دينار لغيرك، ومن الثياب كذا وكذا.

قال: فما اسم الرجل الذي له الألف دينار؟

قال محمد بن عبد الرحمان: وهو على الباب ينتظرك، تراني أخبرك إلا بالحق؟! فقال البربري: آمنت بالله وحده لا شريك له، وبمحمد على وأشهد أنكم أهل بيت الرحمة الذين أذهب الله عنكم الرجس وطهركم تطهيرا، فقال أبو جعفر على: رحمك الله، فخر يشكر، فقال سليمان بن خالد: حججت بعد ذلك عشر سنين وكنت أرى الأقطع من أصحاب أبي جعفر على الله على الله الله عنه الله على الله على الله عنه الله على الله على

وعن عيسى بن عبد الرَّحمن، عن أبيه قال: دخل ابن عكاشة بن محصن الأسدي على أبي جعفر على وكان أبو عبد الله على قائماً عنده، فقدَّم إليه عنباً فقال: حبَّة حبَّة يأكله الشيخ الكبير والصبق الصغير وثلاثة وأربعة يأكله من يظنُّ أنه لا يشبع وكله حبّين حبّين فإنّه يستحبُّ.

فقال لأبي جعفر ﷺ: لأيِّ شيء لا تزوَّج أبا عبد الله فقد أدرك التزويج؟

قال: وبين يديه صرَّة مختومة، فقال: أما إنّه سيجيء نخّاس من أهل بربر(٢٠ فينزل دار ميمون، فنشتري له بهذه الصرَّة جارية.

قال: فأتى لذلك ما أنى، فدخلنا يوماً على أبي جعفر ﷺ فقال: ألّا أُخبركم عن النخّاس الّذي ذكرته لكم قد قدم، فأذهبوا فاشتروا بهذه الصرّة منه جارية.

قال: فأنينا النخّاس فقال: قد بعت ما كان عندي إلّا جاريتين مريضتين إحديهما أمثل من الأخرى.

قلنا: فأخرجهما حتَّى ننظر إليهما فأخرجهما فقلنا: بكم تبيعنا هذه المتماثلة؟

قال: بسبعين ديناراً.

قلنا: أحسن.

قال: لا أنقص من سبعين ديناراً.

قلنا له: نشتريها منك بهذه الصرَّة ما بلغت ولا ندري ما فيها وكان عنده رجل أبيض الرأس واللَّحة.

قال: فكُّوا وزنوا، فقال النخَّاس: لا تفكُّوا فإنَّها إن نقصت حبَّة من سبعين ديناراً لم أبايعكم.

فقال الشيخ: أدنوا فدنونا وفككنا الخاتم ووزنًا الدنانير فإذا هي سبعون ديناراً لا تزيد ولا تنقص، فأخذنا الجارية فأدخلناها على أبي جعفر ﷺ وجعفر قائم عنده فأخبرنا أبا جعفر بما كان، فحمد الله وأثنى عليه ثمَّ قال لها: ما اسمك؟

⁽١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ٦٤/ ٢٧٢.

 ⁽٢) النخاص بياع الرقيق والدواب ودلالها والبربر قوم بالمغرب حفاة كالأعراب في رقة الدين وقلة العلم، كذا في المغرب.

قالت: حميدة، فقال: حميدة في اللُّنيا، محمودة في الآخرة، أخبريني عنك أبكر أنت أم

قالت: بكرٌ.

قال: وكيف ولا يقع في أيدي النخّاسين شيء إلّا أفسدوه.

فقالت: قد كان يجيئني فيقعد متي مقعد الرُّجل من المرأة فيسلَط الله عليه رجلاً أبيض الرأس واللَّحية فلا يزال يلطمه حتّى يقوم عتّي، ففعل بي مراراً وفعل الشيخ به مراراً فقال: يا جعفر خلما إليك.

فولدت خير أهل الأرض موسى بن جعفر ﷺ^(۱).

مواعظ الإمام الباقر عهد

في كتاب البشائر عن أبي عبد الله عليه قال: إنّ محمّد بن المنكدر قال: أردت أن أعظ محمّد بن علي وكان بن علي فوكان علي فوعظني؛ إنّي خرجت إلى بعض نواحي المدينة في ساعة حازة فلقيت محمّد بن علي وكان رجلاً بديناً وهو متّك على خلامين أسودين فقلت في نفسي: شيخ من شيوخ قريش في هذه الساعة على هذا الحال في طلب اللّذيا الأعظنه، فسلّمت عليه وقد تصبّب عرفاً فقلت: الله أصلحك الله شيخ من شيوخ قريش في هذه الساعة على هذا الحال في طلب اللّذيا لو جاءك الموت وأنت على هذا الحال؟

فقال: لو جاءني الموت وأنا على هذا الحال جاءني وأنا في طاعة من طاعات الله تعالى كفّ بها نفسي عنك وعن الناس وإنّما كنت أخاف الموت لو جاءني وأنا على معصية من معاصي الله.

فقلت: يرحمك الله أردت أن أعظك فوعظتني^(٢).

وعن أبي جعفر مُحمَّد بن علي قال: قال أبو جعفر: ما استوى رجلان في حسب ودين قط إلّا كان أفضلهما عند الله آدبهما.

قال: قلت: جعلت فداك، قد علمت فضله عند الناس وفي النادي والمجالس، فما فضله عند الله جلّ جلاله؟

قال: بقراءته القرآن من حيث أنزل، ودعائه الله عزّ وجلّ من حيث لا يلحن، وذلك الرجل للحن فلا يصعد إلى الله عزّ وجل^(٣).

⁽١) الكاني: ١/٧٧٨.

⁽۲) الكاني: ٥/٤٧ ح ١، والبحار: ١٥٧/١٠ ح ٧.

 ⁽٣) وسائل الشيعة: ٦/ ٢٢١ ح ٣.

وعن الوصافي قال: كنا عند أبي جعفر مُحمَّد بن علي يوماً فقال لنا: يدخل أحدكم يده في كمّ أخيه، أو قال: في كبسه يأخذ حاجته؟

قال: قلنا: لا.

قال: ما أنتم بإخوان^(١).

قال جعفر بن محمد الصادق ﷺ: (كان أبي يقول في جوف الليل: أمرتني فلم أأتمر، وزجرتني فلم أزدجر، هذا عبدك بين يديك، ولا أعتذر)^(۱۲).

وعن أبي حمزة، عن أبي جعفر مُحمَّد بن علي قال: ما من عبادة أفضل من عقّة بطن أو فرج، وما من شيء أحب إلى الله من أن يسأل، وما يدفع القضاء إلّا الدعاء، وإن أسرع الخير ثواباً البرّ، وإن أسرع الشر عقوبة البغي، وكفى بالمرء عيباً أن يبصر من الناس ما يعمى عليه من نفسه، وأن يأمر الناس بما لا يستطيع التحول عنه، وأن يؤذي جلبسه بعا لا يعنيه^{٣١}.

وعن سفيان الثوري عن أبيه قال: إشتكى بعض ولد مُحمَّد بن علي فجزع عليه جزعاً شديداً، ثم أخبِر بموته، فسري عنه، فقبل له: ما ذاك؟

فقال: ندعو الله تبارك وتعالى فيما نحب، فإذا وقع ما نكره لم نخالف الله فيما أحب^(١).

وعن أبي حمزة أنّ حمر بن عبد العزيز لما ولي بعث إلى الفقهاء فقرَبهم، وكانوا أخص الناس به، بعث إلى مُحمَّد بن علي بن حسين أبي جعفر، وبعث إلى عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وكان من عبد أهل الكوفة وفقهائهم، فقدم عليه، وبعث إلى مُحمَّد بن كعب القرظي وكان من أهل المدينة من أفاضلهم وفقائهم، فلما قدم أبو جعفر مُحمَّد بن علي على عمر بن عبد العزيز وأراد الانصراف إلى المدينة قال: بينما هو جالس في الناس ينتظرون الدخول على عمر إذ أقبل ابن حاجب عمر وكان أبوه مريضاً، فقال: أبن أبو جعفر ليدخل؟ فأشفق مُحمَّد بن علي أن يقوم فلا يكون هو الذي دعا به، فنادى ثلاث مرات.

قال: لم يحضر يا أمير المؤمنين.

قال: بلي، قد حضر، حدّثني بذلك الغلام.

قال: فقد ناديته ثلاث مرات.

قال: كيف قلت؟

⁽١) أحكام القرآن: ٣/ ٤٣٣، وتاريخ مدينة دمشق: ٢٩٣/٥٤.

⁽٢) حلية الأولياء ٣: ١٨٦، صفة الصفوة: ٢/ ١١١، مطالب السؤول: ٢/ ١٠٤.

⁽٢) حلة الأولاء: ٣/ ١٨٧ ـ ١٨٨.

⁽٤) كشف الغمة: ٢/ ٣٦٣، وتاريخ مدينة دمشق: ٥٤. ٢٩٤.

قال: قلت: أبن أبو جعفر؟

قال: ويحك أخرج، فقل: أين مُحمَّد بن علي؟ فخرج، فقام فدخل فحدَّثه ساعة، وقال: إنّي أريد الوداع يا أمير المؤمنين.

قال عمر: فأوصني يا أبا جعفر.

قال: أوصيك بتقوى الله، واتَّخذ الكبير أبا، والصغير ولداً، والرجل أخاً.

فقال: رحمك الله، جمعت لنا والله ما إن أخذنا به وأماتنا الله عليه، استقام لنا المخير إن شاء الله، ثم خرج.

فلما انصرف إلى رحله أرسل إليه عمر: إني أريد أن آتيك فاجلس في إزار ورداء، فبعث إليه: لا، بل أنا آتيك، فأقسم عليه عمر، فأتاه عمر، فالتزمه ووضع صدره على صدره وأقبل يبكي، ثم جلس بين يديه، ثم فام وليس لأبي جعفر حاجة سأله إياها إلا قضاها له، وانصرف فلم يلتقيا حتى ماتا جميعاً، رحمهما الله(١٠).

وعن قيس بن النعمان: خرجت يوماً إلى بعض مقابر المدينة، فإذا أنا بصبي جالس عند قبر يبكي بكاء شديداً، وان وجهه ليلقي شعاعاً من نور، فأقبلت عليه، فقلت: أيها العبي، ما الذي عقلت له من الحزن حتى أفردك بالخلوة في مجالب الموتى والبكاء على أهل البلاء وأنت بغو الحداثة مشغول عن اختلاف الأزمان وحنين الأحزان، فوقع رأسه وطأطأه، وأطرق ساعة لا يحير جواباً، ثم رقع رأسه وهو يقول:

إنَّ النصبي صبي النعقبل لا صنفرٌ ﴿ أَرْزِي بِنَايِ النعقبل فيننا لا ولا كبرُ

ثم قال لي: ما هذا، إنك خليّ الذرع^(٢) من الفكر، سليم الأحشاء من الحُرقة، أمنت تقارب الأجل بطول الأمل، إن الذي أفردني بالخلوة في مجالب أهل البلاء، يذكّر قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَإِذَا هم من الأجداث إلى رتهم ينسلون﴾ ٩٠٠.

فقلت: بابي أنت وأمي، من أنت؟ فإنّي لأسمع كلاماً حسناً.

فقال: إنَّ من شقاوة أهل البلاء قلة معرفتهم بأولاد الأنبياء، أنا مُحمَّد بن علي بن الحسين بن علي، وهذا قبر أبي، فأيّ أنس آنس من قربه، وأي وحشة تكون معه، ثم أنشأ يقول:

ما غاض دمعي عند نازلة إلا جملتُك للبكا سببا

(٢) الذرع: الخلق.

⁽١) تاريخ مدينة دمشق: ٥٤/ ٢٧٠.

⁽٣) سورة يس، الآية: ٥١.

فإذا ذكرتك سامحتك به مني الدموع فضاض فانسكبا قال قيس: فانصرفتُ وما تركتُ زيارة القبور مذ ذاك^(١).

وعن المدائني قال: بينما مُحمَّد بن علي بن الحسين في فناء الكعبة فإذا أعرابي فقال له: هل رأيت الله حيث عبدته؟ فأطرق وأطرق مَن كان حوله، ثم رفع رأسه إليه فقال: ما كنت لأعبد شيئاً لم أره، فقال: وكيف رأيته؟

قال: لم تره الأبصار بمشاهدة العيان، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان، لا يُدرك بالحواس، ولا يُقاس بالناس، معروف بالآيات، منعوت بالعلامات، لا يجور في قضيته، بان من الاشياء وبانت الأشياء منه، ﴿ليس كمثله شيء﴾(٢٠)، ذلك الله لا إله إلّا هو.

فقال الأعرابي: الله أعلم حيث يجعل رسالاته (٣).

عن المنهال بن عمرو، عن مُحمَّد بن علي قال: أذكروا من عظمة الله ما شئتم، ولا تذكرون منه شيئًا إلّا وهي أشدّ منه، واذكروا من الجنّة ما شئتم ولا تذكرون منها شيئًا إلّا وهي أفضل منه⁽¹⁾.

وقال ﷺ لابنه جعفر: (يا بني: إصبر للنوائب ولا تتعرض للحتوف، ولا تعط نفسك ما ضرّه عليك أكثر من نفعه لغيرك، يا بني إنّ الله تعالى وضيني لك فحذَّرَني فتنتك، ولم يرضك لي فأوصاك بي)(٥).

وقال عبيد الله بن الوليد: قال لنا أبو جعفر يوماً: (يدخل أحدكم يده في كُم صاحبه يأخذ منه ما يريد؟)

قلنا: لا.

قال: (فلستم إخواننا كما تزعمون)^(١).

وقال: (إعرف المودة في قلب أخيك بماله في قلبك)^(٧).

ومنها: ما رواه جابر الجعفي قال: قال لي محمد بن علي يوماً: (ياجابر إنّي لمشتغل القلب).

قلت له: وما شغل قلبك؟

قال: (يا جابر إنّه من دخل قلبه دين الله الخالص شغله عمّا سواه، ياجابر ما الدنيا وما عسى أن تكون؟

 ⁽۱) تاریخ مدینة دمشق: ٤٥/ ۲۸۲.
 (۲) سورة الشوري، الآیة: ۱۱.

⁽٣) تاريخ دمشق: ١٨٢/٥٤. (٤) سير أعلام النبلاء: ١٠٦/٤.

⁽٥) حلية الأولياء: ٣/ ١٣٨، كشف النمة: ١/ ٥٨٢.

 ⁽٦) ترجعة محمد الباقر من تاريخ دمشق: ٥٦/١٥٩، ربيع الأبرار: ١/٢٤٠، حلية الأولياء: ٣/١٨٧، صفة الصفوة: ٢/١١٢.

⁽٧) حلية الأولياء: ٣/ ١٨٧، صفة الصفوة: ٢/ ١١٢.

هل هي إلّا مركب ركبته، أو ثوب لبسته، أو إمرأة أصبتها.

يا جابر إن المؤمنين لم يطمئنوا إلى الدنيا بالبقاء (١) فيها، ولم يأمنوا قدوم الآخرة عليهم، ولم يصمّهم عن ذكر الله تعالى ما سمعوه بآذانهم من الفئنة، ولم يعمهم عن نور الله ما رأوا بأعينهم من الزينة، ففازوا بثواب الأبرار.

إن آهل التقوى أيسر أهل الدنيا مؤونة، وأكثرهم لك معونة، إن نسيت ذكروك، وإن ذكرت أعانوك، قوالين لحق الله، قوامين لأمر الله، فاجعل الدنيا كمنزل نزلت به وإرتحلت منه، أو كمال أصبته في منامك فاستيقظت وليس معك منه شيء، واحفظ الله تعالى فيما استرعاك من دينه وحكمته)(٢٠).

وقال ناهم العنى والعز يجولان في قلب المؤمن، فإذا وصلا إلى مكان فيه التوكل إستوطناه)(٢)

وقال زيد بن خيثمة: سمعت أبا جعفر يقول: (الصواحق تصيب المؤمن وغير المؤمن، ولا تصيب الذاكر)(1).

وروى عمر مولى غفرة قال: قال أبو جعفر: (ما دخل قلب إمرء شيء من الكبر إلّا نقص من عقله مثل ما دخله في ذلك، قلّ أو كثر)^(ه).

ركان أبو جعفر يقول: (سلاح اللئام قبيح الكلام)(١٦).

وروى أبو بكر بن عياش عن سعد الإسكاف أنّه سمع أبا جعفر يقول: (والله موت عالم أحب إلى إبليس من موت تسعين عابداً)(٧٠).

وقال سعد الإسكاف: سمعت أبا جعفر محمد بن علي يقول: (عالم ينتفع بعلمه أفضل من ألف عابد)(^).

⁽١) في نسخة (ط): لبقاء.

 ⁽٢) حلية الأولياء: ١٨٢٣/٣، صفة الصفوة: ١٠٨/٢، البداية والنهاية: ٢١٠/٩، سير أعلام النبلاء: ٤٠٥/٤،
ترجمة محمد الباقر من تاريخ دمشق: ١١٤٥/٤.

 ⁽٣) البداية والتهاية: ٩/ ٣١١، الغصول المهمة: ٢١٣، تذكرة الخواص: ٣٠٣، حلية الأولياء: ٣/ ١٨١، صفة الصفوة: ٢/ ١٠٨.

⁽٤) حلية الأولياه: ٣/ ١٨١، البداية والنهاية: ٩/ ٣١٠، سير أعلام النبلاه: ٤٠٨/٤.

⁽٥) حلية الأولياه: ١٨٠/٣، صفة الصفوة: ١٠٨/٢.

⁽٦) حلية الأولياء: ٣/١٨٣، صفة الصفوة: ٢/١٠٩.

 ⁽٧) حقية الأولياء: ٣/ ١٨٣، صفة الصفوة: ٣/ ١٠٩ وفيهما سيعين بدل تسعين، البداية والنهاية: ٩٣١٧،١ الفصول السهمة: ٣١٣.

⁽٨) حلية الأولياء: ٣/ ١٨٣، الفصول المهمة: ٢١٣.

وقال جابر الجعفي: قال محمد بن علي: (شيعتنا من أطاع الله)(١٠).

وقال ﷺ في قوله: ﴿أُولئك يجزون الغرفة بما صبروا﴾(٢٠ قال: (الغرفة الجنّة بما صبروا على الفقر في الدنيا)(٢٠.

وقال ﷺ: أَشَدَ الأعمال ثلاثة: ذكر الله على كلّ حال، وانصافك من نفسك، ومواساة الأخ في المال(1).

وقال ﷺ: سلام اللنام قبيح الكلام^(ه).

وقال أبو حمزة الثمالي عنه إنه قال في قوله عزّ وجلّ: ﴿وجزاهم بِما صبروا جنة وحريرا﴾ (١٠٠. قال ﷺ: (بما صبروا على الفقر ومصائب الدنيا) (٧٧.

ونقل عنه ﷺ أنّه قال: (مامن عبادة أفضل من عقّه بطن أو فرج، وما من شيء أحبّ إلى الله تعالى من أن يُسأل، وما يدفع القضاء إلّا الدهاء، وإنَّ أسرع الخير ثواباً البر، وأسرع الشر عقوبة البغي، وكغى بالمرء عيباً أن يبصر من الناس ما يعمى عنه من نفسه، وأن يأمر بما لا يفعله، وأن ينهى الناس عما لا يستطيع التحول عنه، وأن يؤذي جليسه بما لا يعنه، ^^).

وقال خالد بن هيشم: قال أبو جعفر محمد بن علي: (ما اغرورقت عين بمائها إلا حرّم الله عزّ وجلّ وجلّ وجلّ وجلّ وجلّ وجلّ وجه قتر ولا ذلة، وما من شيء إلّا له جزاء إلّا الدمعة فإنَّ الله يكفّر بها بحور الخطايا، ولو أنّ باكياً بكى في امّة لحرّم الله تلك الأمّة على النار)(١).

وفي الكافي عن رجل من بني حنيفة من أهل سجستان قال: رافقت أبا جعفر عليه في السنة التي حجّ فيها أوّل خلافة المعتصم فقلت له: إنّ والينا جعلت فداك رجل يتولّاكم أهل البيت ويحبّكم

⁽١) حلية الأولياء: ٣/ ١٨٤، البداية والنهاية: ٩/ ٣١١، الفصول المهمة: ٣١٣.

⁽٢) سورة الفرقان، الآية: ٧٥.

⁽٣) حلية الأولياء: ٣/ ١٨٢، البداية والنهاية: ٩/ ٣١٠، الفصول المهمة: ٢١٥.

⁽٤) حلية الأولياء: ٣/١٨٢، معالى الأخبار: ٣/١٩٢، كشف الغمة: ٢/١٢٧ و١٣٣.

 ⁽٥) حلية الأولياء: ٣/ ١٨٣، صفة الصفوة: ١٠٩/٢، مطالب السوول: ١٠٠/٢، تذكرة الخواص: ٣٣٨. الإتحاف: ١٤٥، نور الأبصار: ١٥٩، سير أعلام النبلاء: ٤٠٨/٤.

⁽٢) سورة الإنسان، الآية: ١٢.

⁽٧) حلية الأولياء: ٣/ ١٨٣، الفصول المهمة: ٢١٥.

 ⁽A) ترجمة محمد الباقر من تاريخ دمشق: ١٥٩/ ٥٥ متذكرة الخواص: ٣٠٥، البداية والنهاية: ٣١٢/٩، جمع الجوامم: ٢٠ / ٨٢٠ حلية الأولياء: ٣/ ١٨٨، صفة الصفوة: ٢/ ١١١.

⁽٩) - ثنيه الخواطر: ٢٠٢/١، صفة الصفوة: ١٠٩/٢.

وعليُّ في ديوانه خراج فإن رأيت جعلني الله فداك أن تكتب إليه بالإحسان إليّ، فقال: لا أعرفه.

فقلت: جعلت فداك هو على ما ذكرت من محبّه لكم فأخذ القرطاس فكتب: بسم الله الرحمن الرحيم أمّا بعد فإنّ موصل كتابي هذا ذكر عنك مذهباً جميلاً وأنّ مالك من عملك ما أحسنت فيه فأحسن إلى اخوانك واعلم أنّ الله عزّ وجلّ سائلك عن مثاقيل الذرّ والخردل.

فلمًا ورد سجستان سبق الخبر إلى الحسين بن عبد الله النيشابوري وهو الوالي فاستقبلني على فرسخين من المدينة فدفعت إليه الكتاب فقبّله ووضعه على عينيه وقال لي: حاجتك.

قلت: خراج عليَّ في ديوانك، فأمر بطرحه عنَّي وقال: لا تؤدّ خراجاً ما دام لي عمل.

ثمّ سألني عن عيالي فأخبرته عنهم فأمر لي ولهم بما يقوتنا وفضلاً فما أدّيت في عمله خراجاً ولا قطع عنّي صلته حتّي مات^(۱).

وفي الأمالي عن المنهال بن عمر قال: جاء رجل إلى الباقر ﷺ فقال: والله إنّي لأحبّكم أهل البيت.

قال: فاتَّخذ للبلاء جلباباً فوالله إنّه لأسرع إلينا وإلى شيعتنا من السيل وبنا يبدأ البلاء ثمّ بكم وبنا يبدأ الرخاء ثمّ بكم^(٢).

وفي الكافي، عن الحكم بن عنية قال: بينا أنا مع أبي جعفر ﷺ والبيت غاصّ بأهله إذ أقبل شيخ يتوكّأ على عنزه فقال: السلام عليك يابن رسول الله ورحمة الله وبركاته.

فقال أبو جعفر 樂祭: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، ثمّ أقبل على أهل البيت وقال: السلام عليكم فردوا ﷺ. ثمّ قال: يابن رسول الله أدنني منك جعلني الله فداك فوالله إنّي لأحبّكم وأحبّ من يحبّكم وأبغض عدرّكم وأحلّ حلالكم وأحرّم حرامكم وأننظر أمركم فهل ترجو لي جعلني الله فداك.

فاقعده إلى جنبه ثمّ قال إنّ أبي عليّ بن الحسين أناه رجل فسأله عن مثل هذا فقال: إن تُمُت ترد على رسول الله وعلى عليّ والحسن والحسين وعلى عليّ بن الحسين ويثلج قلبك ويبرد فؤادك وتقرّ عينك وتستقبل بالروح والريحان مع الكرام الكاتبين لو قد بلغت نفسك هاهنا، وأهوى بيده إلى حلقه، وإن تعش ترى ما يقرّ الله به عينك وتكون معنا في السنام الأعلى يعني أهل الجنّة.

فقال الشيخ: كيف قلت يا أبا جعفر؟ فأعاد عليه الكلام فأقبل الشيخ ينتحب هاهاها حتّى لصق بالأرض وأقبل أهل البيت ينتحبون لما يرون من حال الشيخ وأقبل أبو جعفر ﷺ يمسح دموع الشيخ

⁽١) الكافي: ١١٢/٥ ح ٦، روسائل الشيعة: ١٩٦/١٧ ح ١١.

⁽٢) الأمالي للطوسي: ١٥٤ ح ٢٥٥.

بإصبعه ثمّ رفع رأسه فقال: يابن رسول الله ناولني يدك جعلني الله فداك فناوله يده فقبّلها ووضعها على عينه وخدّه ثمّ حسر عن بطنه وصدره فوضع يده هليهما ثمّ قام فقال: السلام عليكم.

وأقبل أبو جعفر 樂 ينظر في قفاه وهو مدبر فقال: من أحبّ أن ينظر إلى رجل من أهل الجنّة فلينظر إلى هذا، فقال الحكم: لم أز مأتماً قط يشبه ذلك المجلس^(١).

وروي عنه في قوله: ﴿وجِزَاهِم بِما صيروا جِنَّةٌ وحريراً﴾ ^(٢) (أي بِما صبروا على الفقر ومصائب الذنيا)^(٣).

وقال ﷺ لابنه جعفر: (يا بني إنَّ الله عزَّ وجلّ خبًا ثلاثة أشياء في ثلاثة أشياء: خبًا رضاه في طاعته فلا تحقرنَ من الطاعة شيئًا فلعلَّ رضاه فيه، وخبًا سخطه في معصيته فلا تحقرنَ من المعصية شيئًا فلعلَّ سخطه فيه، وخبًا أولياءه في خلقه فلا تحقرنَ أحداً من خلقه فلعلّه ذلك الولي)(⁽¹⁾.

وقال ﷺ: (الإيمان ثابت في القلب والبقبن خطرات، فيمرّ اليقين بالقلب فيصير كأنّه زبر الحديد، ويخرج كأنّه خرفة بالية)(٥٠).

وقال ﷺ: (الغنى والعزّ يجولان في قلب المؤمن، فإن وصلا إلى مكان فيه التوكّل أوطناء)(١).

وقال ﷺ: (الصواعق تصيب المؤمن وغير المؤمن، ولا تصيب الذاكر لله تعالى على الحقيقة والصدق)((").

وكان يقول ﷺ: (يا عجباً لقوم حبس أوّلهم على آخرهم ثم نودوا بالرحيل وهم يلعبون)(^^.

وقال عليّ بن موسى الرضا: (سمعت موسى بن جعفر يقول: سمعت جعفراً الصادق يقول: سمعت محمد بن عليّ الباقر عليه يقول: كمال المره يخصال ثلاث: مشاروة أهل الرأي والفضيلة، ومداراة الناس بالمخالطة الجميلة، واقتصاد من غير بخل في القبيلة، فذو الثلاث سائق، والإثنين

⁽۱) الكافي: ٨/٧٧ ح ٣٠، والبحار: ٢٦٢/٤٦ ح ٣.

⁽٢) صورة الإنسان، الآية: ١٢.

⁽٣) حلية الأولياء: ٣/ ١٨٣، مطالب السؤول: ٢٠٢/، الفصول المهمة: ٢١٥، نور الأبصار: ١٥٩.

 ⁽³⁾ نثر الدر: ۱۳۳/۱ كشف الغمة: ۱۸۸۲، الإتحاف: ۱۹۵ نور الأيصار: ۱٦٠ التذكرة الحمدونية: ۲۱۸ التذكرة الحمدونية: ۲۱۲ القصول المهمة: ۲۱٦.

⁽٥) حلية الأولياء: ٣/ ١٨٠، كشف الغمة: ٢/ ١٣١.

 ⁽٦) حلية الأولياء: ٣/ ١٨١، صفة الصفوة: ٣/ ١٠٨، مطالب السؤول: ٣/ ١٠١، تذكرة الخواص: ٣٣٧، نور الأنصار: ١٦١.

 ⁽٧) حلية الأولياء: ٢/ ١٨١، مطالب السؤول: ٢٠١٠، تذكرة الخواص: ٣٣٧، سير اعلام النبلاء: ٤٠٨/٤.
 نور الأبصار: ١٦٠، ولم يرد ذيل الرواية في المصادر.

⁽۸) مجموعة ورام: ۲/ ۳۰، الزهد: ۷۷.

والواحدة لاحق، ومن لم يكن فيه واحدة من الثلاث لم يسلم له صدبق، ولم يتحنن عليه شفيق، ولم يُسعد به رفيق).

وقال ﷺ: (أوصاني أبي وقال: لا تصحبنَ خمسة ولا ترافقهم في طريق: لا تصحبنَ فاسقاً، فإنّه يبيعك بأكلة فما دونها.

قلت: يا أبه وما دونها؟

قال: يطمع فيها ثمّ لا ينالها.

ولا تصحبن البخيل، فإنّه يقطعك في ماله أحوج ما تكون إليه، ولا تصحبنَ كذّاباً، فإنّه بمنزلة السراب يبعّد منك الغريب ويقرّب منك البعيد، ولا تصحبنَ أحمقاً، فإنّه يريد أن ينفعك فيضرّك، ولا تصحبنَ قاطع رحم فإنّى وجدته ملعوفاً في كتاب الله في ثلاثة مواضع)(١).

وروى أبو حمزة الشمالي أنّه عليه كان يقول لولده: (يا بني إذا أصابتكم مصيبة من الدنيا، أو نزلت بكم فاقة، فليتوضأ الرجل ويحسن وضوءه، وليصلّ أربع ركمات أو ركعتين، فإذا انصرف من صلاته فليقل: يا موضع كلّ شكوى، يا سامع كلّ نجوى، يا شافي كلّ بلاء، يا عالم كلّ خفيّة، ويا كاشف ما يشاء من بليّة، يا نجي موسى ، ويا مصطفي محمد ، ويا خليل إبراهيم ، ويا أدعوك دعاء من اشتدّت فاقته، وضعفت قوّته، وقلّت حيلته، دعاء الغريب الغربق الفقير، الذي لا يجد لكشف ما هو فيه إلّا أنت بارحم الراحمين، لا إله إلا أنت سبحانك إلى كنت من الظالمين).

وقال: (قال عليّ بن الحسين ﷺ: لا يدعو بها رجل أصابه بلاء إلّا فرّج الله عنه بكرمه)(٢٠).

وقال لابنه جعفر ﷺ: (يا بني إيّاك والكـــل والضجر، فانّهما مفتاح كلّ شرّ؛ إنّك إن كـــلت لم تود حقًّا، وإن ضجرت لم تصبر على حق^(٣).

وقال ﷺ: (إيَّاكم والخصومات، فإنَّها تفسد القلب وتورث النفاق)(١٠).

وقال في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رأيت اللَّين يَخْوَضُونَ فِي آيَاتُنَا قَاعَرَضَ هَنَهُم حَتَّى يَخُوضُوا في حليث غيره﴾ (٢٠) (هم أصحاب الخصومات)(١٠).

 ⁽١) ترجمة الإمام الباقر ﷺ من تاريخ دمشق: ١٥٨/٥٥، صفة الصفوة: ١٠/١٠١، إحياء علوم الدين: ٢/ ٢٤٩، مختصر تاريخ دمشق: ٢٠٥٤/١٠٠ حلية الأولياء: ١٨٤٤/١ الإتحاف: ١٨٨.

⁽٢) كشف الغمة: ١/٤٥٥ و ٨٦٥.

⁽٣) حلية الأولياء: ٣/ ١٨٣، صفة الصفوة: ٢/ ١٠٩، مطالب السؤول: ٢/ ١٠٣، تذكرة الخواص: ٣٣٩.

⁽٤) حلية الأولياء: ٣/ ١٩٨، تذكرة الحفاظ: ١/ ٦٧ وفيهما (تشغل) بدل (نفسد).

⁽٥) سورة الأنعام، الآية: ٦٨.

⁽٦) الطبقات الكبرى: ٥/ ٢٤٦/ ٩٨٥، حلية الأولياء: ٣/ ١٨٤، كشف الغمة: ٢/ ١٢٠.

وكان إذا ضحك يقول: (اللهم لا تمقتني)(١).

وعن سعد بن طريف، عن أبي جعفر هللة قال: كنّا عنده ثمانية رجال، فذكرنا رمضان، فقال: لا تقولوا: هذا رمضان، ولا ذهب رمضان، ولا جاء رمضان، فإنّ رمضان إسم من أسماء الله تعالى لا يجيء ولا يذهب، وإنّما يجيء ويذهب الزائل، ولكن قولوا: شهر رمضان، فالشهر المضاف إلى الإسم (والإسم) إسم الله، وهو الشهر الذي أنزل فيه القرآن، جعله الله (مثلا) وعيداً.

ألا ومن خرج في شهر رمضان من بيته في سبيل الله _ ونحن سبيل الله الذي من دخل فيه يطاف بالحصن، والحصن هو الإمام، فليكبِّر (عند)^(٢) رؤيته _ كانت له يوم القيامة صخرة في ميزانه أنقل من السماوات السبم، والأرضين السبم وما فيهنّ وما بينهنّ وما تحتهنّ.

فقلت^(٣) : يا أبا جعفر وما الميزان؟ فقال: إنّك قد ازددت قرّة ونظراً يا سعد، رسول الله ∰ الصخرة، ونحن الميزان، وذلك قول الله في الإمام﴿لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ (٤٠).

قال: ومن كبّر بين يدي الإمام على وقال: لا إله إلّا الله وَحده لا شريك له، كتب الله له رضوانه الأكبر، وجمع بينه وبين إبراهيم ومحمّد الهوالمرسلين في دار الجلال.

فقلت (م) : وما دار الجلال؟ فقال: نحن الدار، وذلك قول الله: ﴿ وَلِمُكَ الدَّارُ الْآَخِرُةُ تَجْمَلُهُا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ مُلُوَّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَ الْمَقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (انتحن العاقبة يا سعد، وأمّا مودّتنا فللمتقين) (**). فيقول الله: ﴿ تَبَرَكُ السُمُ رَبِّكَ فِي الْجَلَلِ وَ الْإِكْرَامِ ﴾ (م) جلال الله وكرامته الّتي أكرم الله ـ تبارك وتعالى ـ العباد بطاعتنا (**).

وعن أبي عبيدة الحذّاء قال: سمعت أبا جعفر ﷺ يقول: إنّ أحبّ أصحابي إليّ أفقهم وأورعهم وأكتمهم لحديثنا، وإنّ أسوأهم عندي حالاً (و) أمقتهم إليّ الذي إذا سمع الحديث يُنسب إلينا ويروى عنّا، فلم يحتمله قلبه، واشمأزُ أ⁽¹¹⁾ منه جحده وأكفر من ذان به، ولا يدري لعلّ الحديث

⁽١) حلية الأولياء: ٣/ ١٨٥، صفة الصفوة: ٢/١١٠، مطالب السؤول: ٢/ ١٠٤.

⁽٢) في البرهان: فبكبر. (٣) في البرهان: قلت.

⁽٤) سورة الحديد، الآية: ٣٥.(٥) في البرهان: فلت.

⁽٦) سورة القصص، الآية: ٨٣.

⁽٧) ليس في البرهان، وفيه: قال الله عدل قفول الله.

⁽٨) سورة الرحمن، الآية: ٧٨.

 ⁽٩) عنه البرهان: ٣٨/٣٤ ح ٢ و٤/ ٢٩٨ ح٢، وفيه: بطاعتهم، وفي البحار: ٣٩٦/٢٤ ح ١١٦ عنه وعن بصائر الدرجات: ٣١١ ح ١٢.

 ⁽١٠) الشمز: نفور النفس ممّا تكوه، وتشمّز وجهه: تممّر وتفيّض، واشمأزً: انقبض واقشمرً، أو دُعِو، والشيء كرهه فتاج المروس».

من عندنا خرج وإلينا أسند، فيكون بذلك خارجاً من ديننا^{(١) (٣)}.

قال أبو جعفر ﷺ: ولاية الله أسرّها إلى جبرنيل ﷺ، وأسرّها جبرئيل ﷺ إلى محمّد ﴿ وَاسرّها محمّد ﴿ وَاسرّها محمّد ﴿ وأسرّها علميّ ـ صلوات الله عليه ـ إلى من شاء الله، ثُمّ أنتم تنيعون ذلك من الذي أمسك حرفاً سمع به!

وقال أبو جعفر على (في حكمة آل داود): ينبغي للمسلم أن يكون مالكاً لنفسه، مقبلاً على شأنه، عارفاً بأهل زمانه، فاتقوا الله ولاتذيعوا علينا^(٣)، فلولا أنّ الله يدافع عن أولياته، وينتقم من أعدائه لأوليائه، أما رأيت ما صنع الله بآل برمك؟ وما انتقم لأبي الحسن على خطر عظيم، فدفع الله عنهم بولايتهم لأبي الحسن على خطر عظيم، فدفع الله عنهم بولايتهم لأبي الحسن على أمهل الله لهم، فعليكم بتقوى الله، ولاتفرّنكم الدنيا، ولاتفرّوا بمن أمهل الله له، فكأنّ الأمر قد صار إليكم (١).

⁽١) في أغلب المصادر: من ولايتنا.

٢) عنه البحار: ٣٦٥/٢٥ ح ٦ وصحيفة الأبرار: ١٠/١ و٥٥.

وأخرجه في البحار: ١٨٦/٢ ع ١٢ والعوالم: ١٣/٣ ع ٥ عن يصائر الدرجات: ٣٥٧ ع ١ وستطرفات السرائر: ٧٩ ع ٥ من يصائر الدرجات: ٣٥ ع السمحيص: ٢١ ع السرائر: ٧٩ ع ٢ عن التمحيص: ٢١ ع ٢٠ ومن البحار: ٧٩ /٧٥ عن الكافي: ٢٧٣/٢ ع ٧، وفي الوسائل: ١١/١٨ ع ٢٩ عن الكافي ومستطرفات السرائر.

 ⁽٣) في الكافي والوسائل والبحار: ولا تذيعوا حديثنا.

 ⁽³⁾ أخرجه في البحار: ٧٧/٧٥ ح ٢٧ عن الكافي: ٢/٤/٢ ح ١٠، وفي ج ٢٤٩/٤٨ ح ٥٥ والوسائل: ١١/ ٢٨ على البحار: ٢٥٠ ح ١١ على قرب الإسناد: ٣٨٠ ح ١ والموالم: ٢٧/٢١ ح ١ فطعة منه، وفي البحار: ٥٠/ ١١٠ ح ١٦ عن قرب الإسناد: ٣٨٠ ح ١٣٤٠ و ١٣٤٠ مختصراً.

قال المجلسي (رحمه الله) في البحارج ٧٥: «وأخلة بصيغة المجهول عطفاً على «كان» أو على صيغة التخطيط عطفاً على «كان» أو على صيغة التغفيل، عطفاً الإمراء الإمام هجلاً السبب، و«صاحب هذا الأمراء الإمام هجلاً: «ولاية الله» أي: الإمامة وشؤونها وأسرارها وهلومها ولاية الله وإمارته وحكومته، وقيل: المراد تعيين أوقات الحوادث، ولايخفي ما فيه. فإلى من شاء الله أي: الأنقة هجلاً.

وثم أنتم، ثُمّ للتعجّب وقيل: إستفهام إنكاري. هن الذي أمسك، الاستفهام للإنكار أي: لا يمسك أحد من أهل هذا الزمان حرفاً لا يذبعه، فلذا لا نعتمد عليهم أو لا تعتمدوا عليهم. فني حكمة آل داوده أي: الزيور أو الأعمّ منه أي داود وآله. «مالكاً لنفسه أي: مسلطاً عليها يبعثها إلى ما ينبغي ويمنعها عمّا لا ينبغي، أو مالاعمّا تفسه ديفيها. همقيراً فيما ينفعه فيجلبه وفيما مالكاً لأسرار نفسه لا يذبعها. «مقبلاً على شأنه أي: مشتغلاً باصلاح نفسه، مشكراً فيما ينفعه فيجلبه وفيما يضرّه فيجتنبه. «عاوفاً بأهل زمانه فيعرف من يحفظ سرّه ومن يليمه، ومن تجب مودّته أو عداوته، ومن يضعه مجالسته ومن تضرَّه. «فلولاً الفاء للبيان، وجزاء الشرط محذوف أي: لانقطعت سلسلة أهل البيت وشيعتهم بترككم التقبّة أو نحو ذلك.

دأما رأيت ما صنع الله بأل يرمك أقول: دولة البرامكة وشوكتهم وزوالها عنهم معروفة في التواريخ. دوما انتقم لأبي الحسن! أي: الكاظم ﷺ؛ أي من البرامكة. دوترون أعمال هولاء الفراعنة؛ أي: بني عبّاس =

وعن زرارة، عن أبي جعفر ﷺ قال: لو علم الناس كيف ابتدأ الخلق ما اختلف اثنان:

إنَّ الله قبل أن يخلق الخلق قال: كن ماءً علباً أخلق منك جنّتي وأهل طاعتي، وكن ملحاً أجاجاً أخلق منك خات على المؤمن الكافر أجاجاً أخلق منك ناري وأهل معصيتي، ثمَّ أمرهما فامتزجا، فمن ذلك صار يلد المؤمن الكافر والكافر المؤمن، ثمَّ أخذ طيناً من أديم الأرض فعركه عركاً شديداً فاذا هم كالمذرِّ يدبّون، فقال لأصحاب الشمال: إلى النار ولا أبالي.

ثُمَّ أمر ناراً فأسعرت، فقال لأصحاب الشمال: أدخلوها فهابوها، وقال^(١) لأصحاب اليمين: أدخلوها فدخلوها، فقال: كوني برداً وسلاماً، فكانت برداً وسلاماً.

فقال أصحاب الشمال: يا ربُّ أقلنا.

قال: قد أقلتكم فادخلوها، فذهبوا فهابوها . فتُمَّ ثبتت الطاعة والمعصية، فلا يستطيع هؤلاء أن يكونوا من هؤلاء، ولا هؤلاء من هؤلاء (^(۲).

وهن يحيى بن عقبة الأزدي، عن أبي عبد الله ﷺ قال: قال أبو جعفر ﷺ: مثل الحريص على الدُّنيا كمثل دودة القرّ، كلما إزدادت على نفسها لفّاً كان أبعد لها من الخروج حتّى تموت غمّاً.

قال: وقال أبو عبد الله ﷺ: كان فيما وعظ به لقمان إبنه: يا بنيُ إنَّ النّاس قد جمعوا قبلك لأولادهم فلم يبق ما جمعوا ولم يبق من جمعوا له، وإنّما أنت عبد مستأجر قد أمرت بعمل وَوُعدت عليه أجراً فأوف عملك واستوف أجرك ولا تكن في هذه اللّنيا بمنزلة شاة وقمت في زرع أخضر فأكلت حتى نسمنت فكان حتفها عند سمنها، ولكن إجمل اللّنيا بمنزلة قنطرة على نهر جُزت عليها وتركتها ولم ترجع إليها آخر اللهو، أخربها ولا تعمرها. فإنّك لم تؤمر بعمارتها، واعلم أنّك ستسأل غداً إذا وقفت بين يدي الله عزَّ وجلٌ عن أربع: شبابك فيما أبليته وعمرك فيما أفنيته ومالك مما إكتسبته وفيما أنفقته، فتأهب لذلك وأعدًّ له جواباً، ولا تأس على مافاتك من النّيا، فإنّ قليل اللّنيا لا يؤمن بلاؤه، فخذ حلوك، وجدّ في أمرك واكشف الفطاء عن وجهك وتعرض لمعروف ربّك وجدًّد التوبة في قلبك واكمثن فيه فراغك قبل أن يُقصد قصدك ويقضى قضاؤك ويحال بينك وبين ما تريد (٢٠٠٠).

وأتباعهم، والحاصل أنه تعالى قد ينتقم لأوليائه من أعدائه، وقد يمهلهم إتماماً للحجة عليهم، فاتقوا الله
في الحالثين، ولا تذيعوا سرّنا، ولا تغتروا بالدنيا وحبّها، فيصير سبباً للإذاعة للأغراض الباطلة، أو للترسّل
بالمخالفين لتحصيل الدنيا، أو باليأس عن الفرج استبطاء. «فكأنّ الأمر قد وصل إليكم» بشارة بقرب ظهور
أمر القائم ﷺ وبيان لتيفن وقوعه.

⁽١) في الكافي والمرآة: نقال.

⁽٢) الكافي: ٦/٢ ح ١، وعنه البحار: ٩٣/٦٧ ح ١٤ ومرآة العقول: ١٦/٧ ح ١ والوافي: ٣٤/٤ ع ١٦٥٠.

٣) الكافي: ٢/ ١٣٥ ج٠٠، والبحار: ١٣/ ٤٢٦ ج ١٩.

و قال في البحار: نقلت من كتاب جمعه الوزير السعيد مؤيد الدين أبو طالب محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن حياء الكاتب بن محمد بن العلقمي رحمه الله تعالى قال: ذكر الأجلّ أبو الفتح يحبى بن محمد بن حياء الكاتب قال حدّث بعضهم قال: كنت بين مكة والمدينة فإذا أنا بشبح يلوح من البرية يظهر تارة ويغيب أخرى، حتى قرب مني فتأملته فإذا هو غلام سباعي أو ثماني، فسلم علي فرددت عليه، وقلت من أين؟

قال: من الله، فقلت: وإلى أبن؟ فقال: إلى الله.

قال فقلت: فعلام؟ فقال: على الله، فقلت: فما زادك؟

قال: التقوى

فقلت: ممن أنت؟

قال: أنا رجل عربي، فقلت: أبن لي؟

قال: أنا رجل قرشي فقلت: أبن لي؟ فقال أنا رجل هاشمي، فقلت: أبن لي؟

فقال: أنا رجل علوي ثم أنشد:

 فسنسحسن مسلسى السحسوض ذواده فسمسا فساز مسن فساز إلا بسنسا فسمسن مسرنسا نبال مسنسا السمسرور

فيرم النقيامة ميسعاده

ومن كان غاصبنا حقنا

ثم قال: أنا محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ثم التفت فلم أره، فلا أعلم هل صعد إلى السماء أم نزل في الارض (١٠) .

موعظته عظه لجابر

عن جابر يعني الجعفي قال: قال لي مُحمَّد بن علي يا جابر إنِّي لمحزون، وإني لمشتغل القلب.

قلت: وما حزنك وشغل قلبك؟

قال ﷺ: يا جابر إنَّه من دخل قلبه صافي خالص دين الله شغله عما سواه، يا جابر ما الدنيا

⁽١) البحار: ٤٦/ ٢٧٠.

وما عسى أن تكون، هل هو إلّا مركب ركبته، أو ثوب لبسته، أو امرأة أصبتها؟

يا جابر إن المؤمنين لم يطمئنوا إلى الدنيا لبقاء فيها، ولم يأمنوا قدوم الآخرة عليهم، ولم يصمهم عن ذكر الله ما سمعوا بأذانهم من الفئنة، ولم يعمهم عن نور الله ما رأوا بأعينهم من الزينة، ففازوا بثواب الأبرار، إنّ أهل التقوى أيسر أهل المدنيا مؤونة، وأكثرهم لك معونة، وإن نسبت ذكروك، وإن ذكرت أعانوك، قوّالين بحق الله، قوّامين بأمر الله، قطعوا مجبتهم بمحبة الله، ونظروا إلى الله وإلى محبته بقلوبهم، وتوحشوا من الدنيا لطاعة مليكهم، وعلموا أن ذلك منظور اليهم من شأنهم، فأنزل الدنيا بمنزل نزلت به فارتحلت منه، أو كمال أصبته في منامك فاستيقظت وليس معك منه شيء، واحفظ لله ما استرعاك من دينه وحكمته (١)

تسليمه عهد الله

وعن يونس بن يعقوب عن بعض أصحابنا قال: كان قوم أنوا أبا جعفر ﷺ فوافقوا صبياً له مريضاً فرأوا منه اهتماماً رخمًا وجعل لا يقرّ فقالوا: والله لئن أصابه شيء إنّا لنتخوّف أن نرى منه ما نكره فها لبنوا أن سمعوا الصياح عليه فإذا هو قد خرج عليهم منسط الوجه في غير الحالة التي كان عليها فقالوا له: قد كنّا نخاف ممّا نرى منك ما يغمّنا فقال: إنّا لنحبٌ أن نعافى فيمن نحبٌ فإذا جاء أمر الله سلّمنا فيمن نحبّ (٢٠٠٠).

حلمه ﷺ

وقال له نصراني: أنت بقر.

قال: لا، أنا باقر، فقال: أنت ابن الطبّاخة.

قال: ذاك حرفتها.

قال: أنت ابن السوداء الزنجية البذيّة.

قال: إن كنت صدقت غفر الله لها وإن كنت كذبت غفر الله لك.

قال: فأسلم النصراني (٢).

⁽١) حلية الأولياء: ٦/ ١٨٢.

⁽٢) الكافي: ٢٢٦/٣ ح ١٤، والبحار: ٣٠١/٤٦ ح ٤٤.

⁽٣) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٣٣٧، والبحار: ٢٨٩/٤٦ ح ١٢.

كرم الإمام الباقر عليه

وكان يدخل عليه إخوانه فلا يخرجون حتى يطعمهم الطعام الطبّب ويكسوهم النياب الحسنة ويهب لهم اللداهم ويقول: ما حسنة اللّنيا إلّا صلة الإخوان والمعارف وكان يجيز بالخمسمائة إلى الألف وقال: إعرف المودّة لك في قلب أخيك بما له في قلبك وكان لا يسمع من داره با سائل بورك فيك ولا يا سائل خذ هذا وكان يقول سمّوهم بأحسن أسمائهم (١٠).

وقالت سلمى مولاة أبي جعفر: كان يدخل عليه أصحابه فلا يخرجون من عنده حتى يطعمهم الطعام الطيّب، ويكسوهم الثياب الحسنة، ويهب لهم الدراهم، فأقول له في ذلك ليقلّ منه.

فيقول: (ياسلمى ما حسنة اللنيا إلا صلة الإخوان والمعارف) وكان يجيز بالخمسمائة والستمائة إلى الألف، وكان لا يمل من مجالسة إخوانه (٢٠).

وقال الأسود بن كثير: شكوت إلى أبي جعفر الحاجة، وجفاء الإخوان . فقال: (بنس الأخ أخ يرعاك غنياً ويقطعك فقيراً) ثم أمر غلامه فأخرج كيساً فيه سبعمائة درهم، فقال: (إستنفق هذه، فإذا فرغت فأعلمني)(٣).

祭 親 親

عبادة الإمام الباقر عليه

أبو يعقوب البزاز عبد الله بن يحيى قال: رأيت على أبي جعفر مُحمَّد بن علي إزاراً أصفراً ، وكان يصلّى كلّ يوم وليلة خمسين ركعة بالمكتوبة (١٠) .

عن أفلح مولى مُحمَّد بن علي قال: خرجت مع مُحمَّد بن علي حاجاً، فلما دخل المسجد الحرام نظر إلى البيت فبكى حتى علا صوته، فبكى الناس لبكائه، فقيل له: لو رفقت بنفسك قليلاً، فقال لهم: أيكي لعل الله ينظر إليّ منه برحمة فأفوز بها غداً.

قال: ثم طاف بالبيت حتى جاء فركع عند المقام، فرفع رأسه من سجوده فإذا موضع سجوده مبتلاً كلّه من دموعه^(٥).

وقال أفلح مولى أبي جعفر: خرجت مع محمد بن علي حاجاً، فلمّا دخل المسجد، نظر إلى

⁽١) كشف الغمة: ٢/٣٦٣.

⁽٢) - صفة العبقوة ٢:١١٢، القصول المهمة: ٢١٥.

⁽٣) صفة الصفوة ٢:١١٢، تذكرة الخواص: ٣٠٩.

⁽٤) حلية الأولياء: ٣/ ١٨٢، وتاريخ الثقات: ٤١٠ رقم ١٤٨٦.

⁽٥) تاريخ مدينة دمشق: ٢٨٠/٥٤.

البيت فبكى حتى علا صوته فقلت: بأبي أنت وأمي إن الناس ينظرون إليك فلو رفعت بصوتك قليلا فقال لي: (ويحك ياأفلح ولم لا أبكي لعل الله أن ينظر إلي منه برحمة فأفوز بها عنده غذاً) ثم طاف بالبيت ثم جاء حتى ركع عند المقام، فرفع رأسه من سجوده فإذا موضع سجوده مبتل من دموعه(١٠). وكان إذا ضحك قال: (اللهم لا تمقتني)(٢٠).

وروى عنه ولده جعفر على قال: كان أبي يقول في جوف اللّيل في تضرّعه: (أمرتني فلم أعتمر، ونهيتني فلّم أنزجر، فها أنا عبدك بين يديك ولا أعتنر)^(٣).

رحمة الإمام الباقر عه بعبيده

وعن أبي عبد الله ﷺ قال: أعتق أبو جعفر ﷺ من غلمانه عند موته شرارهم وأمسك خيارهم فقلت: يا أبة تعتق هؤلاء وتمسك هؤلاء؟

فقال: إنّهم قد أصابوا منّى ضرباً فيكون هذا بهذا⁽¹⁾.

***** *** *****

رحمته عليه بأصحابه وعطفه عليهم

وعن أبي عبيدة قال: كنت زميل أبي جعفر على وكنت أبدأ بالركوب ثمّ يركب هو فإذا استوينا سلّم وسأل مسائله من لا عهد له بصاحبه فقلت: يابن رسول الله إنّك لتفعل شيئاً ما يفعله من قبلنا وإن فعل مرّة فكثير فقال: أما علمت ما في المصافحة إنّ المؤمنين يلتقيان فيصافح أحدهما صاحبه فعا نزال الذنوب تتحات عنهما كما تتحات الورق عن الشجر والله ينظر إليهما حتّى يفترقا⁽⁰⁾.

स्त्री स्त्री

تظلم الإمام الباقر عليه

رُوِي أَنَّ اباجعفر محمد بن عليّ الباقر ﷺ. قال لبعض أصحابه: يا فلان، ما لقينا من ظلم قريش إيانا، وتظاهرهم علينا، وما لقى شيعتنا ومحبونا من الناس! إنَّ رسول الله ﷺ تُمِيض وقد

⁽١) صفة الصفوة: ٢/١١٠.

⁽٢) حلية الأولياه: ٣/ ١٨٥، صفة الصفوة: ٢/١١٠.

⁽٣) حلية الأولياه: ٣/ ١٨٦، صفة الصفوة: ٢/ ١١١.

⁽٤) تتمة الحدائق الناظرة: ١/ ٢٧٤، والكافي: ٧/ ٦٢ ح ١٧.

⁽٥) الكافي: ٢/٢٧٦ ح ١، والبحار: ٣٠٢/٤٦ ح ٤٧.

أخبر أنّا أوّلى الناس بالناس، فتمالأت علينا قريش حتى أخرجت الأمر عن معْدِنه، واحتجّت على الانصار بحقّنا وحجّنا.

ثم تداولتُها قريش، واحدٌ بعد واحد، حتى رجعت إلبنا، فنكتت بيعَتنا، ونصبت الحرب لنا، ولم يزل صاحبُ الأمر في صعود كؤود، حتى قتِل، فبويع الحسن ابنه وغُوهد ثم غدر به، وسالَم، ووثب عليه أهلُ العراق حتى طمن بخنجر في جُنْبه، ونهبت عسكره، وعولجت خلاليل أتمهات أولاده، فوادع معاوية وحقن دمه ودماء أهل بينه، وهمُ قليلُ حقّ قليل.

ثم بايع الحسينَ على من أهل العراق عشرون ألفا، ثم غدرُوا به، وخرجوا عليه، وبيعته في أعناقهم وقتلوه، ثم لم نزل أهل البيت أنستَذَلَ ونُستضام، ونقصَى ونمتهَن، ونحرَم ونقتَل، ويَخاف ولا نأمن على دماتنا ودماء أولياتنا، ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم وجحودهم موضماً يتقرّبون به إلى أولياتهم وقضاة السوء وهمال السوء في كلّ بلدة، فحدّثوهم بالأحاديث الموضوعة المكذوبة، وررَوًا عنّا ما لم نقله وما لم نفعله، ليبغضونا إلى النّاس، وكان عُظمُ ذلك وكُثرته زمن معاوية بعد موت الحسن على الطُنّة، وكان من بذكر بحبّنا والإنقطاع إلينا سُجِن أو نهبَ ماله، أو هُلِمت داره.

ثم لم يزل البلاء يشتد ويزداد، إلى زمان عبيدالله بن زياد قاتلِ الحسين على ثم جاء الحجاج فقتلُهم كلّ قُتُلة، وأخذهم بكلّ ظِنّة وتهمة، حتى إنَّ الرجل ليقال له: زنديق أو كافر، أحبُّ إليه من أن يقال: شيعة عليّ، وحتى صار الرّجل الذي يذكر بالخير _ ولملّه يكون ورعاً صدوقاً _ يحدّث بأحاديث عظيمة عجيبة، من تفضيل بعض من قد سَلَف من الولاة، ولم يخلق الله تعالى شيئا منها، ولا كانت ولا وقعت وهو يحسب أنّها حقَّ لكثرة مَنْ قد رَوَاها ممّن لم يعرف بكذب ولا بقلة ورع^(۱).

湖 瀬 瀬

حديث الإمام الباقر عبيدا إبتداء الخلق

عن حمران، عن أبي جعفر ﷺ قال: إنَّ الله ـ تبارك وثعالى ـ حبث خلق الخلق خلق ماءً عذباً وماءً مالحاً أجاجاً فامتزج الماءان، وأخذ طبناً من أديم الأرض فعركه عركاً شديداً.

فقال الأصحاب اليمين وهم كالذرّ يدبّون: إلى الجنّة بسلام، وقال الأصحاب الشمال: إلى النار ولا أبالي، ثم قال: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِلْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِبَمَةِ إِنّا كُنّا عَنْ هَـذَا النار ولا أبالي، ثم قال: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبُّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِلْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِبَمَةِ إِنّا كُنّا عَنْ هَـذَا

⁽١) كتاب سليم بن قيس: ١٨٦، والبحار: ٢١١/٢٧ ح ١٥.

⁽٢) سورة الأعراف، الآية: ١٧٢، وفي نسخة: قال: ثمّ أخذ الميثاق.

ثم أخذ الميثاق على النبيّين، فقال: •ألست بربّكم، وأنّ هذا محمّد رسولي، وأنّ هذا عليّ أمير المؤمنين؟ •قالوا: بليء، فثبتت لهم النبوّة.

وأخذ الميثاق على أولي العزم أنّني ربّكم، ومحمّد رسولي، وعليّ أمير المؤمنين وأوصياؤه هي من بعده ولاة أمري، وخزّان علمي، وأنّ المهديّ أنتصر به لديني، وأظهر به درلتي، وأنقم به من أعدائي، وأعبد به طوعاً وكرهاً. قالوا: أقررنا يا ربّ وشهدناً (١٠).

عن حبيب السجستاني قال: سمعت أبا جعفر على يقول: إنّ الله لمّا أخرج ذرّيّة آدم من ظهره، ليأخذ الميثاق بالربوبيّة له، وبالنبوّة لكلّ نبيّ، فكان أوّل من أخذ له هليهم الميثاق بنبوّة محمّد بن عبد الله هي.

ثُمَّ قال الله لأدم: أنظر ماذا ترى؟

قال: فنظر آدم ﷺ إلى ذرّيته وهم ذرٌّ قد ملأوا السماء، فقال آدم ﷺ: يا ربّ، ما أكثر ذرّيّتي؟! ولأمر ما خلقتهم؟! فما تريد منهم بأخذك الميثاق عليهم؟

قال الله: يعبدونني ولا يشركون بي شيئاً، ويؤمنون برسلي ويتبعونهم.

قال آدم: يا رب، فما لي أرى بعض الذريّة أعظم من بعض؟ وبعضهم له نور كثير؟ وبعضهم له نور قليل؟ وبعضهم ليس له نور أصلا؟

فقال الله: كذلك خلقتهم لأبلوهم في كلِّ حالاتهم.

قال آدم ﷺ: يا رب، فتأذن لي في الكلام فأتكلم؟

قال الله: (له)(٢) : تكلُّم فإنَّ روحك من روحى، وطبيعتك خلاف كينونتي.

قال آدم ﷺ: فلو كنت خلقتهم على مثال واحد، وقدر واحد، وطبيعة واحدة، وجبلَة واحدة، وألوان واحدة، وأعمار واحدة، وأرزاق سواء، لم يبغ بعضهم على بعض، ولم يك بينهم تحاسد ولا تباغض، ولا اختلاف في شيء من الأشياء.

قال الله: يا آدم، بروحي نطقت، وبضعف طبيعتك تكلّمت ما لا علم لك به، وأنا الخالق العليم، بعلمي خالفت بين خلقهم، وبمشيئتي يمضي فيهم أمري، وإلى تدبيري وتقديري صائرون، ولا تبديل لخلقي، إنّما خلقت الجنّ والإنس ليعبدوني (٢٠٠)، وخلقت الجنّة لمن عبدني وأطاعني منهم واتّبع رسلي ولا أبالي، وخلقت النار لمن كفر بي وعصاني، ولم يتّبع رسلي ولا أبالي.

 ⁽١) الكافي: ٨/٢ ح ١، وعنه البحار: ١١٣/٦٧ ح ٣٣ ومدينة المعاجز: ١/٧٥ ح ٤ والبرهان: ٢/٧٤ ح ٨ ونور الثقلين: ١٩٤٧ ح ٣٤٤ ومرآة العقول: ١٢٢/٧ ح ١ والوافي: ١١/٤ ح ١١٤٧).

⁽٢) ليس في الكافي: ليعبدون.

وخلقتك وخلقت ذرّيَتك من غير فاقة بي إليك وإليهم، وإنّما خلقتك وخلقتهم لأبلوك وأبلوهم أيّكم أحسن عملا في [دار] الدنيا في حياتكم وقبل معاتكم، ولذلك خلقت الدنيا والآخرة، والحياة والعوت، والطاعة والمعصية، والجنّة والنار.

وكذلك أردت في تقديري وتدبيري، وبعلمي النافذ فيهم خالفت بين صورهم وأجامهم، وألوانهم وأحمارهم، وأرزاقهم، وطاعتهم ومعصيتهم، فجعلت منهم الشقي والشعيد، والبصير والأعمى، والقصير والطويل، والجميل والدميم، والعالم والجاهل، والغنيّ والفقير، والمطيع والعاصى، والصحيح والسقيم، ومن به الزمانة، ومن لا عاهة به.

فينظر الصحيح إلى الذي به العاهة، فيحمدني على عافيته، وينظر الذي به العاهة إلى الصحيح فيدعوني ويسألني أن أعافيه، ويصبر على بلائي فأثبيه جزيل عطائي، وينظر الغني إلى الفقير فيحمدني ويسكرني، وينظر الفقير إلى الغني فيدعوني ويسألني، وينظر المؤمن إلى الكافر فيحمدني على ما هديته (١٠).

فلذلك خلقتهم لأبلوهم في السرّاء والضرّاء، وفيما أعافيهم، وفيما أبتليهم، وفيما أعطيهم، وفيما أعطيهم، وفيما أعطيهم، وفيما أمنعهم، وأنا الله الملك القادر، ولي أن أمضي جميع ما قدّرت على ما دَبْرت، ولي أن أغيّر من ذلك ما شئت إلى ما شئت، وأقدّم من ذلك ما أخرت، وأوخّر من ذلك ما قدّمت، وأنا الله الفعّال لما أريد، لا أسأل عمّا أفعل، وأنا أسأل خلقي عمّا هم فاعلون ".

وعن حمران، عن أبي جعفر على الله على الله عن أبي جعفر المخلق خلق الخلق خلق ماء على الحلق خلق ماء على الحلق خلق ماء على المحلوباً (أجاجاً) فامتزج الساءان، فأخذ طيناً من أديم الأرض فعركه عركاً شديداً، فقال لأصحاب اليمين وهم كالذرّ يدبّون: إلى الجنّه بسلام، وقال لأصحاب الشمال وهم كالذرّ يدبّون: إلى النار ولا أبالي، ثُمّ قال: ﴿السَّتُ بِمُرْتُكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيدَةَ إِنّا كُنّا عَنْ هَلَا

قال: ثُمّ أَخَذَ المَمِثَاقَ عَلَى النَبِيّينَ فَقَالَ: ﴿ أَلَنْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾؟ ثُمّ قَالَ: وإنّ هذا محمّد رسول الله ، وإنّ هذا على أمير المؤمنين ﴿ ؟ ؟ الله الله على الله على أمير المؤمنين ﴿ ؟ ؟ ؟ الله على ا

قالوا: بلى، فثبتت لهم النبوّة، وأخذ الميثاق على أُولي العزم أنّي ربّكم ومحمّد رسول الله وعليّ أمير المؤمنين وأوصياؤه من بعده ولاة أمري وخرّان علمي ،وأنّ المهديّ أنتصر به لديني وأظهر به دولتي وأنتقم به من أعدائي وأعبد به طوعاً وكرهاً.

قالوا: أقررنا وشهدنا يا ربّ، ولم يجحد آدم ولم يقرّ، فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة في

⁽١) في نسخة: على ما اهتديته.

⁽٢) الكافي: ٨/٢ ح ٢، البحار: ١١٦/٦٧ ح ٢٤ ومرأة العقول: ٧/٤٢ ح ٢ والوافي: ٢/٤٤ ح ١٦٥٨.

المهديّ، ولم يكن لآدم عزم على الإنوار به وهو قوله: ﴿وَ لَقَدْ عَهِدُنّاۤ إِلَى ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِى وَ لَمْ نَجِدُ لَهُ وَعُوماً ﴾ (١٠).

قال: إنَّما يعني فترك.

ثُمّ أمر ناراً فأجّجت، فقال لأصحاب الشمال: أدخلوها، فهابوها، وقال لأصحاب اليمين: أدخلوها فلاخلوها، فكانت عليهم برداً وسلاماً، فقال أصحاب الشمال: يا ربّ أقلنا، فقال: قد أقلتكم اذهبوا فادخلوها، فهابوها، فثمّ ثبتت الطاعة والمعصية والولاية(٢٠).

وروي عن أبي جعفر على في حديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة: وقال وكان الخالق قبل المخلوق ولو كان أوّل ما خلق من خلقه الشيء من الشيء إذاً لم يكن له انقطاع أبداً ولم يزل الله إذاً وممه شيء لبس هو يتقدّمه، ولكنّه كان إذ لا شيء غيره وخلق الشيء الذي جميع الأشياء منه وهو الماء الذي خلق الأشياء منه فجعل نسب كل شيء إلى الماء ولم يجعل للماء نسباً يضاف إليه، وخلق الربح من الماء ثم سلّط الربع على الماء، فشققت الربع من الماء حتى ثار من الماء زبد على قدر ما شاء أن يثور فخلق من ذلك الزبد أرضاً بيضاء نقية لبس فيها صدع ولا نقب ولا صعود ولا هبوط ولا شجرة، ثم طواها فوضعها فوق الماء، ثم خلق الله النار من الماء فشققت النار من الماء حتى ثار من الماء حتى ثار من الماء حتى ثار من الماء حتى ثار من الماء وخلق من ذلك الذخان سماء صافية نقية لبس فيها صدع ولا نقب وذلك قوله ﴿ أم السماء بناها رفع سمكها وسوايها أفطئ ليلها وأخرج ضحيها ﴾.

قال وولا شمس ولا قمر ولا نجوم ولا سحاب ثم طواها فرضعها فوق الأرض ثم نسب الخليقتين فرفع السماء قبل الأرض فذلك قوله عزّ ذكره ﴿وَالْأَرْضُ بِعِدَ ذَلِكَ دَحِيها﴾ يقول بسطها» (⁽⁷⁾).

وقال بعض الأفاضل: مقتضى الروايات أنه خلق الماء قبل الأرض وهذا ممّا شهد يه البرهان المعلي فإنّ الماء لما كان حاوياً لأكثر الأرض كان سطحه الباطن المماس لسطحها الظاهر مكاناً وظاهر أن للمكان تقدّماً باعتبار ما على المتمكّن فيه وان كان اللفظ يعطي تقدّم خلق الماء على الأرض تقدّماً زمانياً (⁽¹⁾).

حديث الإمام الباقر عليه في أساس الإسلام والإيمان

عن محمّد بن سالم، عن أبي جعفر ﷺ قال: إنّ ناساً تكلّموا في هذا القرآن بغير علم وذلك

اسورة طه، الآية: ١١٥.

⁽٢) بصائر الدرجات: ٧٠ ـ ٧١ ح٢ و٣، وعنه البحار: ٢٧٩/٢٦ ح٢٢ والكافي: ٢/٦ ح ١.

٣) راجع كتاب الروضة تحت رقم ١٧. (٤) البحار: ١٤٤/٥٤.

أنَّ الله تبارك وتعالى يقول: ﴿هو الذي أنزل هليك الكتاب منه آيات محكمات هنَّ أُمَّ الكتاب وأُخر متشابهات فأمّا اللين في قلوبهم زيعٌ فيتبعون ما تشابه منه إبتغاه الفتنة وإبتعاء تأويله وما يعلم تأويله إلّا الله ـ الآية﴾(١) فالمنسوخات من المتشابهات، والمحكمات من الناسخات، إنَّ الله عزّ وجلّ بعث نوحاً إلى قومه ﴿أن اهبدوا الله واتقوه وأطبعون﴾(١) ثمَّ دعاهم إلى الله وحده وأن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً.

ثم بعث الأنبياء على ذلك إلى أن بلغوا محمداً في فدعاهم إلى أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً وقال: ﴿شرع لكم من اللّين ما وصّي به نوحاً والذي أوحبنا إليك ما وصيّنا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا اللّين ولا تفرّقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبي إله من يشب ﴾ (٣) فبعث الأنبياء إلى قومهم بشهادة أن لا إله إلا الله والإترار بما جاء [به] من عند الله فمن آمن مخلصاً ومات علي ذلك أدخله الجنّة بذلك، وذلك أنَّ الله ليس بظلام للعبيد، وذلك أنَّ الله ليم يعداً حتى يغلّظ عليه في القتل والمعاصي التي أوجب الله عليه بها النار لمن عمل بها، فلمّا استجاب لكلُّ نين من استجاب له من قومه من المؤمنين، جعل لكلُّ نين منهم شرعة ومنهاجاً والشرعة والمنهاج سبيل، والسنّة وقال الله لمحمد في: ﴿إنّا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبين من بعده﴾ (١٠).

وأمر كلّ نبي بالأخذ بالسبيل وانسنة، والسبيل التي أمر الله عزّ وجلَّ بها موسى ﷺ أن جعل الله عليهم السبت وكان من أعظم السبت ولم يستحلّ أن يفعل ذلك من خشية الله، أدخله الله الجنّة، ومن استخفَّ بحقّه واستحلَّ ما حرَّم الله عليه من عمل الذي نهاه الله عنه فيه، أدخله الله عزَّ وجلَّ النار، وذلك حيث استحلّوا الحيتان واحتبسوها وأكلوها يوم السبت، غضب الله عليهم من غير أن يكونوا أشركوا بالرّحمن ولا شكّوا في شيء منا جاه به موسى ﷺ.

قال الله عزَّ رجلَّ: ﴿ ولقد علمتم اللين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردةً خاشين﴾ ثمّ بعث الله عيسى على بشهادة أن لا إله إلا الله والإقرار بما جاء به من عند الله وجعل لهم شرعة ومنهاجاً فهدمت السبت الذي أمروا به أن يمظّموه قبل ذلك وعامّة ما كانوا عليه من السبيل والسنة الني جاء بها موسى فمن لم يتبع سبيل عيسى أدخله الله النّار وإن كان الذي جاء به النبيّون جميماً أن لا يشركوا بالله شئاً.

ثمّ بعث الله محمّداً ﴿ وهو بمكّه عشر سنين فلم يمت بمكّه في تلك العشر سنين أحدّ يشهد أن لا إله إلّا الله وأنَّ محمّداً ﴿ وسول الله إلّا أدخله الله الجنّة باقراره وهو إيمان التصديق ولم يعذّب الله أحداً ممّن مات وهو متبع لمحمّد ﴿ على ذلك إلّا من أشرك بالرّحمن.

الآية: ٧. (٢) سورة أوح، الآية: ٣.

⁽٣) سورة الشوري، الآية: ١٣. (٤) سورة النساء، الآية: ١٦٣.

وتصديق ذلك أنَّ الله عزّ وجلّ أنزل عليه في سورة بني إسرائيل بمكّة ﴿وقضى ربك أن لا تعبدوا إلّا إيّاء وبالوالدين إحساناً _ إلى قوله تعالى _ إنّه كان بعباده خييراً بصيراً﴾ أدبٌ وعظةٌ وتعليمٌ ونهيّ خفيف ولم يعد عليه ولم يتواعد على اجتراح شيء ما نهي عنه.

وأنزل نهياً عن أشياء حدًّ عليها ولم يغلظ فيها ولم يتواعد عليها وقال: ﴿ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإيّاكم إنَّ قتلهم كان خطأً كبيراً. ولا تقربوا الزنى إنّه كان فاحشة وساء سبيلا. ولا تقبلوا النفس إنّه كان ناصوراً. ولا تقربوا مال البتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوقوا بالعهد إنَّ العهد كان مسؤولا. وأوقوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خيرٌ واحسن تأويلا. ولا تفق ما ليس لك به علمٌ إنَّ السّمع والبصر والفؤاد كلُّ أولئك كان عنه مسؤولا. ولا تمش في الأرض مرحاً إنّك لن تخزق الارض ولن تبلغ الجبال طولا. كلُّ ذلك كان سبّته عند ربّك مكروهاً. ذلك منا أوحى إليك ربّك من الحكمة ولا تجعل مع الله إلها أخر فتلتى في جهنّم ملوماً مدحوراً﴾ وأنزل في ﴿واللّهل إذا يغشى﴾: ﴿فانذرتكم ناراً تلظّي. لا يصلاها إلا الاشقى الذي كلّب وتولّى﴾ فهذا مشرك.

وأنزل في ﴿إذا السّماء انشقت﴾: ﴿وأمّا من أوتى كتابه وراء ظهره، فسوف يدعو ثبوراً، ويصلى سمبراً. إنّه كان في أهله مسروراً﴾. إنّه ظنّ أن لن يحور بلى فهذا مشرك. وأنزل في [سورة] تبارك: «كلّما ألقي فيها فوجّ سألهم خزنتها ألم يأتكم نلير. قالوا بلى قد جاءنا نذيرٌ فكلّبنا وقلنا ما نزّل الله من شيءه فهؤلاء مشركون.

وأنزل في الواقعة: ﴿وَأَمَّا إِن كَانَ مِن الْمُكَّذِينِ الضَالَّينَ. فَنزلٌ مِن حميم . وتصلية جحيم ﴾ فهؤلاء مشركون.

وأنزل في الحاقة. ﴿وَاثَا مَنْ أُوتِي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أُوت كتابيه. ولم أدر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية ما أغنى عتي ماليه ـ إلى قوله ـ إنّه كان لا يؤمن بالله المظيم﴾ فهذا مشرك. وأنزل في طسم: ﴿وبرَّزت الجحيم للغاوين﴾ .

وقيل لهم: ﴿إِينَ مَا كُنتُم تعبدون. من دون الله هل ينصرونكم أو ينتصرون. فكبكبوا فيها هم والمغاوون. وجنود إبليس أجمعون﴾ جنود إبليس فريّته من الشياطين. وقوله: ﴿وما أَصْلَنا إلّا المجرمون﴾ يعني المشركين الذين اقتدوا بهم هؤلاء فاتبعوهم على شركهم رهم قوم محمد الله ليهم من اليهود والنصارى أحد وتصديق ذلك قول الله عزَّ وجلّ: ﴿كَذَب قبلهم قوم نوح﴾ ﴿كَذُب أَصحاب الأيكه﴾ ﴿كذبت قوم لوط﴾ ليس فيهم اليهود الذين قالوا: عزير ابن الله ولا النصارى الذين قالوا: عزير ابن الله ولا النصارى الذين قالوا: المسيح ابن الله، سيدخل الله اليهود والنصاري النّار ويدخل كلّ قوم بأعمالهم، وقولهم: ﴿وما أَصْلَنا إِلّا المجرمون﴾ إذ دعونا إلى سبيلهم ذلك قول الله عزْ وجلٌ فيهم حين جممهم إلى النّار ﴿واللهم ألاخريهم ربّنا هؤلاء أضلونا فاتهم هذاباً ضعفاً من النّار﴾.

وقوله: ﴿كلّما دخلت أمّة لعنت أختها حتى إذا ادّاركوا فيها جميعاً﴾ برى، بعضهم من بعض ولعن بعضهم بعضاً، يريد بعضهم أن يحجّ بعضاً رجاء الفلج فيفلتوا من عظيم ما نزل بهم، وليس بأوان بلوى ولا اختبار ولا قبول معذرة ولا حين نجاة، والآيات وأشباههن مم انزل به بمكّة ولا يدخل النّار إلّا مشركاً، فلمّا أذن الله لمحمّد ألله في الخروج من مكّة إلى المدينة بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلّا الله وأنَّ محمّداً الله عبد ورسوله وإقام الصّلاة وإيتاء الزّكاة وحجّ البيت وصيام شهر رمضان وأنزل عليه الحدود وقسمة الفرائض، وأخبره بالمعاصي الّتي أوجب الله عليها وبها النّار لمن عمل بها، وأنزل في بيان الناتل ﴿ومن يقتل مؤمناً متعمّداً فجزاؤه جهنّم خالداً فيها وفضب الله عليه ولمنه وأحدًا له عذاباً عظيماً﴾ ولا يلمن الله مؤمناً قال الله عزّ وجلّ: ﴿إنَّ الله لعن الكافرين وأحدًا لهم سعيراً. خالدين فيها أبداً لا يجدون وليأولا نصيراً﴾.

وكيف يكون في المشيئة وقد ألحق به _ حين جزاه جهتم _ الغضب واللّعنة وقد بيّن ذلك مَن الملعونون في كتابه وأنزل في مال البتيم من أكله ظلماً ﴿إنّ اللّين يأكلون أموال البتامي ظلماً إنّما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً﴾ وذلك أنّ آكل مال البتيم يجيء يوم القيامة والنّار تلتهب في بطنه حتّى يحرج لهب النّار من فيه حتّى يعرفه كلُّ أهل الجمع أنّه آكل مال البتيم .

وأنزل في الكبل: ﴿فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم﴾ وأنزل في المهد ﴿إِنّ الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلا أولئك لاخلاق لهم في الآخرة ولا يكلّمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذابٌ اليهم﴾ والخلاق: النصيب، فمن لم يكن له نصيبٌ في الآخرة فبأيُّ شيء يدخل الجنّة، وأنزل بالمدينة ﴿الرَّاني لا ينكح إلّا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلّا زان أو مشرك وطرّة ذلك على المؤمنين﴾ فلم يسم الله الزَّاني مؤمناً ولا الزَّانية مؤمنة.

وقال رسول الله ﷺ : ليس يمتري فيه أهل العلم أنّه قال: لا يزني الزّاني حين يزني هو مؤمن ولا يسرق السارق حين يرني هو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمنٌ فانّه إذا فعل ذلك خلع عنه الإيمان كخلع القميص، ونزل بالمعدينة ﴿اللّذِين يرمون المحصنات ثمّ لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولتك هم الفاسقون * إلّا الّذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فإنَّ الله غفور رحيم﴾ فبرأه الله ما كان مقيماً على الفرية من أن يستى بالإيمان.

قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿أَفَمَنَ كَانَ مَوْمَناً كَمَنَ كَانَ فَاسْقاً لا يَسْتُوونَ﴾ وجعله الله منافقاً.

قال الله عزَّوجلُّ: ﴿إِنَّ المنافقين هم الفاسقون﴾ وجعله عزَّ وجلَّ من أولياء إبليس.

قال: ﴿إِلَّا إِبلِيسَ كَانَ مِنَ الْجَنِّ فَفَسَقَ عَنَ أَمْرَ رَبِّهُ وَجَعَلُهُ مَلُمُوناً فَقَالَ: ﴿إِنَّ اللَّيْنَ يَرَمُونَ المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في اللُّنيا والآخرة ولهم هذاب عظيم. يوم تشهد عليهم السنتهم وأبليهم وأرجلهم بما كانوا يعملون﴾. وليست تشهد الجوارح على مؤمن إنّما تشهد على من حقّت عليه كلمة العذاب، فأمّا المؤمن فيعطى كتابه بيمينه قال الله عزَّ وجلُّ: ﴿فَأَمَّا من أُوتِي كتابه بيمينه. فأُولئك بقرون كتابهم ولا بظلمون شيلا﴾.

وسورة النرر أنزلت بعد سورة النساء وتصديق ذلك أنَّ الله عزَّ وجلَّ أنزل عليه في سورة النساء ﴿ وَاللّاتِي يَاتِين الفَاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهنَّ أربعة منكم فإن شهدوا فأسكوهنَّ في البيوت حتى يتوفّاهنَّ الموت أو يجعل الله لهنَّ سبيلاً ﴾ والسبيل الذي قال الله عزَّ وجلَّ ﴿ سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا فيها آيات بيّنات لعلّكم تذكّرون. الزَّانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المومنين ﴾ .

وعن أبي جعفر ﷺ قال: بني الإسلام على خمسة أشياء: على الصلاة والزكاة والحجِّ والصوم والولاية.

قال: زرارة: فقلت: وأيُّ شيء من ذلك أفضل؟ فقال: الولاية أفضل، لأنَّها مفتاحهنَّ والوالي هو الدُّليل عليهنِّ.

قلت: ثمُّ الَّذي يلمي ذلك في الفضل؟ الصلاة إنَّ رسول الله 🎎 قال: «الصلاة عمود دينكم»

قال: قلت: ثمّ الّذي يليها في الفضل؟

قال: الزكاة لأنَّه قرنها بها وبدأ بالصلاة قبلها وقال رسول الله 🍇: الزكاة تذهب الذنوب.

قلت: والَّذي يليها في الفضل؟

قال: الحبُّ قال الله عزَّ وجلُّ: ﴿ولله على الناس حبُّ البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإنَّ الله غنيُّ عن العالمين﴾ وقال رسول الله ﷺ: •الحَجة مقبولةٌ خيرٌ من عشرين صلاة نافلة ومن طاف بهذه البيت طوافاً أحصى فيه أسبوعه وأحسن ركعتيه غفر الله لهه وقال في يوم عرفة ويوم المزدلفة ما قال: قلت: فماذا يتبعه؟

قال: الصوم.

قلت: وما بال الصوم صار آخر ذلك أجمع؟

قال: قال رسول الله 🏩: «الصوم جَنَّة من النَّارَّا.

قال: ثمَّ قال: إنَّ أفضل الأشياء ما إذا أنت فاتك لم تكن منه توبةٌ دون أن ترجع إليه فتودّيه بعينه، إنَّ الصلاة والزكاة والحبّج والولاية ليس يقع شيءٌ مكانها دون أدائها وإنَّ الصوم إذا فاتك أو قصّرت أو سافرت فيه أدَّيت مكانه أيَّاماً غيرها وجزيت ذلك النَّنب بصدقة ولاقضاء عليك وليس من تلك الأربعة شيء يجزيك مكانه غيره.

قال: ثمَّ قال: ذروة الأمر وسنامه ومفتاحه وباب الأشياء ورضا الرَّحمن الطاعة للإمام بعد معرفته، إنَّ الله عزَّ وجلَّ يقول: ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولَّى فما أرسلناك عليهم حضظاً﴾

أما لو أنَّ رجلا قام ليله وصام نهاره وتصدَّق بجميع ماله وحجِّ جميع دهره ولم يعرف ولاية وليَّ الله فيواليه ويكون جميع أعماله بدلالته إليه ما كان له على الله عزَّ وجلَّ حقَّ في ثوابه ولا كان من أهل الإيمان، ثمَّ قال: أولئك والمحسن منهم يدخله الله الجنَّة بفضل رحمته(١).

وعن حمران بن أعين، عن أبي جعفر على قال: سمعته يقول: "الإيمان ما استفرَّ في القلب وأنضى به إلى الله عزَّ وجلَّ وصدِّفه العمل بالطاعة لله والتسليم الأمره. والإسلام ما ظهر من قوله أو فيضله وهو الذي عليه جماعة النّاس من الفرق كلّها وبه حقنت اللّماء وعليه جرت المواريث وجاز النكاح واجتمعوا على الصّلاة والزّكاة والصّوم والحجّ، فخرجوا بذلك من الكفر وأضيفوا إلى الإيمان، والإسلام لا يشرك الإيمان، والإيمان والإيمان والإيمان يشرك الإسلام وهما في القول والفعل يجتمعان، كما صارت المكعبة في المسجد والمسجد في الكعبة وكذلك الإيمان يشرك الإسلام والإسلام لايشرك الإيمان وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿قالت الأعراب آمنًا قل لم تومنوا ولكن قولوا أسلمنا ولمّا بدخل الإيمان في تلويكم﴾

فقول الله عزّ وجلّ أصدق القول.

قلت: فهل للمؤمن فضلٌ على المسلم في شيء من الفضائل والأحكام والحدود وغير ذلك؟ فقال: لا، هما يجريان في ذلك مجرى واحداً ولكن للمؤمن فضل على المسلم في أعمالهما وما يتقرّبان به إلى الله عزَّ رجلًّ.

قلت: أليس الله عزَّ وجلّ بقول: ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها﴾ وزعمت أنّهم مجتمعون على الصّلاة والزكاة والصوم والحجّ مع المؤمن؟

قال: أليس قد قال الله عزَّوجلَّ: ﴿يضاعفه له أضعافاً كثيرة﴾ فالمؤمنون هم الذين يضاعف الله عزَّ وجلَّ لهم حسناتهم لكلَّ حسنة سبعون ضعفاً، فهذا فضل المؤمن ويزيده الله في حسناته على قدر صحّة إيمانه أضعافاً كثيرة ويفعل الله بالمؤمنين ما يشاء من الخير.

قلت: أرأيت من دخل في الإسلام أليس هو داخلا في الإيمان؟ فقال: لا ولكنّه قد أُضُيف إلى الإيمان وخرج من الكفر وسأضرب لك مثلا تعقل به فضل الإيمان على الإسلام، أرأيت لو أبصرت رجلا في المسجد أكنت تشهد أنّك رأيته الكعبة؟

قلت: لا يجوز لي ذلك.

⁽١) البحار: ٩٠/٦٦، والكافي: ٢/٣٢.

قال: فلو أبصرت رجلا في الكعبة أكنت شاهداً أنّه قد دخل المسجد الحرام؟

قلت: نعم.

قال: وكيف ذلك؟

قال: إنّه لا يصل إلى دخول الكعبة حتى يدخل المسجد، فقال: قد أصبت وأحسنت، ثمّ: كذلك الإيمان والاسلام (١).

麗 麗 麗

رسالة الإمام محمّد بن علي الباقر ﷺ

الكليني، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن بمغل أصحابه قال: كتب أبو جعفر هيه في رسالة إلى بعض خلفاء بني أمية ومن ذلك: ما ضبع الجهاد الذي فضله الله على الأعمال وفضل عامله على الممال تفضيلا في اللرجات والمغفرة والرحمة لأنه ظهر به الدين وبه يدفع عن الدين وبه اشترى الله من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بالجنة بيماً مفلحا منجحا، اشترط عليهم فيه حفظ الحدود وأوّل ذلك الدعاء إلى طاعة الله من طاعة العباد وإلى عبادة الله من عبادة الله من عبادة الله ولاية الله من ولاية العباد، فمن دعي إلى الجزية فأبي قتل وسبي أهله وإلى عبادة الله من طاعة عبد الله ومن أقر بالجزية لم يتعد عليه ولم تخفر ذمته وكلف دون طاقته وكان الفيء للمسلمين عامة غير خاصة وإن كان قتال وسبي سير في ذلك بسيرته وعمل في ذلك بسنته من الدين ثمّ كلف الأعمى والأعرج الذين لا يجدون ما ينفقون على الجهاد بعد عذر الله إياهم، ويكلف اللين يطبقون ما لا يطبقون وإنّما كانوا أهل مصر يقاتلون من يليه يعدل بينهم ويعد عذر الله ومستأجر صاحبه غارم ويعد عذر الله ، وذهب الحج فضيم وافتقر الناس فمن أهوج ممن عوج هذا ومن أقوم ممن أقام هذا فرد الجهاد على العباد وزاد الجهاد على العباد إنّ ذلك خطأ عظيم (٢٠).

النص على الإمام محمد بن على الباقر علي الناقر

وذلك من طرق:

الطريق الأول: أنه أفضل أهل زمانه وأعبدهم وأعلمهم وأشجعهم ("").

⁽۱) الكاني: ٥/٣ ج ٤.

⁽٣) شرح الشمائل المحمدية: ١/١٥٦ باب ما جاء في تختم الرسول، وصفة الصفوة: ٢/ ٦٠ ـ ٦٢، ونهج =

وقد ثبت بدلالة العقول تقديم الأفضل على المفضول والعالم على الجاهل.

قال رسول الله هي لجابر: اليوشك أن تبقى إلى أن تلقى وللداً لي من الحسين يقال له محمد يبقر علم الدين يهب الله النور والحكمة فاذا لقيته فأقرئه مني السلام (١٠٠٠).

وقال أبو زُرْعة: . . . ولعمري ان أبا جعفر ﷺ لمن أكبر العلماء(٢٠).

وكتب المنصور لمحمد بن عبد الله: وما كان فيكم بعده (علي بن الحسين) مثل محمد بن علي بن الحسين (1).

ومناظراته العلمية أشهر من أن تذكر^(ه).

وقالت حبابة الوالبية: رأيت رجلاً بمكة أصيلاً⁽⁷⁾ بالملتزم أو بين الباب والحجر على صعدة من الأرض وقد حزم وسطه على المئزر بعمامة خز والغزالة⁽⁷⁾ تخال على ذلك الجبال كالعمائم على قمم الجبال وقد صاحد كفه وطرفه نحو السماء ويدعو، فلما انثال الناس عليه يستفتونه عن المحضلات ويستفتون أبواب المشكلات فلم يرم حتى أفتاهم في ألف مسألة.

ثم نهض يريد رحله ومنادي ينادي بصوت صهل: ألا أن هذا النور الأبلج المسرج والنسيم الأرج والحق المرج، وآخرون يقولون: من هذا؟

فقيل الباقر، علم العلم والناطق عن الفهم محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ.

وفي وراية أبي بصير: الآلا إنَّ هذا باقر علم الرسل، وهذا مبين السبل، وهذا خير من رسخ في أصلاب أصحاب السفينة، هذا ابن فاطمة الغرّاء العذراء الزهراء، هذا بقية الله في أرضه، هذا

الحق: ۲۰۷ ـ ۲۰۵ و الصواعق المحرقة: ۲۰۱ ط. مصر وط. بيروت ۲۰۲ ـ ۳۰ الباب ۱۱ مقصد ٥ فصل
 ۳۰ وأخيار الدول: ۲۱۱ والقصول المهمة: ۲۱۹ وروضة الواعضين: ۲۰۲ والشفا: ۲۲٪.

⁽۱) . أعلام الورئ: ۲۲۷ ـ ۲۲۳) والصواعق المحرقة: ۲۰۱ ط. مصر وط. بيروت ۳۰٤) والقصول المهمة: ۲۰۱ ـ ۲۰۲ ط. الأضواه و۲۱۱ ط. التجف طهران.

⁽٢) الإرشاد للمفيد: ٢/١٦٣، والمناقب لابن شهر أشوب: ١٧٨/٤.

⁽٢) القصول المهمة: ٢٠٢ ط. الأضواء و٢١٣ ط. التجف وطهران.

⁽٤) أنساب الأشراف: ٣/ ١٠١ خروج محمد بن عبد الله بن حسن ومنتله ط. دار التعارف ببروت.

 ⁽٥) يراجع الإرشاد: ٢١٣/١ ـ ١٦٤ ـ ١٦٥، ومناقب آل أبي طالب: ١٨٩/٤ ـ ١٩٨ ـ ٢٠١، والاحتجاج:
 ٣٢٦ ـ ٣٢٦، والقصول المهمة: ٣٠٣ ط. الأضواء و٢١٤ ط. النجف وطهران.

 ⁽٦) الأصيل: وقت العصر وبعده.
 (٧) الغزالة: الشمس.

ناموس الدهر، هذا ابن محمد وخديجة وعلي وفاطمة، هذا منار الدين القائمة (١٠).

ومدحه ابن عربي بقوله:

(صلوات الله ... على باقر العلوم، وشخص العالم والمعلوم، ناطقة الوجود نسخة الموجود... حافظ المعارج اليقين، وارث علوم المرسلين، حقيقة الحقائق الظهورية، دقيقة الدقائق النورية ...)^(۱).

الطريق الثاني: وجوب الإمامة في كل زمان عقلا ونقلا، وفساد دعوى كل من ادعى الإمامة
 دونه لعدم أهلية من سواء لها.

على أنّه مشروط بالإمام العصمة وعصمة من سواه مقطوعة العدم، أما عصمته فثابتة بنص آية التطهير على ما تقدم.

الطريق الثالث: النص عليه من رسول الله 🏂:

وهو من الأحاديث المتواترة عن جابر الأنصاري (رض) الذي أوصل سلام رسول الله إلى الإمام الباقر عليه. .

قال لي رسول الله على: «يا جابر لعلك أن تبقى حتى تلقى رجلا من ولدي يقال له محمد بن على بن الحسين، يهب الله له النور والحكمة فأقرئه منى السلام (").

وتقدم هذا الحديث بأسانيده المتعددة في قسم النصوص التفصيلية (٤).

وعن جعفر بن أحمد المصري^(٥)، عن عمّه الحسن بن عليّ، عن أبيه، عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد، عن أبيه الباقر، عن أبيه ذي الثفنات^(١) سيّد العابدين، عن أبيه الحسين الزكي الشهيد، عن أبيه أمير المؤمنين ﷺ قال: قال رصول الله ﷺ في الليلة التي كانت فيها وفاته ـ لعليّ ﷺ:

يا أبا الحسن، أحضر صحيفة ودواة، فأملى (٧) رسول الله هي وصيّته حتى انتهى إلى هذا الموضع، فقال:

⁽١) مناقب آل أبي طالب: ١٨٢/٤. (٢) وسيلة الخادم إلى المخدوم: ٢٩٥.

 ⁽٣) الأرشاد: ١٥٨/٢، وكسال الدين: ١/٣٥٣، وحلل الشرائع: ٢٣٣/١، وأعلام الورى: ٣٦٣، ونهج
 الحق: ٢٥٧ مع مصادره ـ مع اختلاف في المضامين.

⁽٤) وراجع أعلام الورى: ٢٦٢، وإثبات الوصية: ١٥٠.

 ⁽٥) هو: جعفر بن أحمد بن عليّ بن بيان بن زيد بن سيّابة، أبو الفضل الغافقي المصري، ويعرف بابن أبي العلاء، مات سنة ٣٠٤ فلان الميزان،

⁽٦) سمى ﷺ بذلك لكثرة سجوده بحيث صارت مواضع سجوده ذا ثفنة.

⁽٧) فى السخة ا: فأملاه.

يا عليّ، إنّه سيكون بعدي إثنا عشر إماماً، ومن بعدهم إثنا عشر مهديّاً، فأنت يا عليّ أوّل الإثني عشر إماماً سمّاك الله تعالى في سمائه (١) عليّاً المرتضى، وأمير المؤمنين، والصدّيق الأكبر، والغاروق الأعظم، والمأمون والمهديّ، فلا تصلح(٢) هذه الأسماء لأحد غيرك.

يا عليّ، أنت وصيّي على أهل بيتي حيّهم وميّتهم، وعلى نسائي، فمن ثبّتها لفيّنني غداً، ومن طلّقتها فأنا بريء منها، لم ترني ولم أرها في عوصات^(٢) القيامة، وأنت خليفتي على أمّتي من بعدي.

فإذا حضرتك الوفاة فسلّمها إلى ابني الحسن البرّ الوصول⁽¹⁾، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه سيّد العابدين ذي الحسين الشهيد [الزكي]⁽⁰⁾ المقتول، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه محمّد الباقر⁽¹⁾، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه محمّد الباقر⁽¹⁾، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه موسى الكاظم، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه موسى الكاظم، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه محمّد الثقة التقيّ، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه الحسن الفاضل، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه عليّ الناصح، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه الحسن الفاضل، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه عليّ الناصح، عرفاً حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه الحسن الفاضل، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه علي وعليهم ـ.

فذلك إثنا عشر إماماً. ثمّ يكون من بعده اثنا عشر مهديّاً، (فإذا حضرته الوفاة)(٧٠ فليسلّمها إلى ابنه أوّل المهديّين(٨٠)، له ثلاثة أساماء: إسم كاسمي وإسم أبي وهو عبد الله وأحمد، والإسم الثالث: المهديّ، وهو أوّل المؤمنين(٩٠).

الطريق الرابع: النص عليه من أبيه ﷺ:

قال مالك بن أعين الجهني: أوصى علي بن الحسين ابنه محمد بن علي فقال: ﴿بني إني جملتك خليفتي من بمدي لا يدعي فيما بيني وبيتك أحد إلا قلده الله يوم القيامة طوقاً من تاركو(١٠٠٠).

وروي عن عثمان بن عثمان بن خالد عن أبيه قال: مرض على بن الحسين ﷺمرضه الذي

 ⁽١) في البحار: في السماء.
 (٢) في الغية والعوالم: فلا تصح.

 ⁽٣) في الغيبة والبحار والعوالم: عرصة.
 (٤) الوصول: كثير الإعطاء.

 ⁽٥) من الغيبة والبحار والعوالم والرجعة.
 (٦) في البحار والعوالم: باقر العلم.

⁽٧) ليس في البحار.

⁽A) في الغيبة والبحار: المفرّبين، وفي العوالم: المقرّين.

 ⁽٩) غيبة الطوسي: ١٥٠ ح ١١١، وعنه الرجعة: ١٨٩ ح ١٠٨ والبحار: ٢٦٠/٢٦ ح ٨١ وإثبات الهذاة: ١/
 ١٤٥ ح ٢٧٦ والعوالم ١٥، ج ٢/٣٦ ح ٢٦٧ وغاية السرام: ٥٦ ح ٥٨ وص ١٨٩ ح ١٠٦.
 وفي الأيقاظ من الهجعة: ٣٩٣ والبحار: ٣٥/١٤٧ ح ٦ مختصرةً.

⁽١٠) البحار: ٢٤١/٤٦، كفاية الأثر: ٢٤٠ ـ ٢٤١.

توفي فيه فجمع أولاده محمد والحسن وعبد الله وعمر وزيد والحسين وأوصى إلى ابنه محمد، وكناه بالباقر وجعل أمرهم اليه^(۱).

وفي كتاب النصوص عن الظهري قال: دخلت على عليّ بن الحسين ﷺ في المرض الذي توفّي فيه إذ قدّم إليه طبق فيه الخبر والهندباء فقال لي: كُله وما من ورقة من الهندباء إلا عليها قطرة من ماء الجنّة فيه شفاء من كلّ داء.

ثمّ رفع الطعام وأتى بدهن البنفسج فقال: إدهن إنّ فضله على سائر الأدهان كفضل الإسلام على سائر الأديان ثمّ دخل عليه محمّد ابنه فحدّثه طويلاً.

ثمّ قال: هذا وصيّي ووارثي وعببة علمي باقر العلم يختلف إليه خلّص شيعتي ويبقر العلم عليهم بقراً.

ونحو ذلك من النصوص(٢).

聚 聚 黑

مدرسة الإمام الباقر عليه

قال عبد الحليم الجندي: أتيح للباقر أن يبلور اتجاه أهل البيت إلى العلم والتعليم، ويبرز فيه العناية بفقه العبادات والمعاملات. وكثر ترديد اسمه مصاحباً لاسم ابنه الإمام الصادق في كتب الفقه الشيعي. وإليه يرجع أصحاب الكلام في العقائد الشيعية، كثير من الفقه المستنبط من القرآن والسنة.

روى عنه جابر الجعفي أكثر من خمسين ألف حديث وروى عنه محمد بن مسلم ثلاثين ألفاً. وكان عبد الملك بن مروان يعرف له حقه، وهو في صدر شبابه، في حياة أبيه إليك أمثالاً لفكره في السياسة والفقه والتفسير.

وكان نشر التشيع لأهل البيت همه.

قال سعد الإسكافي: قلت لأبي جعفر الباقر: إني أجلس فأقص وأذكر حقكم وفضائلكم قال: وددت لو أنّ على كل ثلاثين ذراعاً قاصاً مثلك^(٣).

وحج هشام بن عبد الملك في أيام ملكه فرأى الباقر بالمسجد يعلم الناس في مهابة وجلال، تعاليم الإسلام وآدابه وفرائضه وأحكامه والناس خشع في مجلسه. وغلبت هشاماً غريزة المعاجزة

⁽١) كفاية الأثر: ٢٣٩) والصواعق المحرقة: ٢٠١ ط. مصر وط. بيروت ٣٠٤.

 ⁽۲) للنص عليه من أبيه راجع، روضة الواعظين: ۲۰۲، وكفاية الأثر: ۲۲۲، والاحتجاج: ۳۱۸/۲ باب احتجاج زين العابدين في أشياء شتى من علوم الدين، وإثبات الوصية: ۱٤٨، والكافي: ۳۱۰/۱.

⁽٣) الإمام جعفر الصادق عليه، عبد الحليم الجندي: ١٤٢.

لأهل البيت. فبعث إليه من يسأله: ما طعام الناس وشرابهم يوم المحشر؟

وأجابه الإمام الباقر ﷺ بآيات الكتاب الكريم. واستطرد في تعليمه وتعليم من أرسله(١٠).

وحقيقة هذا العلم من المسائل التي يجب أن تبين وتحقق، وسوف نتعرض هنا لبعض ذلك، تاركين بعضها الآخر لبقية الأجزاء.

※ ※ ※

حقيقة علم آل محمد ﷺ

عن فضيل الرسّان، عن أبي جعفر ﷺ: أنّ رجلاً قال^(٢) لعليّ ﷺ: يا أمير المؤمنين لو أريتنا ما نطمئنّ إليه^(٣) ممّا أنهمي إليك رسول الله ﷺ؟

قال: لو رأيتم عجيبة من عجائبي لكفرتم وقلتم (إنّي) (١٠ ساحر كذّاب وكاهن، وهو (من) أحسن قولكم .

قالوا: ما منّا أحد إلّا وهو يعلم أنّك ورثت رسول الله 🎕 وصار إليك علمه .

قال: علم العالم شديد، لا^(ه) يحتمله إلاّ مؤمن امتحن الله فلبه للإيمان، وأيّده بروح منه، ثُمّ قال: (أمّا) إذا أبيتم إلّا أن أريكم بعض عجائبي، وما آتاني الله من العلم فاتبعوا أثري إذا صلّيت العشاء الآخرة . فلمّا صلّاها أخذ طريقه إلى ظهر الكوفة، فاتبعه سبعون رجلاً كانوا في أنفسهم خيار الناس من شيعته .

فقال لهم عليّ ﷺ: إنّي لست أريكم شيئاً حتّى آخذ عليكم عهد الله وميثاقه أن لانكفّروني^(١) ولا ترموني بمعضلة، فوالله ما أريكم إلا ما علّمني رسول الله ﷺ.

فأخذ عليهم العهد والميثاق أشدّ ما أخذ الله (٧) على رسله من عهد وميثاق . ثُمّ قال: حوّلوا وجوهكم عتى حتى أدعوا بما أريد، فسمعوه (٨) جميعاً يدعو بدعوات لا يعرفونها . ثُمّ قال: حوّلوا (وجوهكم)(١).

⁽١) الإمام جعفر الصادق ١٤٣، عبد الحليم الجندي: ١٤٣.

 ⁽٢) في الخرائج: إنّ جماعة قالوا.
 (٣) في دنسخة»: لو رأيتنا ما تطمئن به.

⁽٤) ليس في الخرائج. (٥) في الخرائج: ولا.

 ⁽٦) في نسخة: تكفروا بي.
 (٧) في البحار: ما أخذه الله.

 ⁽٨) كلنا في الخرائج والبحار وفي نسخة: فسمعوا.

⁽٩) ليس في نسخة: فحوّلوا.

فحوّلوها، فإذا بجنّات^(۱) وأنهار وقصور من جانب، والسعير تتلغّ*ل من جانب، حتّى أنّهم ما* شكوا أنّهما^(۲) الجنّة والنار.

فقال أحسنهم قولاً: إنَّ هذا لسحر عظيم! ورجعوا كفَّاراً إلَّا رجلين.

فقال لهما: ما الذي^(ه) تريان؟

فقالاً: هذا درٌ وياقوت .

فقال: صدفتما، لو أقسمت على ربّي فيما هو أعظم من هلنا^(١) لأبرّ قسمي، فرجع أحدهما كافراً، وأمّا الآخر فثبت.

فقال علميّ ﷺ: إن أخذت شيئاً ندمت، وإن تركت ندمت.

فلم يدعه حرصه حتّى أخذ درّة فصرّها^(٧٧) في كمّه، حتّى إذا أصبح نظر إليها، فاذا هي درّة بيضاء لم ينظر الناس إلى مثلها قطّ.

فقال: يا أميرالمؤمنين إنّي أخذت من ذلك الدرّ واحدة، وهي معي.

قال: وما دعاك إلى ذلك؟

قال(٨) : أحببت أن أعلم أحقّ هو أم باطل.

قال: إنَّك إن رددتها إلى موضعها الذي أخذتها منه، عوَّضك الله منها الجنَّة، وإن أنت لن تردّها عوّضك الله منها النار .

فقام الرجل فردّها إلى موضعها الذي أخذها منه، فحوّلها الله حصاة كما كانت، فبعضهم قال (١٠٠٠) : كان هذا ميثم التمار، وبعضهم قال: كان عمرو بن الحمق الخزاعيّ (١٠٠٠).

⁽١) في الخرائج والبحار: جنّات. (٢) في الأصل: أنّها.

⁽٣) في الأصل والبحار: يكفّرون.(٤) ليس في الخرائج.

⁽٥) في نسخة: ماذا. (٦) في نسخة: من ذلك.

⁽٧) صرّ الشيء: وضعه في صرّة وشدّ عليه. (٨) في نسخة: فقال.

⁽٩) في تسخة: قال بعض الناس.

⁽١٠) الخرائج والجرائح: ٢/ ٨٦٢ ح ٧٩ وعنه البحار: ٢٥٩/٤١ ح ٢٠ ومدينة المعاجز: ١/ ٥٠٨ ح ٣٢٨ =

بحث حول علوم آل محمد صلوات الله عليهم

تمهيد،

سوف نبحث هنا وبإجمال غير مخلِّ بالجهات التالية: ﴿

١ ـ علم آل محمّد وأقسامه.

٢ _ زمان علم آل محمّد،

٣ ـ ماهية علم آل محمد.

وجوب معرفة علم الإمام

إضافة إلى أن معرفة علم الإمام من الأمور الواجبة شرعاً وعقلاً من باب أن نصب الإمام واجبٌ عقلاً (من باب اللطف) ونقلاً، وكذلك معرفة الإمام، كما حقّق في العقائد.

ومعرفة الإمام هي معرفته بكل خصوصياته وصفاته والتي منها العلم.

وذلك لأن العقل عندما يحكم بوجوب معرفة إمام الزمان علي الا يحكم على شخصه فقط درن مشخصاته، لوضوح أن الحكم بمعرفته من أجل أنها معرفة لله أو لا أقل تؤدي إلى معرفة الله، اضافة إلى أنها تقرب العبد من طاعة مولاه.

وهذا لا يعني القول بعدم وجود الأثر لمعرفة شخص الإمام. كيف؟ ونفس وجود الإمام ـ بلا معرفته ـ يعتبر أماناً للأمة كما يأتي.

وكذلك الروايات عندما تخبر عن معرفة الإمام تشير إلى مشخصاته كالمروي عن أمير المؤمنين عليها: (من عرفني وعرف حقي فقد عرف الله)(١٠).

ومعلوم معرفة شخص الإمام لا تؤدي لمعرفة الله تعالى، لا أقل لعامة الناس.

وعن أبي الحسن عليه قال: «من شك في أربعة فقد كفر بجميع ما أنزل الله تبارك وتعالى أحدها: معرفة الإمام في كل زمان بشخصه ونعته(⁽¹⁾.

ومعلوم أن معرفة نعت الإمام معرفة لكل صفاته ﷺ.

وعن الإمام الصادق ﷺ قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: ق. . وبعد معوفة الإمام الذي به يأتم بنعته وصفته واسمه في حال العسر واليسرة^(٣).

وإثبات الهداة: ٢/٢٢٤ ح ٢٦٢، وفي صحيفة الأبرار: ٢١/١١ عنه وعن كتابنا هذا.
 وأخرج نحوه في مدينة المعاجز: ٢/٧٤ ح ٣٩٤ عن مشارق أنوار اليقين: ٨٢.

⁽۱) بحار الأنوار: ۲۰۸/۲۹ . (۲) كمال الدين: ۲/۲۱۶ ح ١٤ الباب ٣٩.

⁽٣) كفاية الأثر: ٢٥٦.

ومعرفة نعت الإمام وصفته غير معرفة اسمه ﷺ.

وتقدم في الكتاب الكلام حول وجوب معرفة آل محمد 🧱 وأثاره.

ولكن هل يجب الاعتقاد به على التفصيل أم يكفي الإجمال؟

وهل الاعتقاد بالعلم ضروري، بحبث إن من أنكره أنكر ضرورة من ضروريات الدين أم لا؟

أمّا بالنسبة للأول، فالمسألة مربوطة بالإمامة، إذ ما هو القدر الذي يجب معرفته من عملم الإمام بحيث لا يكون معه جاهلاً لإمامه فيجه، ولا يشمله حديث «من لم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية».

فإذا قلنا أن المعرفة الإجمالية لعلم الإمام كافية في معرفة الإمام بصفاته، كان الواجب هو العلم الإجمالي. وإلّا كان الواجب العلم التفصيلي بعلوم الإمام.

والذي يقوى في النفس التفصيل بين أهل العلم القادرين على المعرفة التفصيلية، ويين العوام الذين لا يقدرون على تلك المعرفة.

فأمّا العوام فالواجب عليهم المعرفة الإجمالية.

وأمّا أهل العلم والقدرة فلا يُكتفى منهم بالإجمالية، لأنّ معرفة الإمام منهم تقتضي المعرفة التفصيلية، فإذا قضروا في معرفة علمه التفصيلي كانوا مقصّرين في نفس معرفة الإمام لمكان قدرتهم العلمية.

وإن شئت قلت: معرفة العلم التفصيلي للإمام واجب عيني، إلَّا إنَّه منوط بالقدرة، فيخرج عامة الناس لعدم تحقق القدرة العلمية فيهم.

على أنّه يجب أن يكون الإمام أفضل أهل زمانه من كل الجهات والتي من أهمّها العلم، فكيف نريد أن نحكم عليه بأنّه الأنضل بلا المعرفة التفصيلية لعلمه؟!

إن قيل: يكفي ما نقل لنا رسول الله 🎪 عنهم؟

قلنا: الواجب الشرعي والعقلي على كل إنسان أن يعرف إمام زمانه، وإلّا مات ميتة جاهلية، كما في الأحاديث(٬٬، وهذا الواجب يجب تحصيله على كل فرد بنفسه لا بنقل ناقل.

> على أننا ننقل الكلام للنبي الأعظم 🎪 هل يجب معرفة علمه تفصيلاً أم إجمالاً؟ فلا بدَّ من معرفة كون النبي الأعظم 🎄 أفضل أهل زمانه من ناحية العلم وغيره.

 ⁽١) المعجم الكبير: ١٠٩٨/١٠ (٢٩٨٧ - ١٠٩٨٧)، والمعجم الأوسط: ٣٤٣/٤ ح٣٤٣٩، والشريعة للآجري: ٩، وكتر الممال: ٢٧٧١ ح٣٠٥، والكافي: ٢٧٧١٦ ح٣، وعيرن أخبار الرضا: ٨٨/٣ باب ٧، وكمال الدين: ٢/٢١٤ ـ ٦٦٨ باب ٣٩، وغية التعماني: ٨٠ ـ ٨٤ باب ٧.

وعليه فالنبؤة والإمامة متوقفة على معرفة الأعلم، نعم ثبوت النبوة يحصل بالمعجزة.

ولا يمكن معرفة الأعلم إلَّا بعد الاطَّلاع على كل علومه وعلوم الآخرين.

لأنَّ كل من ثبت أنه أعلم فهو نبي أو وصي لوجوب تقديم الأفضل على المغضول كما دلت عليه المقول والنقول(١٠).

إن قيل: كان الخضر أعلمُ من موسى ﷺ.

قلنا: أولاً: لا نسلم كونه أعلم، وذلك لما حققناه أن الأعلم أعلم في كل شيء، والخضر ﷺ لم يكن أعلماً من جميع الجهات، فموسى كان أعلم منه بالرسالة السماوية التي أرسله الله ليبلغها للناس، وإلّا لكان الواجب إرسال الخضر عوضاً عنه.

ثانياً: علم النبوة المشروط في الباب هو العلم الذي يحتاج إليه الناس في حياتهم، أو الذي يجب على النبي على معرفته، ومعلوم أنَّ علم الخضر لم يكن كذلك، إنما كان علماً بالأمور الباطنية.

* وأمّا كون علم الإمام من الضروريات: فإنّ معرفة الإمام ضرورة من ضروريات الدين، فلابد أن يكون العلم ـ كصفة مهمة من صفات الإمام بل المعرفة قد تتوقّف عليه ـ أيضاً ضرورة من ضروريات الدين.

نعم على ما تقدّم من الفرق بين أهل العلم والعوام فإن العوام لا يقدرون على المعرفة لعدم تحقق القدرة فيهم، فقد لا تكون بالنسبة إليهم ضرورة، نعم لو النفتوا إليها لعلموا ببداهتها.

器 器 器

سبب إخفاء النبي 🎎 للعلم الربّاني

قد يقال أن أكثر الروايات عن أثمة أهل البيت ﴿ وَالقَلْيَلُ مَنْهَا عَنْ رَسُولُ اللَّهِ ﴿ فَمَا سَبَبَ ذلك، وهل يراد أن يثبت لأل محمد ما لم يثبت للنبي ﴿ وَاللَّهِ مَا أَنَّهِم سُواء فِي كُلُّ شَيْءٍ؟

وفي معرض الجواب نقول:

أولاً: هناك روايات تفيد أنّهم سواء في كل شيء^(٢)، ولا أقل هناك روايات كثيرة تفيد أنّهم
 في العلم سواء، كالمروي عن أبي الحسن على قال: انحن في العلم والشجاعة سواء.

⁽۱) كما تقدم.

 ⁽۲) سوف تتعرض لذلك فيها يأتي ويراجع بحار الأنوار: ٢٥ / ٣٥٢ باب أنه جرى لهم من الفضل والطاعة مثل
 ما جرى لرسول الله وأنهم سواه ح ١ وما بعده.

وفي رواية: الا يكون آخرهم أعلم من أوّلهمه.

وفي رواية: ﴿ وَأَوَّلْنَا كَآخِرْنَا وَآخِرْنَا كَأُوَّلْنَا ۗ (١٠).

ونحو ذلك من الروايات الآتية في ذيل الكتاب^(٢).

* ثانياً: أن آل محمّد 🏚 أيضاً كما يأتي كانوا يخفون كثيراً من علومهم، حتى أخبروا أنفسهم بالعلَّة وهي عدم الكتمان، فعن أبي عبد الله عليه: ﴿ وَاللَّهُ لُو أَنْ عَلَى أَفُواهُهُمْ أُوكِيهُ لأخبرت كل رجل منهم ما لا يستوحش إلى شيء، ولكن فيكم الإذاعة، والله بالغ أمرهه".

وعن الإمام الباقر ﷺ: «لو كان لألسنتكم أوعية لحدثت كل امرىء بما له وعليه»(؛).

وقال الإمام زين العابدين ﷺ:

كبلا برى الحق ذو جهل فيفتننا

إلى الحسين ووضى قبله الحسنا

لقيل لي: أنت ممّن يعبد الوثنا برون اقبع ما بأتونه حسنا(۰)

إنبى لأكتبم من عبليمي جبواهره وفيد تبقيقم فسي هيلما أبيو حسسن

يا ربّ جوهر علم لنو أسوح به ولاستحل رجال مسلمون دمي

وقال الإمام الصادق ﷺ لمن سأله عن سبب رفع النبي عليًّا ﷺ على كتفه؟

فقال: «ليعرف الناس مقامه ورفعته.

فقال: زدني؟

فقال ﷺ: (ليعلم الناس انه أحق بمقام رسول الله 🎎.

فقال: زدني؟

فقال: «ليعلم الناس إنه إمام بعده والعَّلم المرفوع.

فقال: زدني؟

فقال: «هيهات، والله لو أخبرتك بكنه ذلك لقمت عنَّى وأنت تقول إنَّ جعفر بن محمد كاذب نى **ئولە أو مجنونه^(٦).**

راجع لذلك: بحار الأنوار: ٣٥٧/٢٥ م ٧ و١٣ و١٧. (1)

بحار الأنوار: ٣٥٣/٢٥ ح ٢ ـ ٣ ـ ١٧ ـ ١٤ ـ ١٥ ـ ٩، وكتاب سليم: ١٨٨. (1)

بحار الأنوار: ١٤١/٢٦ ح١٣ باب أنه لا يحجب عنهم شيء. (٣)

بحار الأنوار: ١٤٩/٢٦ ح٣٤ باب أنه لا يحجب عنهم شيء. (1)

الأصول الأصيلة: ١٦٧، وفرر البهاء الضوي: ٣١٨، ومشارق أنوار اليقين: ١٧، وجامع الأسرار: ٣٥ (6)

مشارق أنوار اليقين: ١٧.

وقال الإمام الصادق ﷺ: فخالطوا الناس بما يعرفون، ودعوهم مما ينكرون، ولا تحملوا على أنفسكم وعلينا؛ إنّ أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله إلّا ملكٌ مقرّب أو نبيُّ مرسل أو عبدٌ مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان^(۱).

وقال على الله الله الله الله الله عند غير أهله فإن المذيع سرّنا أشدّ علينا من عدرتا الله عدرتا (١٦).

وقد بين الإمام العسكري ﷺ علّه عدم إخبارهم بالأمور الغيبية بقوله لموسى الجوهري: «ألسنا قد قلنا لكم لا تسألونا عن علم الغيب، فنخرج ما علمنا منه إليكم، فيسمعه من لا يطيقه استماعه فيكفره(٢٠).

ثالثاً: الظروف التي كان يعيشها النبي في وكذلك بعض الأثمة كانت مختلفة فرسول الله في
 كان في بداية الدعوة الإسلامية وقريب عهد بالجاهلية.

بينما أمير المؤمنين ﷺ جاء بعده بسنوات، وهكذا الأثمة واحداً بعد واحد.

وإذا أردنا أن نبرم هذا الكلام فلا بأس بنقل كلام لسماحة الشيخ محمد الحسين المظفر الذي يصلح أن يكون جواباً عن هذا المطلب: قال بعد أن ذكر توقف الرسالة على علم النبي في بكل الأشياء: فعلم الرسول بالعالم وإحاطته بما يحدث فيه وقدرته على تعميم الاصلاح للدّاني والقاصي والحاضر والباد؛ من أحس تلك الرسالة العامة وقاعدة لزومية لتطبيق تلك الشريعة الشاملة.

غير أن الظروف لم تسمح لصاحب هذه الرسالة الله أن يظهر للأمّة تلك القوى القدسية والعلم الربّاني الفيّاض. وكيف يعلن بتلك المواهب والأسلام غضّ جديد، والناس لم تتعرّف تعاليم الإسلام الفرعية بعد؟!

فكيف تقبل أن يتظاهر بتلك الموهبة العظمى وتطمئن إلى الإيمان بذلك العلم. بل ولم يكن كل قومه الذين انضووا تحت لواته من ذوي الإيمان الراسخ، وما خضع البعض منهم للسلطة النبوية إلّا بعد اللتيا والتي وبعد الترهيب والترغيب¹⁰¹.

أقول: عدم إفصاح النبي الأعظم 🎕 عن كنه علمه كان بالنسبة لعامّة الناس.

وإلّا فقد أفصح لخاصة أصحابه عن كنه حقيقته وحقيقة علمه، بل وفي بعض الأحيان كان يفصح للكثير من الصحابة عن بعض الأمور الغيبية أو الغامضة الجديدة، كما تقدّم في كثير من الأحاديث حول عالم الأنوار، وأنّه كان حول العرش هو وآله، وأنّه كان نبياً وآدم بين الطين والماء.

الأصول الأصيلة: ١٦٩.
 الخرائج والجرائح: ٢٦٧ باب ٧.

⁽٣) الهداية الكبرى: ٣٣٤ باب ١٣، (٤) علم الإمام: ٩ ـ ١٠.

إضافة إلى أحاديث أمير المؤمنين على في وصف النبيّ الأعظم وعلمه وانّه علَّمه ألف باب من العلم يفتح منه ما أراد، والذي يشعر بأنّه ليس تعليماً كسبياً، بل إشارة إلى المنحة الربّانية التي الفي على آل محمد على .

وسوف بأتي في كلام الغزالي ما يشير إلى ذلك.

##

الجهة الأولى

علم آل محمّد عَلَيْظ واقسامه

تقدّم في الأحاديث أنّ الإنسان مهما حاول أن يذكر من الفضائل لآل محمّد 🏩، فانّه لن يبلغ هذه الحقيقة.

كيف؟ ورسول البشرية يقول في الحديث الصحيح:

قيا علي ما عرف الله إلا أنا وأنت، وما عرفني إلا الله وأنت، وما عرفك إلا الله وأناه (١٠).
 وقال هي مخاطباً علياً هي : «هذا رجل لا يعرفه إلا الله ورسوله (١٠).

وكيف يُعرف علي ﷺ وهو القائل: «بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطوي البعيدة!^(٣).

ويصف الإمام الصادق ﷺ هذا العلم ليقول: ﴿إِنَّ عندنا والله سرَّا من سرَّ الله وهلماً من علم الله، والله ما يحتمله ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل ولا مؤمن إمتحن قلبه للإيمان، والله ما كلّف الله ذلك أحداً غيرنا، ولا استعبد بذلك أحداً غيرنا.

وإنّ عندنا سرّاً من سرّ الله وعلماً من علم الله، أمرنا بتبليغه فبلّغناه عن الله عزّ وجلّ ما أمرنا شليغه (۱).

أقول: في هذه الرواية أنَّ علمهم لا يحتمله أحد حتى الأنبياء، وفي الذيل أنَّهم أمروا أن يبلّغوا هذا العلم فبلّغوه، فقد يقال: ما فائدة تبليغه مع أنَّه لا يحتمله أحد؟! وللجواب عن هذا الإشكال لابدّ من تقسيم علم أهل البيت على .

⁽١) [رشاد القلوب: ٢٠٩/٢، ومشارق أنوار اليقين: ١١٢ ورمز له بالصحة.

⁽٢) مشارق أنوار اليقين: ١١٢.

 ⁽٣) نهج البلاغة: ٥٢ الخطبة ٥ والأرشية الحبال والطوي البتر، والتذكرة الحمدونية: ١/ ٩١ ح ١٦٦ بلفظ: لقد اندمجت.

⁽٤) أصول الكافي: ٢/١ ٤٠٢، باب حديثهم صعب مستصعب ح٥، وبحار الأنوار: ٣٥٥/٥٥٥ باب غرائب أفعالهم ح٤٤.

مراتب علم آل محمد ﷺ واقسامه

علم أهل البيت ﷺ في حقيقته على مراتب:

 ١ - مرتبة لم يؤمروا بالكشف عنها ولا بتبليغها لعدم احتماله وفهمه على حقيقته، أو لشيء أخفى عنًا.

وهذا ما دلَّت عليه طائفة من الروايات منها الرواية المتقدَّمة(١١).

وفي بعض الروايات لم يوصف العلم بأنه لا يحتمل، بل وصف بأنّ المرهم جسيم مقنّع لا يستطاع ذكره¹⁷⁾.

وهذا العلم هو ما يوصف بالعلم اللدني _ كما يأتي تفصيله _ والذي كان الأتمة يشيرون إليه إشارة إجمالية، كما روي عن الإمام الصادق ﷺ في قوله تعالى: ﴿فوجدا عبداً من عبادنا آتيناًه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً﴾.

قال: «وربّ الكعبة ورب البنية (البيت) ثلاث مرّات، لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما الله أعلم منهما، ولأنبأتهما بما ليس في أيديهما، (٢).

وفي أحاديث الإسم الأعظم الآتية إشارة إجمالية أيضاً لهذا العلم .

 ٢ ـ ومرتبة من علمهم أمروا بتبليغه، كما دلّت عليه الرواية المتقدّمة في مطلع البحث وهو أيضاً على قسمين:

أ ـ قسم أمر أهل البيت ﷺ بتبليغه لكافة الناس، وهو كل علم صدر منهم ووصل إلى عامة الناس، وهو المبئوث في كتبهم وكتب شيعتهم.

ب ـ وقسم أمروا أن يبلُّغو. لخواصّ الناس، ومن يقدر على فهمه وتحمله، أو عدم افشائه.

ويدلّ عليه: حديث أمير المؤمنين عليه مع ميثم التمّار عندما سأله عن معنى عدم احتمال الملك والنبي لعلم أل محمّد، فأخذ الأمير بشرح معنى عدم احتماله. والحديث طويل (16).

وما روي عنه ﷺ أيضاً عندما سُئل عن رجه الله.

قال: «أنا وجه الله».

بينما قال للبعض الآخر عندما سأله: «أوقدوا ناراً، فسألهم أين وجه النار؟

⁽١) من أراد المزيد فليراجع بصائر الدرجات: ٢٠ ـ ٢١ ـ ٢٢ ح١٠ ـ ١١ ـ ١٥ ـ ١٦.

⁽٢) بصائر الدوجات: ٢٨ ح٨ أتمة أنَّ أمرهم صعب.

 ⁽٣) أصول الكافي: ١/ ٣٦١ باب اتّهم يعلمون علم ما كان ويكون ح١، وبصائر الدرجات: ١٢٩، ودلائل الإمامة: ١٣٢.

⁽٤) بحار الأنوار: ٣٨٣/٢٥ باب غرائب أفعالهم ح٣٨.

قالوا: كل النار وجه النار.

قال ﷺ : فكل شيء وجه الله (١).

وما روي عن أبي عبد الله عليه: * انَّي لأعلم ما في السموات وما في الأرض، وأعلم ما في الجنّة وأعلم ما في النار، وأعلم ما كان وما يكون».

قال: ثم مكث هنيهةً فرأى أن ذلك كُبُرَ على من سمعه منه، فقال: «علمت ذلك من كتاب الله أن الله عزّ وجلّ يقول: «فيه تبيان كلّ شيءه^(٢).

وفي رواية مشابهة عن حمّاد قال: «فَبُهِتُّ انظر إليه فقال: «يا حمّاد إن ذلك من كتاب الله، ثلاث مرّات^(٣).

ونحو ذلك من الروايات التي لم يكن فيها أهل البيت ﷺ يصرّحون بكل شيء لأصحابهم، إلّا مَن امتحن الله قلبه للإيمان، وسوف يأتي بعضها.

نعم؛ كما قال صادق آل محمّد ﷺ: "لو تدبّر القرآن شيمتنا لما شكّوا في فضلنا، (1).

ومن هذا الباب الطائفة التي تقول:

إنَّ حديثنا صعب مستصعب لا يعرفه إلَّا ملكٌ مقرّب أو نبي مرسل أو عبدٌ امتحن الله قلبه اللايمان، (٥).

ومنها بلفظ: أنّ أمرهم صعب مستصعب. وهي روايات كثيرة⁽¹⁾.

وبذلك يرتفع التناقض بين الطائفتين:

١ - الاولى التي تقول: ﴿إِنَّ حديثهم صعب ـ لا يحتمله لا ملك مقرَّب ولا نبي، (٧٠).

٢ ـ والثانية التي تقول: «إنّ حديثهم صعب ـ لا يحتمله إلّا ملك مقرّب أو نبي مرسل».

وهذا أحد الوجوه لرفع التناقض، وخلاصته: أن تحمل الطائفة الأولى على أعلى مراتب علمهم، والطائفة الثانية على مرتبة أخرى وهي التي أمروا بنبليفها للخواص.

وهناك وجوه أخرى منها:

⁽١) يراجع بصائر الدرجات: ٦١، وإرشاد القلوب: ٣١٠_٣١٧ ـ ٣١٨، وجامع الأسرار: ٢١١ ح٤٠٤.

⁽Y) - الكافي: ٢١/ ٢١ ع ٢، ويصائر الفرجات: ١٢٨ باب علمهم بما في السموات والآية في المصحف: ﴿وَزَلُنَا عَلِكَ الْكِتَابِ تِيَاناً لِكُلِّ شِيء﴾ النحل: ٩٨.

⁽٣) بصائر اللرجات: ١٢٨. (٤) الهداية الكبرى: ١٩٩ باب ١٤.

 ⁽٥) بشارة المصطفى: ١٤٨، والهداية الكبرى: ١٣٩ باب ٢، والكافي: ١٠١/١ ح١، ويصائر الدرجات: ٢١
 ح١.

⁽٦) بصائر الدرجات: ٢٦ ح ١ ـ ٢ وما بعدهما،

⁽٧) راجع إضافة لما تقدم الوسائل: ١٦/١٨ ح ٣٣٢٨٥، ومعاني الأخبار: ١٨٨.

وجوه الجمع بين أحاديثهم الصعبة

الوجه الثاني: أن تحمل الطائفة الأولى على عدم الإيمان والإعتقاد به على الحقيقة.

ويشهد له ألسنة الروايات القائلة: اصعب مستصعب لا يؤمن به نبيا(١٠).

دلا يعرفها^(۲) (لا يقرّ بها^(۳) الا يعمل بها^(٤) الا يصبر عليها^(٥).

فمن الناس من يقرّ به ويحتمله ومنهم من لا يقرّ به، ولكن يحتمله على إجماله.

- الوجه الثالث: أن تحمل الطائفة الأولى على عدم معرفة وإدراك باطن أحاديثهم، وتحمل الثانية على ادراك ومعرفة ظاهرها، ويشهد له روايات أنّ لحديثنا اظهراً ويطناً، أو لحديثنا السبعين رجهاً»(1).
- الوجه الرابع: أن تحمل الأولى على أنّ: أمرهم لا يحتمل، والثانية أنّ حليثهم يحتمل ويراد بالأمر الأعظم من الحليث.

خاصة بلحاظ أنّ بعض الروايات تعبّر: •انّ أمرنا هذا مستور مقنّع بالميثاق من هتكه أذلُه الله(٧٠).

وفي رواية: قأمر آل محمد جسيم مقتّع لا يستطاع ذكرها^(٨).

 الوجه الخامس: أن تحمل الأولى على عدم إمكان احتمال الأنبياء والملائكة والناس لكامل وجوه أحاديثهم.

وتحمل الثانية على احتمال الأنبياء لبعض أو أكثر وجوء أحاديثهم.

ومن هنا يتضح ما ورد في تفاوت علم الصحابة، كالمروي عن الإمام الصادق الله قال:
 والله لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله، ولقد آخا رسول الله شي بينهما فما ظنّكم بسائر
 الخلق (۱۰).

نعم أوَّل السبّد المرتضى الحديث بأنّ معنى: (القتله؛ أي من شدّة الحبّ (١٠٠).

وفيه تكلّف زائد، لأنّ الحديث جاء في تفسير الإمام لروايات «حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله إلّا نبي مرسل».

(١) أصول الكافي: ١/٤٠٤ ح٣. (٢) بصائر الدرجات: ٧٧.

(٣) بصائر الدرجات: ٢٧. (٤) بصائر الدرجات: ٢٩ باب نادر في علمهم.

(٥) بصائر الدرجات: ٢٩.

(١) الاختصاص: ٢٨٨/١٢ جهات علومهم، وتفسير الطبري: ١/ ٣٢ خطبة الكتاب.

(٧) يَصَائَرُ الدرجات: ٢٨. (٨) بصَائرُ الدرجات: ٢٨.

(٩) أصول الكافي: ١/ ٤٠١. (١٠) غرر الفوائد: ٤١٩.

خاصة أنَّ هناك حديثاً فيه: القال: رحم الله قاتل سلمان".

وهنا كلام للمحدّث على بن زين الدين العاملي مفيد في دره المنثور فليراجع (١٠).

麗 麗 麗

الجهة الثانية،

زمان علم آل محمّد ﷺ

قد يقال أنّ الروايات التي تحدُّد زمن اتّصاف آل محمَّد بالعلم قليلة، باستثناء التي تأتي في طي الأبحاث الآتية.

ولعلّ هذا البحث مرتبط بالأبحاث الآنية، ذلك أنّ في الجهة الثالثة في ماهية علم آل محمّد ﷺ إذا قلنا أنّ علمهم كسبي، فزمانه عند التعلّم، وهو يختلف باختلاف أحوال أهل البيت ﷺ.

بينما إذا قلنا انّه لدني ـ كما هو الأرجح ـ فإنّه لا يخضع لسنين التعلّم، بل يكون زمانه هو زمان ولادة الإمام المعصوم في الظاهر، أو زمان وجوده في الواقع كما يأتي.

وإذا قلنا أنّه مربوط بالمشيئة، بمعنى أنّه إذا شاؤوا أن يعلموا علموا، فإن زمان العلم يكون عند كل إرادة لهم.

هذا كلَّه في الجهة الثالثة .. ماهية العلم ...

وكذلك في الجهة الرابعة: مصدر حصوله، فإنّه إذا رجعنا كونه بواسطة الوحي أو جبرائيل أو المحدّث أو الإلهام أو الروح الأمرية أو مباشرة من الله، فإنّ زمان العلم يكون عند اتصاف الإمام بالإمامة أو عند الإختيار الإلهي عزّ وجلّ.

وانَ شئت قلت: عند احتياج الإمام للعلم، لا بمعنى تصدّيه لإجابة الناس؛ بل بمعنى أن خلو الإمام منه يعدّ نقصاً ، فعند وجود الإمام في لوح الواقع إذا وجد خالياً من العلم الرباني، فهو محتاج إلى هذا العلم.

على أنّه يحتمل أن يكون زمان العلم عالم الأنوار، خاصةً إذا اخترنا أنّ المصدر الروح الأمرية أو المباشرة من الله تعالى، كما هو الصحيح.

أمًا إذا اخترنا _ في الجهة الرابعة _ أن المصدر القرآن أو المعامود النوراني، أو أنّه وراثة من

⁽١) الدر المنثور للشهيد: ١/٧٧ حديث لو علم أبو ذر.

رسول الله ، أو من ليلة القدر، فإن زمان العلم يكون بحسب الإختيار هناك، فإذا اخترنا ليلة القدر فزمان علمهم هو وقت نزولها، وهكذا إذا اخترنا غيرها.

وعلى كل حال سوف ننتظر الإختبار في الأبحاث الآتية.

* هذا ووردت بعض الروايات الصريحة في زمان علمهم منها:

منها ما عن أبي عبد الله عليه في خبر طويل في كينية ولادة الإمام وانعقاد نطقته جاء فيه: وفإذا المستقرّت في الرحم أربعين ليلة نصب الله له عموداً من نور في بطن أنه ينظر منه مدّ بصره، فإذا تمّت له في بطن أنه أربعة أشهر أناه ملك يُقال له حيوان وكتب على عضده الأيمن: ﴿وتمّت كلمة ربّك صدقاً وعدلاً لا مبدّل لكلماته وهو السميع العليم﴾ فإذا وقع من بطن أنه وقع واضعاً يديه على الأرض وانعاً رأسه إلى السماء، فإذا وضع يديه إلى الأرض فإنّه يقبض كل علم أنزله الله من السماء الرضوة.

إلى أن قال: «فإذا قالها^(۱) أعطاه الله علم الأوّل وعلم الأخر واستوجب زيارة الروح في ليلة القدم^(۲).

والروايات بهذا المضمون كثيرة^(٣).

وفي رواية أخرى: ففإذا مضت عليه أربعون يوماً سمع الصوت وهو في يطن أمّه، فإذا ولد أُوتي الحكمة. . . وزين بالعلم والوقار وألبسه الهيبة⁽¹⁾.

أقول: فهذه الروايات وأشباهها تثبت أنّ زمان علم آل محمد هو عند ولادة كل إمام، ولكن
 على ما يأتي في الأبحاث الآتية فإنّ هذا الزمان لا يتناسب مع ما نرجحه هناك.

خاصة أنه يمكن تأريل هذه الروايات بأن الإمام كان لديه هذه العلوم، ولكن عند الولادة يجدد أو يؤكد للامام ذلك، كما قد يستفاد من لفظة ايقبض؛ .

على أنه قد كذب الناس بحصول العلم للإمام في زمن الولادة، أو في الصِغر، فكيف يصدّقون أنّ علمهم منذ عالم الأنوار!!

فنحملها على اختلاف مستوى الصحابة.

ـ ومنها ما ورد في الحديث العتواتر عن رسول الله 🎎:

 ⁽١) أي قوله تعالى: ﴿شهد الله أنّه لا إله إلّا هو والملائكة وأولوا العلم﴾.

⁽٢) بصائر الدرجات: ٤٤١ ـ ٤٤٢ باب النوادر من عامود النور ح٤.

⁽٣) - يصائر الدرجات: ٤٣١ ح١ وما يعده ياب أنّهم تعرض عليهم الأعمال في أمر العامود، والهداية الكيرى: ١٠١ مات ٢.

 ⁽٤) بصائر الدرجات: ٤٣٢ ح٤ يـ ١٠ و٤٤٠ ح٣.

انبثت وآدم بين الروح والجسد، هوجبت النبؤة لي وآدم بين الروح والجسد، اكنت نبيّاً وآدم بين الروح والجسد،(١٠).

فكونه نبياً ينبأ في غاية الوضوح والدلالة على تلقيه العلوم في ذلك العالم؛ اذْ يستحيل أن الله اتخذه نبياً ونبأه وهو فاقدٌ للعلم.

وهذا يدلُّ أن علم رسول الله 🎕 كان قبل الخلق وفي زمان عالم الأنوار والأظلَّة.

وهكذا أهل البيت عليه كما تقدّم في بعض روايات عالم الأنوار من تسبيحهم فه وتقديسهم له مالي.

ومن المعلوم أن تحمّل النبوّة وعبادة الله وتقديسه لا تكون إلا بعد العلم.

والأصرح منه ما روي عن الإمام الباقر ﷺ: •إنَّ الله أوّل ما خلق خلق محمّداً وعترته الهداة المهدين، فكانوا أشباح نور بين يدي الله.

قلت: وما الأشباح؟

قال: ﴿ فَلَلَّ النَّورُ أَبِدَانَ نُورَانِيَّ بِلا أَرُواحٍ، وكَانَ مؤيداً بروحٍ واحدة هي روح القدس، ^(٣).

وعن الإمام العسكري ﷺ: قفذا روح القدس الموكل بالأثمة عليهم السلام يوفقهم ويسددهم ويزينهم بالعلم*(٣).

وسوف يأتي روايات أنَّ علمهم من روح القدس، وهذا صريح أنَّ زمان عِلْمهم كل علمهم هو عالم الأنوار قبل خلق الخلق.

وفي حديث هن الإمام الصادق ﷺ قال فيه: ﴿ فَلَمَا أَرَادَ أَنْ يَخَلَقَ الْخَلَقَ نَشْرَهُم بَيْنَ يَدْيَهُ فَقَال لهم من ربكم؟

فكان أول من نطق رسول الله وأمير المؤمنين والأثمة صلوات الله عليهم، فقالوا: أنت ربنا، فحمّلهم العلم والدين ، ثم قال للملائكة: هؤلاء حملة علمي وديني وأمنائي في خلقي وهم المسؤولونه(د).

⁽۱) فضائل ابن شاذان: ۳۴ كنز العمال: ۲۲۱/۱۲ ح٥٥٥٨ و ۲۰۹/۱۱ و ٤٠٠ - ٤٠٠ ح ٢٢١١٠ و ٢١١١٠ و ١٩٢١٠ و ١٩٢١٠ و والشيعة للآجوي: ٤١٦ ـ ٢٢١ ح حادة أحاديث ... ومصابيح السنّة: ٣٨٤٤ ح ٤٤٤٩، والشقاء: ١١٨/١، وسنن الترمذي: ٥/٥٥٠ والمعجم الكبير: ٣٥٣/٢٠، والطبقات الكبرى: ٤٢/٧ و: ١١٨/١، والفردوس بمأثور الخطاب: ٣/ ٢٨٤ ح ٤٨٥٤.

⁽٢) أصول الكافي: ١/ ٤٤٢ ح ١٠ مولد النبي.

⁽٣) الأنوار النعمانية: ٢/١٨.

 ⁽³⁾ بحار الأنوار: ١٦/١٥ باب بده خلق النبي ح٢٢، و: ٢٧/٢٦ ح١٩ باب تفضيلهم على الأنبياه، والترجيد للصدوق: ٣١٩ باب معنى: (وكان عرشه على الماه) ح ١ (باب ٤٩) ط. قم.

وعن رسول الله في في حديث جاء فيه: «ثم جعلنا عن يمين العرش، ثم خلق الملائكة فهللنا فهلك الملائكة، وكان ذلك في علم فهللت الملائكة، وكان ذلك من تعليمي وتعليم علي، وكان ذلك في علم الله السابق أن الملائكة تتعلّم منا التسبيح والتهليل، وكل شيء يسبّع لله ويكبّر، ويهلّله بتعليمي وتعليم على، (١٠).

وقال في: «يا علي نحن أفضل (من الملائكة) خير خليقة الله على بسيط الأرض وخيرة الله المعرّبين، وكيف لا نكون خيراً منهم؟ وقد سبقناهم إلى معرفة الله وبنا عرفوا الله وبنا عبدوا الله وبنا احتدوا السبيل إلى معرفة الله (٢٠٠٠).

وعن الإمام الصادق ﷺ: ونحن شجرة النبوّة ومعدن الرسالة، ونحن مهد الله ونحن ذمّة الله، لم نزل أنواراً حول العرش نسبّع فيسبّع أهل السماء لتسبيحنا، فلما نزلنا إلى الأرض سبّحنا فسبّع أهل الأرض؛ فكل علم خرج إلى أهل السموات والأرض فمنّا وعنّاه (٢٠).

* أقول: معرفة الله وتوحيده أفضل العلوم وأشرفها، بل هي أصل العلم وأصوله.

وقال الإمام الصادق ﷺ: قال رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّ اللهِ مثِّل لِي أُمَّتِي في الطين وعلمت الأسماء كما علم آدم الأسماء كلِّها (⁴³⁾.

وفي رواية عن الإمام الباقر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: اإنّ ربي مثّل لي أُمّتي في الطين وعلّمني أسماء الأنبياء ـ وفي نسخة ـ الأشياء، كما علّم آدم الأسماء كلّها فمر بي أصحاب الرايات، فاستففرت لعلي وشبعته (٥٠).

وعن الحسين بن علي ﷺ عن أبيه أنّه قرأ عليه أصبغ بن نباتة: ﴿وَإِذَ أَخَذَ رَبُّكُ مَن بَنِّي آدم من ظهورهم ذرياتهم﴾ الآية.

قال: وفبكى علي عليه وقال: انّي لأذكر الوقت الذي أخذ الله تعالى عليّ فيه الميثاق،(١٠).

وقال الإمام الجواد ﷺ: «أنا محمّد بن علي الرضا أنا الجواد، أنا العالم بأنساب الناس في الأصلاب، أنا أعلم بسرائركم فظواهركم، وما أنتم صائرون إليه، علم منحنا به من قبل خلق الخلق

 ⁽١) بحار الأنوار: ٣٤٥/٢٦ باب فضل النبي وآله ح ١٨، ومشارق أنوار البقين: ٤٠، والأنوار النعمانية: ١/
 ٢٢.

⁽٢) بحار الأنوار: ٣٤٩/٢٦ ـ ٣٥٠ ح٣٣.

⁽٣) مشارق أنوار البقين: ٤٥.

⁽¹⁾ بصائر الدرجات: AO باب أنّه عرف ما رأى في الأظلة ح٧.

⁽٥) بصائر الدرجات: ٨٦ باب انه عرف ما رأى في الأظلة ح١٥.

⁽٦) مناقب ابن المغازلي: ١٧٥ ط. الحياة، وط. طهران: ٢٧٢ ح ٣١٩.

أجمعين (١)، وبعد فناء السموات والأرضين، ولولا تظاهر أهل الباطل ودولة أهل الضلالة، ووثوب أهل الشك؛ لقلت قولاً تعجب منه الأولون والآخرون».

ثم وضع يده الشريفة على فيه وقال: «يا محمّد أصمت كما صمت آباؤك من قبل (٢٠).

وروى صاحب بستان الكرامة أن النبي 🌨 كان جالساً وهنده جبرائيل ﷺ فدخل علي ﷺ فقام له جبرائيل ﷺ.

فقال النبي 🏩: وأتقوم لهذا الفتي. فقال له ﷺ: نعم انَّ لهُ عليَّ حق التعليم.

فقال النبي 🍇: كيف ذلك التعليم يا جبرائيل؟

فقال: لمّا خلفني الله تعالى سألني من أنت وما اسمك ومن أنا وما اسمي؟

فتحيّرت في الجواب ويقيت ساكتاً، ثم حضر هذا الشاب في عالم الأنوار وعلّمني الجواب، فقال: قتل: أنت ربّي الجليل واسمك الجليل وأنا العبد اللليل واسمي جبرائيل، ولهذا قمت له وعظّمته،(٢٠).

 أقول: ممّا لا شك فيه أن الرسول كان يعلم بتعليم علي ﷺ لجبرائيل؛ انّما أراد أن يبيّن فضل أمير المؤمنين ﷺ من لسان جبرائيل، وتقدّم في الكتاب ما يدلّ على ذلك.

وروى الصفوري قول أمير المؤمنين ﷺ: فسلوني قبل أن تفقدوني عن علم لا يعرفه جبرائيل ومكائيله(١٤).

وقد أشار محيي الدين ابن عربي في خطبة الفترحات المكية إلى ذلك بقوله: «الحمد لله الذي جعل الإنسان الكامل معلم الملك وأدار سبحانه وتعالى تشريفاً وتنويهاً بأنفاسه طبقات الفلك^{٥٥}.

وقال رسول الله ﷺ فيما حدّث عنه سلمان الفارسي في حديث خلقهم أنواراً قبل السماء والأرض : «ثم خلق منّا ومن صلب الحسين تسعة أثنّة ودعاهم فأطاعوه قبل أن يخلق الله سماء مبنية وأرضاً مدحيةً، وهواء وماكماً ، وأشركنا بعلمههاً().

وفي حديث الإمام الصادق ﷺ مع المفضّل بعد ذكر الإمام رجمة أصحاب الكساء وشكايتهم إلى رسول الله ﷺ ما حلّ بهم قال: قال أمير المؤمنين ﷺ لفضّة: «يا فضّة لقد عرفه رسول الله

⁽١) في الهداية الكبرى: علماً أورثناه الله قبل الخلق أجمعين.

⁽٢) مشارق أنوار اليقين: ٩٨ الفصل الحادي عشر، والهداية الكبرى: ٢٩٦ باب١١.

⁽٣) الأنوار النممائية: ١/١٥.

 ⁽٤) نزعة المجالس: ٢٩٩/٢ ط. التقدم العلمية يمصر ١٣٣٠ هـ، و٢/١٤٤ ط. يبروت المكتبة الشعبانية المصورة عن مصر الأزهرية ١٣٤٦ ه.

۵) شرح الأسماء الحسن: ۲/۶۶، (٦) الهداية الكبرى: ۳۷۵ باب ١٤.

وعرف الحسين اليوم بهذا الفعل (ضرب فاطمة وإسقاط المحسن (後漢) ونحن في نور الأظلّة أنوار عن يمين العرش(١٠٠).

هذا وروي عن رسول الله هي قوله: الله قاب قوسين علّمني الله القرآن وعلّمني الله علم الأولين (٢٠).

الحهة الثالثة،

ماهية علم آل محمّد ﷺ

ويتردّد هذا البحث بين ثلاثة احتمالات:

١ ـ أن يكون علم آل محمد ﷺ علماً كسبياً، ويراد به أنّ علمهم بالنعلم المتعارف بين
 الناس، وإن شئت سبيته بالعلم الحصولي.

٢ ـ أن يكون علم آل محمد ﷺ علماً لدنياً غير كسبي، بمعنى أنَّ الله أعطاهم هذا العلم بلا
 تكسب وتجهد، هذا بغض النظر عن كيفية الاعطاء، والذي هو الجهة الرابعة الآتية.

وهذا العلم يسمّى بالعلم الحضوري.

 ٣ ـ أن يكون علم آل محمد على علماً متعلقاً بالمشيئة والإرادة، فمنى شاؤوا أن يعلموا علموا أو أعلموا.

وهذا البحث أيضاً يخضع لما يأتي من أبحاث كما سوف نبيّن ذلك.

麗 號 麗

الإحتمال الأوّل،

العلم الكسبى الحصولي

ويدل عليه طوائف:

منها ما تواتر من أمير المؤمنين ﷺ: اعلَّمني رسول الله 🏙 ألف باب، 🐃.

ومنها: روايات الإردياد الآتية في الجهة الخامسة كقول الإمام الصادق ﷺ:

⁽١) الهداية الكبرى: ٨٠٨ باب ١٤.

 ⁽۲) لوامع أنوار الكوكب الدرئ: ١١٧/١ ـ ١١٨.

 ⁽٣) يراجع بصائر الدرجات: ٣٠٩ باب في الكلمة التي علم رسول الله أمير المؤمنين ﷺ، والاختصاص:
 ١٨٣.

«ما من ليلة جمعة إلّا ولأولياء الله فيها سرور».

قلت: كيف ذلك؟

قال: ﴿إِذَا كَانَ لِيلَةَ الْجَمْعَةُ وَافَى رَسُولَ اللَّهِ الْعَرْشُ وَوَافَى الْأَنْمَةُ ﷺ وَوَافَيتُ مَعْهُم، فَمَا أرجم إلّا بعلم مستفاد، ولولا ذلك لنفذ ما عندي، (١٠).

وفي رواية: «إنّه ليحدث لوليّ الأمر سوى ذلك كل يوم (من) علم الله الخاص والمكنون العجيب المخزون مثل ما ينزل في تلك الليلة من الأمر^{و(٧)}.

ونحوها من الروايات^(٣).

ومنها: الروايات الآتية في الجهة الرابعة أنّ منبع علمهم من القرآن أو من ليلة القدر أو إنّ علمهم وراثة من رسول الله ﷺ.

كل ذلك يدل في ظاهره أنَّ علمهم كسبيّ بالتعلم.

* الإحتمال الثاني:

العلم اللدنى

ويدل عليه آيات وروايات:

الآيات الدالة على العلم اللبني

ويدل عليه من الآيات:

الآية الاولى قوله تعالى،

﴿وعلَّمك ما لم تكن تعلم﴾(١).

قال الإمام الغزالي: (إعلم أنّ العلم يحصل من طريقين: أحدهما التعلم الإنساني، والثاني التعلّم الربّاني.

الطريق الثاني: إلقاء الوحي، وهو أنّ النفس إذا كملت ذاتها يزول عنها دنس الطبيعة ودرن الحرص والأمل الفانية، وتقبل بوجهها على بارتها ومنشئها، وتنمسّك بجود مبدعها وتعتمد على

أصول الكافي: ١/٤٥٤ ح٣.

⁽٢) - يحار الأنوار: ١٨٣/٢٤ حـ ٢٦ باب أنَّهم كلمات الله، والكافي: ٢٤٨/١ ح٣ باب ليلة القدر.

 ⁽٣) يراجع بحار الأثوار: ٢٦/ ٨٦، وبصائر الدرجات: ٣٩٦ ـ ٣٢٤ ـ ١٣٠ ـ ١٣٠، والكافي: ١/ ٢٥٢ إلى
 ٢٥٤.

⁽٤) سورة النسام، الآية: ١١٣.

إفادته وفيض نوره ، والله تعالى بحسن عنايته يُقبل على تلك النفس إقبالاً كليًا، وينظر إليها نظراً إلهياً ويتخذ منها لوحاً، ومن النفس الكلي قلماً وينفش فيها جميع علومه، ويصير العقل الكلّي كالمعلّم والنفس القدسية كالمتعلّم، فيحصل جميع العلوم لتلك النفس، وينتقش فيها جميع الصور، من غير تعلّم وتفكّر، ومصداق هذا قوله تعالى لنبيّه ﷺ: ﴿وهلّمك ما لم تكن تعلم﴾''.

إلى آخر كلامه، ويأتي بعضه في الفرق ببن العلم اللدني والحصولي.

وعن الضحاك قال: "علَّمه الخير والشرَّ ا^(٣).

وقال العلّامة الطباطبائي: ﴿وعلّمك ما لم تكن تعلم﴾ ليس هو الذي علّمه بوحي الكتاب والحكمة فقط، فإنّ مورد الآية قضاء النبي ﷺ في الحوادث الواقعة والدعاوي التي ترفع إليه برأيه الخاص، وليس ذلك من الكتاب والحكمة بشيء، وان كان متوقفاً عليهما، بل رأيه ونظره الخاص مه.

ومن هنا إنّ المراد بالإنزال والتعليم في قوله: ﴿وَانْزَلَ اللَّهِ عَلَيْكَ الْكِتَابِ والحَكَمَةُ وَعَلَّمَكُ ما لم تكن تعلم﴾: نوعان اثنان من العلم:

أحدهما التعليم بالوحي ونزول الروح الأمين على النبي 🌺.

والآخر: التعليم بنوع من الإلقاء في القلب والإلهام الخفي الإلهي، من غير إنزال الملك.

وهذا هو الذي تؤيِّده الروايات الواردة في علم النبي 🎎.

وعلى هذا، فالمراد يقوله: ﴿وعلَّمك ما لم تكن تعلم﴾ اتاك نوعاً من العلم لو لم يؤتك إيّاه من لدنه لم يكفك في إتبانه الأسباب العادية، التي تُعلّم الإنسان ما يكتسبه من العلوم) انتهى¹¹⁾.

* أقول: ظاهر كلامه أنّ إيناء الكتاب والحكمة بواسطة الوحي الخاص (جبرائيل) ليتاءٌ كسبيٌ غير لدني، وإنّ علم النبي ﷺ مصدره شيئان:

١ ـ الوحي بالكتاب والحكمة.

٢ ـ الإلهام أو القذف بالقلب.

⁽١) مجموعة رسائل الغزالي _ الرسالة اللدنية: ٣/ ٦٩.

 ⁽٢) تفسير الدر المنثور: ٢/ ٢٢٠ مورد الآية.

⁽٣) تفسير الدر المنثور: ٢٢٠/٢ مورد الآية.

⁽٤) تفسير الميزان: ٥/٧٩ مورد الآية.

والذي يقوى في النظر أن إيناء الكتاب والحكمة لرسول الله الله إن كان المواد به تذكير جبرائيل رسول الله الأيات القرآنية والحكم الإلهية، فهو كما قال علم كسبي، ولكته لا يُنبىء عن حقيقة علم رسول الله الله الكتاب والحكمة.

وإنّ كان المراد به نزول القرآن جملة واحدة على قلب رسول الله ﷺ، فممنوع لائه نزولٌ غير كسبي، وكيف يكون كسبياً وهو من الله تعالى بالمباشرة كما يأتي.

إن قيل: نزوله تدريجاً كان بواسطة جبرائيل، ونزوله جملة واحدة كان أيضاً بواسطته. قال تعالى: ﴿نزل به الروح الأمين على قلبك﴾```.

فلنان

أَوْلاً: هذا مبنيّ على تفسير هذه الآية بنزوله جملة واحدة، وإلّا فقد يكون المعنى: أن الروح الأمين نزل به تدريجاً على قلبك، ولا تفسر الآية أصلاً بالنزول جملة واحدة.

والخلاصة: لا نسلم أنّ نزول القرآن جملة واحدة على قلب الرسول ، كان بواسطة جبرائيل؛ إمّا لعدم الدليل عليه، وإمّا لعدم الحاجة إليه، وإمّا لما يأتي من أنّ زمن علم رسول الله على بالقرآن وغيره، هو عرش الرحمن وقبل خلق جبرائيل وغيره من الخلق، وإمّا لما تقدم ويأتي من الدليل على معرفة النبي الله لقرآن قبل خلق جبرائيل.

ثانياً: لو سلمنا أنَّ الآية تشير إلى نزوله جملة واحدة بواسطة جبراتيل كما استدل بها العلامة، فانًا لا نسلم أن هذا النزول كسبيَّ، فصحيح أنَّ جبرائيل يكون الواسطة في انتقال القرآن إلى قلب رسول الله هي الكناليس هو المعلم له ولتفاصيله وآياته، انّما الله هو المعلم الحقيقي وعلم الله لئيه هي غير كسبي، حيث أن العلوم الكسبية غير ثابة ومتغيرة كما يأتي.

أمَّا قوله أنَّ مصدر علم رسول الله 🎕 هو الكتاب والحكمة، إضافة إلى الإلهام والقذف.

فبغضّ النظر عن ما يأتي في مصدر علم آل محمّد ﷺ، فإنّا نقول: هذا التفصيل حول العلم يتنافى مع حقيقة العلم الذي هو نور يقذفه الله في قلب من يشاه.

على انَّه يتنافي أيضاً مع حقيقة علم رسول الله 🎕 وزمان حصوله وكيفية ذلك.

فإنَّ الحكمة والقرآن هي قسم من العلوم الإلهية التي علَّمها الله لنبيَّه بقوله: ﴿وَهَلَّمَكُ مَا لَمَ تكن تعلم﴾، أو حتى قوله ﴿فأوحى إلى عبده ما أوحى﴾.

فليس المراد أنّ العلم فسمان: قسم لأحكام القرآن والحكمة الإلهية، وقسم لبقيّة الأمور. لاته:

⁽١) الشعراء: ١٩٣.

أولاً: الآية مطلقة ﴿ما لم تكن تعلم﴾ فكل ما لا يعلمه رسول الله الله قام الله عزّ وجلّ بتعليمه إيّاه مباشرة، وبلا توسط مخلوق، فكان لذنياً، وهو شامل لاحكام القرآن من حلال وحرام وقصص ومواعظ، وحكم ومعارف إلهية، وأمور غيية، وما شابه ذلك.

قال الشيخ الطبرسي في الآية: (ما لم تعلمه من الشرائع وأنباء الرسل الأوّلين، وغير ذلك من العلوم)(١).

ثانياً: هذا ينافي صريح القرآن الكريم وإنّه فيه تبيان كل شيء^(١) كما يأتي في كثير من الروايات.

والخلاصة : علم رسول الله 🎪 علم واحد لا يتجزأ، وهو علم لدني بكل شيء، الشامل للقرآن والحكمة والأمور الغيبية ونحوهم.

ولا يلزم لغوية نزول القرآن على رسول الله هي، لما قلنا أن المراد بالنزول هو التدريجي، اما لمؤانسة النبي الاعظم هي _ نظير نزوله على فاطمة تلك _، واما لتذكيره هي بالآيات، لا لتعليم رسول الله هي المستتبع لجهله، وأعلمية جيرائيل هليه، ولو بالواسطة.

ومرادنا بالتذكير ليس أن رسول الله في قد نسي آيات الفرآن والحكمة، انّما كما قدّمنا سابقاً أنه لإبراز حقيقة الوحي التي كانت عند الأنبياء السابقين، والتي اعتاد الناس عليها في الأنبياء وصحّة دعوتهم، خاصة في المجتمع الجاهلي الذي لم يصدّق بنبوّة الرسول الأعظم في، فلم يستطع النبي في إلّا أن يبرز لهم الوحي وصفاته وأسماءه وآثاره كما تقدّم ويأتي.

وأمّا النزول الدفعي للقرآن، فهو أيضاً ليس معناه أن رسول الله كان يجهل أجِكامه وابرامه وآياته، وذلك كما قدّمناه من أن علم رسول الله على الواحد من الواحد لا يتجزأ، وزمانه قبل زمان جبرائيل كما يأتي. والذي من ضمنه أحكام القرآن الكريم والحكم الإلهية، فلا تغفل.

هذا وروي عن رسول الله هي قوله: وفي قاب قوسين علّمني الله القرآن وعلّمني الله علم الأولين، (٢٠).

الآية الثانية قوله تعالى،

﴿الم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، توتي أكلها كل حين بإذن ربّها ويضرب الله الأمثال للناس لعلّهم يتذكّرون﴾⁽¹⁾.

⁽١) مجمع البيان: ٣/ ١٦٨ مورد الآية.

 ⁽٢) قال تعالى: ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكلّ شيء﴾ النحل: ٨٩.

⁽٣) لوامع أنوار الكوكب الدريّ: ١/١١٧ ـ ١١٨.

⁽٤) سورة إبراهيم، الآية: ٢٤.

والشجرة الطببة كما تواتر في الأحاديث هي آل محمّد والأثمة منهم عليهم صلوات المصلين(١٠).

وقوله تعالى: ﴿تَوْتِي أُكُلُهَا كُلُّ حَيْنَ﴾ فسرت بعلم الإمام وما يفتي به من الحلال والحرام.

قال الإمام الصادق ﷺ: ﴿توتي أكلها كل حين﴾ فقال: «ما يخرج إلى الناس من علم الإمام في كل حين يسأل عنه (٢٠).

وعن الإمام الباقر ﷺ: همو ما يخرج من الإمام من الحلال والحرام في كل سنة إلى شيعته (٢٠).

الآية الثالثة قوله تعالى:

﴿ آتيناه رحمة من عندنا وعلَّمناه من لدنا علماً ﴾ (١).

فعن الإمام الصادق الله الله علينا عين؟٥

فالتفتنا يمنة ويسرة فلم نرّ أحداً، فقلنا: ليس علينا عين.

فقال: «وربّ الكعبة وربّ البنية ـ ثلاث مرّات ـ لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما انّي أعلم منهما ولأنبأتهما بما ليس في أيديهماء^(ه).

ومن المعلوم أن علم الخضر لدني بقوله تعالى: ﴿... آتيناه رحمة من عندنا وعلَّمناه من لدنا علماً﴾ ولا يصحّ كون أل محمد ﷺ علمهم كسبياً في حال كونهم أعلم من الخضر وأفضل.

الآية الرابعة قوله تعالى:

﴿علَّمه شديد القوى فأوحى . . . إلى عبده ما أوحى ﴿ (١٠) .

وهي الآية من آيات عديدة تصف عروج رسول الله ﷺ إلى ربّه حتى كان قاب قوسين أو أدنى.

والروايات كثيرة أنَّ النبي هو الذي دنا فتدلَّى وكان قاب قوسين أو أدنى رواها الفريقان من طرق^(۷).

 ⁽۱) راجع بحار الأنوار: ۱۳۸/۲٤ إلى ۱٤٣ ح٢ وما بعده باب أنهم الشجرة الطيبة، والفردوس بمأثور الخطاب: ٢/١٥ ح١٣٥، وتلخيص العنشابه: ٣٠٩/١ رقم الترجمة ٤٨٥.

 ⁽۲) بحار الأنوار: ۲۶/۱٤۰ ـ ۱۳۹ ح٤ و٦.

 ⁽٣) المصدر السابق.
 (١) سورة الكهف، الآية: ١٥٠.

⁽٥) الكافي: ١/ ٢٦١ ح١ باب أنهم يعلمون ما كان ويكون، وبصائر الدرجات: ١٢٩.

⁽٦) سورة النجم، الآية: ٥ ـ ٨.

⁽٧) راجع تفسير الدر المنثور: ١٣٣/٦ ـ ١٣٤ مورد الآية، وتفسير الميزان: ٢٩/١٩ ـ ٣٦ مورد الآية، ونور -

منها: ما روي عن علي بن الحسين عليه قال: «أنا ابن من علا فاستعلى فجاز سدرة المنتهى فكان من ربّه قاب قوسين أو أدنى»(١).

ومنها: ما عن الإمام الصادق ﷺ قال: «وذلك أنّه يعني النبي ﷺ أقرب الخلق إلى الله تمالى، وكان بالمكان الذي قال له جبرائيل لما أسري به إلى السماء: تقدّم يا محمّد فقد وطأت موطئاً لم يطأه ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل، ولولا أنّ روحه ونفسه كان من ذلك المكان لما قدر أن يبلغه، وكان من الله عزّ وجلّ كما قال الله عزّ وجلّ ﴿قاب قوسين أو أدنى﴾ أي: بل أدنى، (").

وعنه ﷺ قال: قال رسول الله 🏩: اكنت من ربى كقاب قوسين أو أدنى، 🐃.

وفي تفسير القئي في قوله تعالى: ﴿فأوحى إلى هبده ما أوحى﴾ قال: ٩ وحي مشافهة،(¹⁾.

وعن أبي عبد الله ﷺ: ﴿إِنَّ هَذَهِ الآيةِ مَشَافَهِةَ اللَّهِ لَنبيَّهُ لَمَّا أُسْرِي بِهِ إِلَى السماء

قال النبي 🏨: إنتهيت إلى سدرة المنتهى، (٥).

ومنها الحديث المستفيض: قول جبراثيل للنبي محمّد 🎪: تقدّم.

فقال النبي 🏩: وفي هذا الموضع تفارقني..

فقال جبرائيل: لو دنوت أنملة لاحترقت^(١).

وفي رواية: «يا جبرائيل لما تخلّفت عني؟

قال: وما منّا إلّا له مقام معلوم، لو دنوت أنملة لاحترقت، وفي هذه الليلة بسبب احترامك وصلت إلى هذا المقام، وإلّا فمقامي المعهود عند السدرةه^(٧).

الثقلين: ١٥/٥١ إلى ١٥٨ موردها، والشغا ١/٣٤ ٢٣ إلى ٣٩ الفصل الخامس و١/٢٠٠ ٢٠٠٠، وراشاد القلوب: ١٩٠٢، ومناقب آل أبي طالب:
 ١١٧/، وناريخ الخميس: ١١١/١ ذكر المعراج.

⁽١) - تفسير الميزان: ١٩/ ٣٣ ـ ٣٥، مورد الآية، ونور الثقلين: ٥/ ١٥١ مورد الآية.

⁽٢) تفسير الميزان: ١٩/٣٣ مورد الآية.

⁽٣) تفسير الميزان: ١٩/ ٣٣ ـ ٣٥ مورد الآية، ونور الثقلين: ٥/ ١٥١ مورد الآية.

⁽٤) تفسير القمي: ٢/ ٣٣٤ مورد الآية، وتفسير الميزان: ١٩٤/١٩، ونور الثقلين: ٥/ ١٥٣.

⁽٥) الدر المنثور: ٥/١٤٨، ١٤٩ مورد الآية.

 ⁽٦) راجع تفسير العيزان: ١٩/ ٣٥، وتفسير نور الثقلين: ٥/ ١٥٥، وعيون الأخبار: ١/ ٢٠٥ باب ٢٦ ح٢٢، وبتابيع المودة: ٢/ ٥٨٣، وكمال الدين: ١/ ٢٥٥ وبحار الأنوار: ٢٣٧ /٣٣٧، وتاريخ الخميس: ١١١/١ ذكر الممراج.

⁽٧) تاريخ الخميس: ١/ ٣١٦ ذكر قصة المعراج.

وفي رواية أخرى قال له: «تقدّم أمامك فوالله لقد بلغت مبلغاً لم يبلغه أحد من خلق الله (١٠).

وعن ابن عبّاس في قوله: ﴿ثم دنا﴾ قال: «هو محمد دنا إلى ربّهه'``

ونحوه عن محمد بن كعب والإمام جعفر الصادق ﷺ وأنس(٢٣).

وعن أبي سعيد قال: «لما أسري بالنبي إقترب من ربه فكان قاب قوسين أو أدنى»⁽⁴⁾.

وعن الإمام زين العابدين ﷺ في قوله تعالى ﴿دِنَا فَتَدَلَّى﴾ قال: قذاك رسول الله دنى من حجب النوري^(٥).

ومن العجيب ما روي أنّ القصة في جبرائيل، وإنّه هو الذي دنا فتدلى، والعجب فيه أنّ الله تمالى إذا يريد أن يدني جبرائيل منه لماذا يحضر النبي الأعظم هي؟

وهل يراد بالإسراء والآيات مدح النبي 🎪 وتبيين فضله أم مدح جبرائيل وتبيين فضله؟!

مع أن البعض منع ونفى ركوب جبرائيل مع النبي الهي على البراق الاختصاصه بشرف الإسراء(١).

هذا إضافة إلى أنَّ الآيات كلُّها في سياق واحد: ﴿مَا يَنْطُقُ عَنِ الْهُوَى إِنْ هُو إِلَّا وَحَيُّ يُوحَى علمه شديد القوى﴾ إلى آخر الآيات.

امًا قوله تعالى: ﴿علمه شديد القوى﴾ فقيل أن الذي علم النبي ﴿ هو جبرائيل، وقيل إن معلّمه هو الله تعالى (٧٠ .

ولكن بقرينة قوله تعالى: ﴿فالوحى إلى هبده ما أوحى﴾ والتي فيها أن الله هو الموحي لعبده بالمباشرة والمشافهة؛ يتميّن كون المعلّم هو الله تعالى، وعلم الله لا يكون إلّا لدنياً، اذّ الكسبي زائلٌ متغيرٌ كما يأتي، وهو المطلوب.

ويؤيّده، إضافة لما مرّ من روايات خاصة، وروايات تخلف جبرائيل الدالة على أن جبرائيل لم يكن موجوداً معهما عند تعليم الله ذلك العلم الشديد القوي:

⁽١) نفسير الميزان: ١٩/ ٣٣، ٣٥، مورد الآية، ونور الثقلين: ٥/ ١٥١ مورد الآية.

⁽٢) الدر المنثور: ٦/ ١٢٣ مورد الآية.

⁽٣) الشفا: ١/٤/١ ـ ٢٠٥ فصل في قوله: فأوحى إلى عبده.

⁽٤) الدر المنثور للسيوطي: ٦/ ١٢٣ مورد الآية.

⁽٥) الدر المنثور: ٥/١٤٨، ١٤٩ مورد الآية.

⁽٦) تاريخ الخبس: ١/ ٣١٠ ذكر قصة المعراج.

⁽٧) راجع تفسير الميزان: ٢٧/١٩ مورد الآية.

ما روي عن الإمام الصادق عليه قال: ﴿ من اقتدلَى . . . فأوحى إلى هبده ما أوحى ﴾ قال: وفدفع إليه كتاب أصحاب اليمين وأصحاب الشمال، فأخذ كتاب أصحاب اليمين بيمينه وفتحه فنظر إليه فإذا فيه أسماء أهل الجنّة وأسماء آبائهم، ثم طوى الصحيفة فأمسكها بيمينه وفتح صحيفة أصحاب الشمال فإذا فيها أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم، ثم نزل معه الصحيفتان فدفعهما إلى علىه (١٠).

وعن أمير المؤمنين ﷺ قال: وحتى انتهى إلى ساق العرش فدنى بالعلم فتدلّى، (٢).

وعن الحسن قال: «دنا من عبده محمّد ، الله فتدلّى فقرب منه فأراه ما شاء أن يربه من قدرته وعظمته» (۲۰).

فهذا يدل على أن الله تعالى أرحى له وحي مشافهة، كما تقدّم في لسان الرواية السابقة، بغير توسّط جبرائيل؛ لأنّه لم يتقدّم معه وإلّا لاحترق ـ كما تقدّم أيضاً وإن ما أوحي إليه هو من العلوم والمعارف.

قال جعفر بن محمّد ﷺ: وإنقطعت الكيفية عن الدنو، ألا ترى كيف حجب جبريل عن دنوه ودنا محمد إلى ما أودع قلبه من المعرفة والإيمان، فتدلّى بسكون قلبه إلى ما أدناه، وزال عن قلبه الشك والارتياب، (11).

وعمنه عِيْدٍ أنَّه قال: وأوحى الله إليه بلا واصطة؛ (٥٠).

ونحوه عن الواسطي^(٦).

وقال القاضي عياض: إعلم أن ما وقع من إضافة الدنو والقرب هنا من الله أو إلى الله، فلبس بدنو مكان ولا قرب مدى، بل كما ذكرنا عن جعفر بن محمّد الصادق ليس بدنو حدّ، وإنّما دنو النبي هي من ربّه وقربه منه، أبانه عظيم منزلته وتشريف ربّته، وإشراق أنوار معرفته ومشاهدة أسرار غيبه وقدرته، ومن الله تعالى مَبْرَةٌ وتأليسٌ وبسطً وإكرامُ (٧٠).

وفي رواية عن رسول الله 🏂 قال: «فسمع النداء يقول: أدن يا محمّد فدنا، فقطرت عليه من

انور الثقلين: ٥/ ١٥٠ ح ٢٥ مورد الآية.

⁽۲) تفسير نور الثقلين: ٥/ ١٥٠ ـ ١٥١ مورد الآية.

⁽٣) الشفا: ١/٤٠١.

⁽٤) الشفا: ١/ ٢٠٥ فصل من قوله: فأرحى إلى عبده.

⁽a) الشفا: ١/ ٢٠٥ فعيل من قوله: فأرحى إلى عبده.

 ⁽٢) الشفا: ١/ ٢٠٥ فصل من قوله: فأوحى إلى عبده، وتاريخ الخبيس: ١/٣١٢ قصة المعراج.

⁽٧) تاريخ الخميس: ١/٢١٣، والشفا: ١٠٢/١.

العرش قطرة ما أخطأت فمه، فوقعت على لسانه فكانت أحلى من كل شيء، فأراه الله بها علم الأولين والآخرين؟ (١).

ويشبر البه ما روي عن ابن عباس ضمن حديث طويل عن رسول الله قال ﷺ: ﴿ . . ﴿ ثُمْ دَنَى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى ﴾ قال: وسألني ربي فلم أستطع أن أجيبه فوضع بده بين كتفي بلا تكييف ولا تحديد فوجدت بردها بين ثدبي فأورثني علم الأولين والآخرين وعلمني علوماً شتى . . . وعلمنى القرآن فكان جبرائيل ﷺ يذكرنى به و⁷⁷.

وتقدم الحديث الشريف دفي قاب قوسين علّمني الله القرآن وعلّمني الله علم الأولين، (٣).

فيتبين أنَّ الوحي إلى النبي الأعظم 🎕 كان وحياً من قبل الله مباشرة، ووحي الله لا يكون إلّا باً.

الآية الخامسة قوله تعالى:

﴿الرحمن علم القرآن علمه البيان﴾(١).

وهي أصرح في الدلالة من الآية السابقة، في كون النبي الاصظم 🎎 قد تعلم القرآن من الله تعالى لا بتوسط أحد، ومما لا شك فيه أنّ تعليم الله لا يكون إلّا لدنياً.

الآية السادسة قوله تعالى:

﴿وجعلناهم أنمَّة؛ وأوحينا إليهم فعل الخيرات﴾ (٥٠).

فقد ورد أنّهم المرادون بهذه الأية^(٢).

منها: ما روي عن أبي جعفر ﷺ قال في قوله تعالى: ﴿وجعلناهم أثمَّة يهدون بأمرنا﴾ قال أبو جعفر ﷺ: •يعني الأثمّة من ولك فاطمة يوحى إليهم بالروح في صدورهمه'``.

وهي واضحة الدلالة أنَّ الله تعالى هو الذي يوحي اليهم.

الآية السابعة قوله تعالى:

﴿وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان﴾.

⁽١) تاريخ الخميس: ١/٣١٣ قصة المعراج.

 ⁽۲) المواهب اللثنية: ۲۸۱ ۳۸۱ ـ ۳۸۲ بحث الإسراء والمعراج ـ الربع الأخير منه، وسوف يأتي الحديث يتمامه، ولوامع أنوار الكوكب الدري: ١١٨٨١.

⁽٣) لوامع أنوار الكوكب الدري: ١١٧/١ ـ ١١٨.

 ⁽٤) سورة الرحمن، الآية: ١.
 (٥) سورة الأنبياء، الآية: ٧٣.

⁽٦) راجع بحار الأنوار: ٢٤/ ١٥٧ ـ ١٥٨ باب انَّهم خير أمَّة أخرجت للناس ح ١٦ ـ ١٧ ـ ١٩ ـ ٢٠.

⁽v) بحار الأنزار: ٢٤/١٥٨ ح ٢١.

فعن أبي حمزة قال: سألت أبا عبد الله ﷺ عن العلم أهو علم يتعلّمه العالم من أفواه الرجال أم في الكتاب عندكم تقرؤونه فتعلمون منه؟

قال ﷺ: «الأمر أعظم من ذلك وأوجب، أما سمعت قوله تعالى: ﴿وَكَفَلُكُ أُوحِينَا إِلَيْكَ رُوحًا إِلَيْكَ رُوحًا الكالِمُ من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان﴾ . . . بلى قد كان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الإيمان حتى بعث الله تعالى الروح التي ذكر في الكتاب، فلما أوحاها إليه علم بها العلم والنهم، وهي الروح التي يعطيها الله تعالى من شاه فإذا أعطاها عبداً علمه الفهم (١٠).

وسوف يأتي عدة روايات حول الروح الأمرية.

الآية الثامنة قوله تمالى،

﴿ورحبتي وسعت كل شيء﴾ (١).

قال الإمام الباقر ﷺ في تفسيرها: •علم الإمام وَوَسِع علمُه الذي هو من عليه كل شيءه (٣٠). وهذا أيضاً صريح في أنّ علم الإمام ﷺ من الله تعالى المتعيّن كونه لدنيّاً.

الآية التاسمة قوله تعالى:

﴿ولقد آتينا داود وسليمان علماً ﴾(1)

قال بعض المفسرين: ذلك هو الإسم الأعظم تركّب من الحروف الواردة في فواتح السور، وكان مكتوباً على خاتم سليمان بن داود، وبه لأنّ الحديد لداود، وسخر الجن لسليمان، وطوى الارض للخضر وبه تعلم العلم اللدني، وبه أوتي عرش بلقيس، وبه يحيى عيسى الطير^(ه).

وعن علي أمير المؤمنين ﷺ في قصته مع عمار في تحويل الحجر إلى ذهب فقال ﷺ : 1 أدع الله بي حتى تلين، فإنّه إسمي ألانَ الله الحديد لداوده (١٠) .

第 第 第

الأحاديث الدالة على العلم اللدني

منها روايات اعطائهم علم الكتاب وتفضيلهم على الذين عندهم علم من الكتاب.

⁽١) الكافي: ١/ ٣٧٣ ح٥ باب الروح التي يسدد الله بها الأئمة.

⁽٢) سورة الأعراف، الآية: ١٥١.

⁽٣) تفسير نور التفلين: ٢/ ٧٨١ ح ٢٨٨ عن الكافي.

⁽٤) سورة النمل، الآية: ١٥.

⁽٥) ينابيع المودة: ٤٠٢ ط. إسلامبول، و٤٨٣ ط. النجف وقم.

⁽٦) مشارق أنوار القين: ١٧٣.

ومنها ما تقدم ضمن تفسير الآيات المتقدمة على العلم اللدني.

وقال الإمام الرضا عليه: وهلمت كل لسان وكل كتاب وما كان وما سيكون بغير تعلّم، وهلما سرّ الأنبياء أودعه الله فيهم، والأنبياء أودعوه إلى أوصيائهم، ومن لم يعرف ذلك ويتحققه فليس هو على شيء، ولا قوة إلا بالله:(١).

ومن الروايات أيضاً: روايات إعطاء الإمام العلم بواسطة النور، كالمبروي عن أبي جعفر ﷺ قال: «إن الإمام يسمع الكلام في بطن أمّه... حتى إذا شبّ رفع الله له عموداً من نور يرى فيه النيا وما فيها، لا يستر عنه منها شيء،(٢٠).

وفي رواية: ﻫإذا أراد عِلْمَ شيء نظر في ذلك النور فعرفه،(٣٠.

ونحو ذلك من روايات عامود النور الآتية⁽¹⁾.

وورد عن رسول الله هي قوله: «ليس العلم بكثرة التعلّم اتّما هو نور يقلفه الله في قلب من يريد الله أن يهديه» (٠٠).

وفي الأثر: «العلم نور وضياء يقذفه الله في قلوب أوليائه وأنطق به على لسانهم» (١٠). وفي آخر: «ما من عبد إلا ولقلبه عينان وهما غيب يدرك بهما الغيب» (٧).

وفي ثالث: افإذا أراد الله بعبد خيراً فتح عيني قلبه، فيرى ما هو غائب عن بصره، (١٨).

وفي الحديث القدسي في وصف الأولياء: «أقبِل عليهم بوجهي؛ أترى من واجهته بوجهي يعلم أحد أي شيء أريد أن أعطيه، ثم قال عزّ وجلّ: أوّل ما أعطيهم أن أقذف من نوري في قلوبهم، فيخبرون عنّي كما أخبر عنهمه^(۱).

ومن روايات العلم اللدني روايات كونهم معدن العلم وورثته (١٠٠.

ومنها روايات كون عندهم جميع العلوم(١١١).

⁽١) الخرائج والجرائع: ٣١٦ الباب التاسع.

⁽۲) بصائر الدرجات: ٤٣٥ ح٣ باب أنه يرى ما بين المشرق والمغرب.

⁽٣) بصائر الدرجات: ٤٤٠ ح٢.

 ⁽٤) بصائر الدرجات: ٤٣١ إلى ٤٤٣ هذة أبواب في عرض الأعمال بواسطة العامود.

 ⁽a) المحجة البيضاء: ٥/ ٤٥ كتاب شرح عجائب العلب.

⁽٦) المصدر السابق. (٧) المصدر نفسه.

⁽٨) المصدرانسة.

 ⁽٩) المحجة اليضاء: ٣٩/٥ كتاب شرح عجاب القلب.

⁽١٠) الكافي: ١/ ٢٢١ ـ ٢٢٢ باب أنَّهم معدن العلم وورثته.

⁽١١) الكافي: ١/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦ باب أنّهم يعلمون جميع العلوم.

ومنها ما يأتي في الجهة السادسة من علمهم بالكتاب والقرآن، وهو فيه تبيان كلّ شيء.

وكذلك روايات علمهم بما كان ويكون، وما شابه من هذه الروايات.

ومنها ما يأتي من علمهم للغيب.

ومنها: ما يأتي في الجهة الرابعة من أنّ علمهم بإيحاء من الله مباشرة، أو أنّه قذف ونقر في القلوب، أو انّه تحديث.

فإنّ هذا كلّه يدلّ على كون علمهم لدنياً ويأتي توضيح الإستدلال بها في الترجيح بين الإحتمالات.

测量

الدليل العقلي على العلم اللدني

هذا إضافة إلى الدليل العقلي الدال على علمهم اللدني وذلك بعدة تقاريب:

التقريب الاول،

العلم الحضوري للإمام أكمل في اللطف

أنَّ ارسال الرسل والأثبَّة لطف من الله تعالى كما هو مبيِّن في العقائد.

واللطف هو كل ما يبعد العبد عن المعصية، وإن شئت قلت هو ما دعا إلى فعل الطاعة(١٠).

وعليه؛ فأوّلاً: أنّه من حسن الغلن بالله أن يجعل حججه على أكمل وجه وأصبغ نعمة، وهذا هو الأنسب مع حكمة الله.

ومعلوم أنَّ العلم اللدني أكمل من الكسبي.

ثانياً: علم الناس بأنّ علم الإمام للني حاضراً في كل حال ولكل شيء؛ رادعٌ لهم عن ارتكاب الممصية والبعد عنها ومقربٌ لهم إلى فعل الطاعة، لخوفهم من تأنيب الإمام لهم على المعصية، ولفرحهم من مدحه لهم على الطاعات.

وفي الروايات ما يؤكد ذلك.

التقريب الثانيء

العلم اللنني أنفع للأمّة

فإنَّ الإمام كلَّما كان علمه محيطاً بكل الأشياء، وعلى أكمل وجه من العلم والإحاطة، وكأن

⁽١) الذخيرة: ١٨٦ باب الكلام في اللطف.

يعلم بما مضى وما سوف يأتي، وعلمه بخلفيات وأسرار الكلام؛ فإنّ كل ذلك يكون أنفع للأتّة ولمصالحها الدينية والسياسية والإجتماعية، الفردية والنوعية.

لأنّ الإمام عليه بعلمه اللدني لا ينخدع، ولا تحصل عليه المنقصة لاحتياجه إلى السؤال فيما لو فرض ان علمه غير لدني، ولما علم المنافقين والمخادعين وحيلهم.

وفي التاريخ شواهد جمّة ان الإمام أو الخليفة إذا لا يعلم ما في الصدور كيف ينخدع ويصبح سخرية للرعية. بينما لو كان عالماً بخفايا الأمور كيف تجده يبرم الأمور إيراماً.

التقريب الثالث،

العلم اللدني أكمل للإمام

والعلم اللدني أكمل وأفضل للامام ﷺ وعدمه منقصة، اذ لو لم يكن علمه لدنياً لوجد من هو أعلم منه، والأعلم أفضل، والإمام يجب أن يكون أعلم الموجودين وأفضلهم.

على أنّ العرف والعقل يحكمان بأنّ الإمام والخليفة يجب أن يكونا أكمل المخلوقات، ويحكمان أيضاً أنّ العلم اللدني أكمل من الكسبي الحصولي التدريجي.

التقريب الرابع،

العلم الحصولي علم متغير لا يفيد اليقين

العلم اللدني كما يأتي قريباً علم شريف من الله تعالى يؤدي إلى اليقين بالمعلوم، أمّا العلم الحصولي الكسبي فإنّه لا يفيد اليقين الجازم بالقضية.

ومعلوم أنّ العقل يحكم بوجوب كون الاخبار الصادرة عن الإمام ﷺ أخباراً يقينية، وإلّا لما أفاد الإطمئنان عند الناس، ولما وجب التصديق به.

凝 聚 縣

الفرق بين العلم اللدني الحضوري والكسبي الحصولي

للعلم بالأشياء طريقان: أن يتوصل إلى الشيء بواسطة الخواص والعوارض أو الشبح والظل وآثار الأشياء ولوازمها، وهذا يسمّى بالعلم الحصولي.

وهناك طريق آخر وهو أن يتوصل للشيء من خلال معرفة مبادئه وأسبابه، وهذا ما يسمّى بالعلم الحضوري أو اللدني، والذي من آثاره هو الاظلاع على أسرار وغيب العالم، كما حصل مع الخضر وموسى عليه .

قال المتأله السبزواري في اللآلي: العلم حصولي وحضوري، والحصولي هو الصورة الحاصلة من الشيء عند المقل. والحضوري هو العلم الذي هو عبن المعلوم لا صورته ونقشه، كملم المجرّد بذاته، أو بمعلوله كعلم الحق تعالى بمعلولاته عند المحققين، وليس بتصور ولا بتصديق لأنّ مقسمهما الملم الحصولي(۱۰).

وقال العلّامة الطباطباتي: (وللرواية "من عرف نفسه عرف ربّه معنى آخر أدق مستخرج من نتائج الأبحاث الحقيقية في علم النفس، وهو أنّ النظر في الآيات الآفاقية والمعرفة الحاصلة من ذلك نظر فكري وعلم حصولي، بخلاف النظر في النفس وقواها وأطوار وجودها والمعرفة المتجلية منها فانّه نظر شهودي وعلم حضوري.

والتصديق الفكري يحتاج في تحقّفه إلى نظم الأقيسة واستعمال البرهان، وهو باق ما دام الإنسان متوجّها إلى مقدّماته غير ذاهل عنها ولا مشتغل بغيرها، ولذلك يزول العلم بزوال الاشراف على دليله وتكثر فيه الشبهات ويثور فيه الإختلاف.

وهذا بخلاف العلم النفساني بالنفس وقواها وأطوار وجودها فإنّه من العيان، فاذا اشتغل الإنسان بالنظر إلى آبات نفسه وشاهد فقرها إلى ربّها وحاجتها في جميع أطوار وجودها وجد أمراً عجيباً، وجد نفسه متعلّقة بالعظمة، والكبرياء متصلة في وجودها وحياتها وعلمها وقدرتها وسمعها وبرادتها وحبّها وسائر صفاتها وأفعالها، بما لا يناهى بهاء وسناء وجمالاً وجلالاً وكمالاً من الوجود والحياء والعلم والقدرة وغيرها من كل كمال^(٢).

وقال صدر المتألهين في شرح أصول الكافي (شرح الحديث العاشر):

(إعلم أنَّ العلم بالأشياء الجزئية على رجهين:

أحدهما: أن يعلم الأشياء من الأشياء، بحسّ أو تجربة أو سماع خير أو شهادة أو اجتهاد، ومثل هذا العلم لا يكون إلّا متغيّراً فاسداً محصوراً متناهياً غير محيط، فإنّه يلزم أنّ يعلم في زمان وجودها علماً، وقبل وجودها علماً آخر، ثم بعده علماً آخر.

فإذا ستل العالم بهذا العلم عن حادث ما، كالكسوف مثلاً حين وجوده يجيب بجواب فيقول مثلاً عين وجوده يجيب بجواب فيقول مثلاً : إنكسفت الشمس، وإذا سُئل عنه قبل حدوثه يجيب بجواب آخر فيقول: سيكون الكسوف، شم إذا سئل بعده فيقول: قد كان الكسوف. فعلمه بشيء واحد ثارة كان وتارة كائن وتارة سيكون، فيتغيّر علمه.

ومثل هذا العلم الإنفعالي متغيّر فاسد ليس بيقين إذ العلم اليقيني ما لا يتغيّر أصلاً..

وثانيهما: أن لا يعلم الأشباء من الأشباء؛ بل يعلم بمبادئها وأسبابها، فيعلم أوائل الوجود

⁽١) عيرن مسائل النفس: ١٩٥.

⁽٢) تفسير الميزان: ٦/ ١٧١ ـ ١٧٢ مورد آية ١٠٥ من المائدة ـ البحث الروائي.

وثوانيها، وهكذا إلى أن ينتهي إلى الجزئيات، علماً واحداً وعقلاً بسيطاً محيطاً بكليات الأشياء، وجزئياتها على وجه عقلي غير متغيّر، فمن عرف المبدأ الأوّل بصفاته اللازمة وعرف أنّه مبدأ كل وجود وفاعل كل فيض وجود عرف أوائل الموجودات عنه، وما يتولّد عنها على الترتيب السببي والمسبّي، كما يتولد مراتب المدد من الواحد على الترتيب، وما من شيء من الأشياء يوجد إلا وقد صار من جهة ما يكون واجباً بسببه وسبب سببه إلى أن ينتهي إليه تعالى. فتكون هذه الأسباب بصادماتها تتأذى إلى أن يوجد عنها الأمور الجزئية)(١).

فتحصل: أنَّ العلم الحصولي الكسبي علمٌ بظواهر الأشياء وجزئياتها من طريق نفس الأشياء يتغير ولا يفيد اليقين، وهذا العلم يتنزَّه عنه الأولياء فضلاً عن آل محمّد ﷺ.

وإنّ العلم الشهودي الحضوري علمٌ بواقع الأشياء وأسبابها _ والذي يغني عن العلم بجزئياتها _ وإنّه هو علم الأولياء فضلاً عن أولي الامر من آل محمّد ﷺ.

وآثار هذا العلم إضافة إلى أنّها شهودية لعين الواقع وصقع الأمر، أنّه يؤهّل العالم يه أن يطّلع على أسرار الكون والملكوت، ويعطيه الأهلية لقدرة التصرّف فيه، منتظراً منع القدرة من الله العزيز المتعال.

قال الإمام الغزالي بعد تعريف الوحي والإلهام والعلم الحاصل منهما: (والعلم الحاصل عن الوحي يسمّى علماً نبوياً، والله والذي لا الوحي يسمّى علماً لغنياً، والعلم اللهني هو الذي لا واسطة في حصوله بين النفس وبين الباري، وإنّما هو كالضوء من سراج الغيب يقع على قلب صاف فارغ لطيف، وذلك أنّ العلوم كلها حاصلة معلومة في جوهر النفس الكلية الأولى، الذي هو في الجواهر العفارة الأؤلية المحضة بالنسبة إلى العقل الأول كنسبة حواه إلى آدم ﷺ

وقد بين أنّ العقل الكلي أشرف وأكمل وأقوى وأقرب إلى الباري تعالى من النفس الكليّة، والنفس الكليّة أعرّ وألطف وأشرف من سائر المخلوقات، فمن إفاضة العقل الكلّي يتولّد الإلهام (كلا والصحيح الوحي) ومن إشراق النفس الكليّة يتولّد الإلهام، فالوحي حلية الأنبياء، والإلهام زينة الأولياء (⁽⁷⁾).

وقال القسطلاني: والعلم اللدني الرحماني هو ثمرة العبودية والمتابعة لهذا النبي الكريم عليه أزكى الصلاة وأثم التسليم، وبه يحصل الفهم في الكتاب والسنة بأمر يختص به صاحبه، كما قال علي بن أبي طالب عليه وقد سُئل: هل خصّكم رسول الله شه بشيء دون الناس؟

⁽١) شرع أصول الكافي: ٢٠٦ ط. الرحلي.

 ⁽٣) رسائل الإمام الغزالي ـ الرسالة اللدنية: ٣/ ٧٠ ط دار الكتب العلمية، وراجع جامع الأسرار: ٤٤٩ ح
 ٥٠٠ م٠٠

فقال: «لا، إلَّا فهماً يؤتيه الله عبداً في كتابه»(١).

وقال الفيض الكاشاني: وليعلم أنّ علوم الأثمّة ﷺ لبست إجتهادية ولا سمعية أخذوها من جهة الحواس، بل لدنية أخذوها من الله سبحانه ببركة متابعة النبي ﷺ⁽¹⁷⁾.

测 號 號

العلم الإرادي

الإحتمال الثالث: أنَّ علم آل محمد عليه علم إرادي.

ويراد به أنّ علم آل محمّد ﷺ متوقفاً على إرادتهم لهذا العلم متى احتاجوا إليه، وهذا ليس علماً كسبياً لأنّه لا يحتاج إلى التكسّب، وليس علماً للاشياء من الاشياء، انّما هو علم منوط بإرادة ومشيئة كل إمام، وهذا هو فرقه عن العلم اللدني إذ ليس علم الإمام حاضراً في كل آن آن.

ويدل على هذا الإحتمال عدَّة روابات:

منها ما عن الإمام الصادق عَلِيهُ: ﴿إِنَّ الإمام عَلِيمُهُ إِذَا شَاءَ أَنْ يَعْلَمُ أَعْلِمَهُ ^(٣).

وفي رواية: ﴿إِذَا شَاءَ أَنْ يَعَلُّمُ عَلِمُ الْأَنْ .

وفي ثالثة عن عمَّار الساباطي: سألت أبا عبد الله ﷺ عن الإمام يعلم الغيب؟

فقال: الا، ولكن إذا أراد أن يعلم الشيء أعلمه الله ذلك^{ه(٥)}.

ونحوها ذلك من الروايات^(٦).

وقد تقدّم روايات: «قلوبنا أوعية لمشيئة الله فإذا شاء شئنا، (٧٠).

الخالية عن باب العلم.

親 親 親

 ⁽١) المواهب اللدنية: ٢/ ٤٩٣ في وجوب محبته واتباع سنته _ الفصل الأول، والحديث في المحجّة البيضاء:
 ٥/ ٣٣ .

⁽٢) األصول األصيلة: ٣٠ - ٣١ األصل الثاني - وصل -.

⁽٣) أصول الكافي: ١/ ٢٥٨ باب أنّهم إذا شاؤوا اعلموا ح٢.

⁽٤) بصائر الدرجات: ٣١٥ باب أنّه إن شاء علم ح٢.

 ⁽٥) الكافي: ١/ ٢٥٧ ح٤ باب نادر في الغيب، وبصائر النوجات: ٣١٥ ح٤، وبحار الأنوار: ٢١/ ٥٧ ح١١٩.

⁽٦) بحار الأنوار: ٩٦/٢٦ . ٥٧ ح١١٦ وما بعده.

⁽٧) الهداية الكبرى: ٣٥٩ باب ١٤.

تمحيص الإحتمالات

أمَّا الإحتمال الأوَّل: فأولاً يكفي لسقوطه معارضة الإحتمال الثاني والثالث له بل ونفيه.

ثانياً : تقدّم في الدليل المقلي أنّ العلم الكسبي لا يليق بالإمام المعصوم المفترض الطاحة، بل قد يعد نقصاً، وذلك لعدم إفادته اليقين القطعي.

ثالثاً: لا يتناسب مع حالات آل محمد المختلفة زماناً ومكاناً، ذلك ان العلم الكسبي يحتاج إلى الزمان والمكان، بل هو خاضع في كثرته وقلّته لهما، فالزمان الذي قضاه أمير المؤمنين في التعلّم من رسول الله عليها أو من القرآن أكثر من الزمان الذي قضاه الحسن والحسين على المكذا في باغي الأثمّة الحجّة القائم على المسألة أوضح في خاتم الأثمّة الحجّة القائم على المسألة أوضح في خاتم الأثمّة الحجّة القائم على الم

فروايات الازدياد أن كان المراد منها زيادة التكسّب، فإنّها تجعل التفاوت بين علم النبي والأثنّة ﷺ أو هم فيما ينهم، وتقدّم انّهم سواء.

على أنّ ذلك ينافي أصل علم الأثمة على حيث أنّ بعض الأثمة على الأقل ـ كان منذ صغره يعلم علم ما كان وما يكون، كمّا روي عن حذيفة قال: سمعت الحسين بن علي علي يقي بقول: •والله ليجتمعن على قتلي طغاة بني أمية ويقدمهم عمر بن سعد، وذلك في حياة النبي الله الم

نقلت له: أنبأك بهذا رسول الله 🏂؟

قال ۱۳۵۶: «لا».

قال: فأتيت النبي فأخبرته.

فقال 🎕: «علمي علمه وعلمه علمي، لأنّا نعلم الكائن قبل كينونته»(١٠).

والروايات كثيرة في ذلك يأني بعضها .

وعليه: فروايات الإزدياد لابدّ أن تفسّر:

إمّا بأن الإمام يريد أن يبيّن ارتباطه بالله أو بالعرش _ على حسب لسانها _ وإن علمه من علم الله تعالى .

وإمّا يريد ﷺ أن يخبر عن حالاته الغيبية مع الله تعالى ولقاته رسول الله 🏙 وعن عروجه إلى العرش.

وإمّا كون الإمام في مجلس لا يستطيع أن يصرُح بأكثر من ذلك إمّا للتقية وإمّا لتفاوت أصحابه ـ كما يأتي توضيحه ـ.

هذا، ويمكن من بعض ألسنتها جعلها دليلاً على العلم اللدني، وذلك أن الازدياد يرجع في

⁽١) بحار الأنوار: ١٨٦/٤٤.

الواقع إلى العطاء المباشر من الله تعالى، خاصة في الرواية التي عبرت عن العلم المستفاد «بالعلم الخاص المكنون العجيب».

نعم تبقى مسألة تكرار العروج إلى الله للازدياد وأنه كل لبلة جمعة، الذي ظاهره التعلم التدريجي، ولكن يجاب عنه بما تقدم أنه للتأكيد على ارتباط آل محمد ﷺ بالعرش وأنَّ علمهم من الله تعالى مباشرة.

على أنّه لو صحّ لكان غير مضر، لأنّ العروج وإن كان ظاهره التدرج، إلّا أنه في النهاية علم من الله تعالى وعلم الله ليس كسبياً.

وأما روايات أمير المؤمنين ﷺ: «علَّمَني رسول الله ألف باب» فإنها كانت في مقام تبيين أنّه أعلم من الخلفاء، وأنّه أقرب منهم إلى النبي 🏖 وكان يغنّيه بالعلم.

وإمّا تحمل على عدم تحمّل الناس لأكثر من ذلك، خاصة وأنّ أمير المؤمنين ﷺ مع كل هذه التصريحات وأنّ طلمه من رسول الله ﷺ ادّعوا له الربوبية.

هذا ويمكن تفسير هذه الروايات لتدلّ على العلم اللدني أيضاً، وإليه أشار الإمام الغزالي؛ قال: (وقال أمير المؤمنين ﷺ اإنّ رسول الله ﷺ أدخل لسانه في فمي فانفتح في قلبي ألف باب من العلم وفتح لي من كل باب ألف باب.

وهذه المرتبة لا تنال بمجرّد التعلّم، بل يتمكن المرء في هذه المرتبة بقوّة العلم اللدني، وكذا قال ﷺ لما حكى عن عهد موسى ﷺ أنَّ شرح كتابه كان أربعين حملاً: "لو أذن الله تمالى ورسوله ﷺ لأشرح في شرح الفاتحة حتى يبلغ أربعين وقراً».

قال: وهذه الكثرة والسعة والإفتتاح في العلم لا يكون إلّا من لدن إلهي سماوي)(١).

خاصة بعد ملاحظة أنّه ورد الحديث ومن طرق بلفظ: ^وعلَم رسول الله هي عليّاً حرفاً يفتح ألف حرف كل حرف منها يفتح ألف حرف⁽¹⁷⁾.

وفي رواية: •علّم رسول الله علياً كلمة تفتح ألف كلمةه (٣٠).

فهذا يدل على أنه ليس حصولياً.

أمّا الإحتمال الثالث: فإنّه يكفي ما تقدّم من أدلّة في الإحتمال الثاني لردّه أو تأويله وذلك: أنّ آل محمّد ﷺ وبسبب الغلز فيهم أو بسبب الحفاظ على شيعتهم، لم يكونوا يصرّحون بكل

 ⁽١) مجموعة رسائل الغزالي ـ الرسالة اللدنية: ٣/ ٧٠ ـ ٧١ وفيه تفاوت بسيط مع المتن، والطرائف: ١٣٦/١
 ح١٤٥ واللفظ له، وسعد السعود: ٢٨٤ (فيل الكتاب).

⁽٢) الاختصاص: ١٨٥/١٢ جهات علومهم.

⁽٣) الاختصاص: ١٢/ ٢٨٥ جهات علومهم.

العلوم التي كانوا يعلمونها إلَّا في المجالس الخاصة، كما تقدَّم عن الإمام الصادق ﷺ عندما قال: *طينا عينًا.

فقلنا: ليس علينا عين.

فقال: «وربّ الكعبة وربّ البنية لو كنت بين الخضر وموسى لأخبرتهما أنّي أعلم منهما ولأنبّهما بما ليس في أيديهماه(١).

وفي رواية طويلة تقدّم طرفها قال فيها الإمام الصادق ﷺ: •يا حجباً لأقوام يزعمون أنّا نعلم الغيب، ما يعلم الغيب إلّا الله، لقد هممت بضرب جاريتي فلانة فهربت منّي فما علمت في أي بيوت الدار هي. •.

قال سدير: فلما أن قام عن مجلسه صار في منزله وأعلمت، دخلت أنا وأبو بصير وميسر وقلنا له: جعلنا الله فداك سمعناك أنت تقول كذا وكذا في أمر خادمتك، ونحن نزعم أنك تعلم علماً كثيراً، ولا ننسبك إلى علم الغيب^(٢).

وفي رواية قال ﷺ: • إنّي لأعلم ما في السموات وما في الأرض، وأعلم ما في الجنّة وأعلم ما في النار، وأعلم ما كان وما يكونه.

قال: ثم مكث هنيئة فرأى أنَّ ذلك كَبُّرَ على من سمعه منه.

فقال: (علمت ذلك من كتاب الله (٢٠).

ونحر ذلك من الروايات كثير⁽¹⁾.

هذا ويكمن أن يقال: أنّ روايات توقّف علم الإمام على المشيئة ترجع إلى الإحتمال الثاني أيضاً، لأنّها ليست في صدد نفي العلم اللدني للإمام ولا سلب العلم عن الإمام في بعض الأزمنة، إنّما هي بصدد تبيين غزارة علمهم وإنّه لا يخفى عليهم شيء في السموات والأرض، وإنّهم يعلمون كل شيء متى أرادوا.

وإن شئت قلت: آل محمد في عيش دائم مع الله، وإرادتهم دوماً مع الله تعالى، ولا تفكّر إلّا بالله وآياته وعباداته، فلابدّ للإمام أن لا يخرج عن هذا العيش إلّا للضرورة ـ كما تقدّم ـ فإذا احتاج إلى علم ما لحلّ خصومة أو نحو ذلك استدعى علمه المخزون بإرادته ومشيئته.

وهذا لا يستلزم النقص، لأنَّه إنَّما غاب عن هذه العلوم (علوم تصريف الأمور) للإنشغال بعلوم

⁽۱) الكاني: ١/ ٢٦١ ح١ باب أنهم يعلمون ما يكون.

⁽٢) بصائر الدرجات: ٢٣٠ ح٥.

⁽٣) الكافي: ١/ ٢٦١ ح، وبصائر الدرجات: ١٢٨.

⁽٤) راجع بصائر الدرجات: ١٢٨ باب علمهم بما في السموات.

أفضل وأشرف، لأنَّ عيش الإمام مع الله هو التفكّر في آياته وعلم الله والعلم بصفاته وأسمائه، وهذا أشرف العلوم وأكملها.

وعليه: فهذا تفصيل بين علمين للإمام: علم لا ينفك عن الإمام، وهو العلم الشريف بالله ويآياته، وليس مربوطاً بالإرادة بل إرادة الإمام كلّها متّجهة لهذا العلم تستدعيه في كل آن آن، وتعيشه لحظة بعد أخرى.

وعلم لا يرتبط بهذا الأمر، بل يرتبط بتصريف أمور الملك والخلافة لعامة الناس، فإنَّ هذا العلم يستدعيه الإمام وقت الحاجة، وهو المتوقف على الإرادة بهذا المعنى.

على أنّ توقّف علم الإمام على الإرادة إذا فسّر بما لا يرجع للعلم اللدني، فإنّه يستلزم النقص على الإمام، لأنّه في حالة عدم إرادته للعلم يكون جاهلاً والعياذ بالله، ويكون غيره في تلك الفترة أعلم منه، ولو بالنسبة، فتأمل.

أو لا أقل يوجب عدم الكمال، ذلك لما تقدّم من أدلة عقلية على العلم اللدني وأنه أكمل للإمام وأقرب للطف.

* * *

شبهات حول العلم اللدني

أعترض على العلم الللني لآل محمّد 🊵 ببعض الآيات والروايات.

أمَّا الآيات، فبقوله تعالى:

١ - ﴿وعنده مفاتح الفيب لا يعلمها إلا هو﴾ ﴿لو كنت أهلم الفيب لاستكثرت من الخير﴾ ﴿قَلَ لا أقول لكم وتني خزائن الله ولا أعلم الفيب ولا أقول لكم إنّي ملك إن أتبع ما يوحى إليّ﴾ ﴿قَل لا يعلم من في السموات والأرض الفيب إلّا هو﴾ (١) ﴿لا يحيطون بشيء من علمه إلّا بما شاء﴾ (٢).

٢ - ﴿ سنقرئك فلا تنسى إلّا ما شاء الله ﴾ (٣).

٣ = ﴿وَوَمَنْ حَوَلَكَ مَنَ الْأَعْرَابُ رَجَالٌ مَتَافِقُونَ وَمَنْ أَهَلَ الْمَلْئِنَةُ مَرْدُوا عَلَى النَّفَاقَ لا تعلمهم
نحن تعلمهم (١٠).

 ⁽١) سورة الأنعام، الآية: ٥٩، وسورة الأعراف، الآية: ١٨٨، وسورة الأنعام، الآية: ٥٠، وسورة النمل، الآمة: ٦٥.

 ⁽٢) سورة يونس، الآية: ٣٩.
 (٣) سورة الأعلى، الآية: ٦.

⁽٤) سورة التوبة، الآية: ١٠١.

- ٤ ـ ﴿ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان﴾ (١).
- وقل إنّما أنا بشرٌ مثلكم بوحى إليّ إنّما إلهكم إله واحد﴾ (١).
- ٦ ﴿لا تحرَّك به لسانك لتعجل به﴾ (٦) ﴿ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه)(١).

ومن الروايات:

 ١ ـ ما تقدّم من قول الإمام الصادق ﷺ: يا عجباً لأقوام يزعمون أنّا نعلم الغيب. ونحوها من الروايات النافية للغيب.

- ٢ ـ ما ورد في سهو النبي 🎕 ونومه عن صلاة الصبح.
 - ٣ ـ ما ورد في إقدامهم على القتل وشرب السم.
 - ٤ ـ ما ورد في نفي الغلو عنهم وتقريع القائل به.
 - ه _ ما ورد في أفعال الأثمة الظاهرية كبقية الناس.

激系

رد الشبهات

أمّا الآيات: فيجاب عن الجميع أوّلاً: بأنّ هناك كثير من الآيات القرآنية نزلت من باب (إيّاك أعني واسمعي يا جارة) سواء التي ذكرت في باب العلم كالمتقدّم منها، أم التي وردت في مختلف المواضيع، وإليك نموذجاً منها:

قوله تعالى: ﴿إِنَّا وَإِيَّاكُم لَعْلَى هَدَى أَوْ فَي ضَلَالُ مَبِينَ﴾^(٥).

ونقطع أنَّ رسول الله ﷺ وحده على الهدى والكفّار على الضلال، كما بيّنته كثير من الأيات. إلا أنَّ النبي ﷺ أراد مجاراة الكفار لمصلحة ما.

وقوله تعالى: ﴿مَا كُنتُ بِدِعاً مِن الرسل وما أدرى ما يفعل بي ولا بكم ﴾ (١٠).

ولايشك مؤمن أنّ النبي 🎕 يدري ما يفعل به بل الآيات الاخرى مصرّحة بذلك، ونحن ندري ما يفعل بهم أيضاً.

⁽١) سورة الشورى، الآية: ٥٢.

⁽٢) سورة الكهف، الآية: ١١٠، وسورة فصلت، الآية: ٦.

⁽٣) سورة القيامة، الآية: ١٦. (٤) سورة طه، الآية: ١٦٤.

 ⁽٥) سورة سبأ، الآية: ٢٤.
 (٦) سورة الأحقاف، الآية: ٩.

وقوله تعالى: ﴿ فَإِنْ كُنتُ فِي شُكُّ مِمَّا أَنْزِلْنَا إِلِيكَ فَاسَالُ النَّبِنِ بِقَرِّونِ الكتابِ مِن قبلك ﴾ (١٠).

ولا يتوهّم مسلم أنَّ النبي ﷺ شك في يوم من الأيام، وأين قوله تعالى: ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق﴾(٢).

ثانياً: فرق بين النبي الأعظم ، وبين آل محمد علله وذلك لكون زمن النبي فرزمن تأسيس الإسلام وتركيز دعاتمه الأساسية وهم قريبوا عهد بالجاهلية، ويدل عليه ما روي عن الإمام الكاظم عليه قال: وإنّ علي بن الحسين عليه كان يقرأ القرآن فربّما مرّ المار فصعق من حسن صوته، وإنّ الإمام لو أظهر من ذلك شيئاً لما احتمله الناس؛

قبل له: ألم يكن رسول الله 🏚 يصلّي بالناس ويرفع صوته بالقرآن؟.

فقال ﷺ: ﴿إِنَّ رَسُولُ اللهُ كَانَ يَتَحَمَّلُ مِنْ خَلَفُهُ مَا يَطْيَقُونُهُۥ (٣٠).

ورواه الكليني بسند آخر⁽¹⁾.

وقال: ﴿لا يحيطون بشيء من علمه إلَّا بما شاء﴾^(١).

فالآيات لا تنفي أن يمنح ويمنّ الله عزّ وجلّ بعلمه كلّه أو بعضه على من يشاء كيفما يشاء وأينما يشاء، أنما هي تنفي الغيب الذي يؤدّي بصاحبه إلى الألوهية أو الشريك لله.

وسوف يأتي زيادة توضيع عند ذكر الآيات الدالة على علم للنبي الاعظم 🎕 للغيب.

 ويجاب عن الآية الثانية: أنّها عامّة لكل الناس إنّما خوطب النبي بها لأنّه القارى، الأوّل للقرآن، والمعنيّ بمسألة القرآن أكثر من غيره، وإلّا فرسول الله مطهّر من هذه النواقص بآية التطهير.

على أنَّ الآية تثبت عدم نسيان النبي للقرآن، والإستثناء ليس إثبات لنسيانه إنَّما هو لبقاء قدرة الله على إطلاقها، نظير قوله تعالى في أهل الجنة: ﴿خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلَّا ما شاء ربّك حطاة غير مجذوذ﴾(^(٧).

⁽١) سورة يونس، الآية: ٩٤. (٢) سورة الفتح، الآية: ٢٨.

⁽٣) بحار الأنوار: ٦٩/٤٦ عن الاحتجاج. ﴿ ٤) الكافي: ٢/ ٦١٥ باب ترتيل الفرآن ح٤.

⁽٥) سورة الجن، الآية: ٢٦ ـ ٢٧.(٦) سورة يونس، الآية: ٣٩.

⁽٧) سورة هود، الآية: ١٠٨.

• ويجاب عن الآية الثالثة: بحملها على أنّ النبيّ إلى بالاستقلال لا يعلم المنافقين، فالله يريد أن ينفي علم النبي بالمنافقين بعرض علمه تعالى، أمّا أنّ الله أعلمه بأسمائهم فالآية لا تنفيه، بل هو مثبت بآيات أخرى وأحاديث متعددة، وكيف لا يعلم النبي بي بالمنافقين، وكان يعلم خبر السماء والأرض؟!

وكيف لا يعلمهم وكان بعض صحابته يعلمهم كما هو ممروف عن حذيفة(١) ؟!

هذا إضافة إلى تصريح أهل البيت ﷺ بعلمهم التفصيلي للمنافقين ظاهرهم وباطنهم(٣).

ومعلوم أنَّ ما عَلِمَه الأثمة ﷺ عَلِمَه الرسول ﴿ بِالأولوية وقد تقدم قريباً أنَّ علمه علمهم ﷺ .

 ♦ ويجاب عن الآية الرابعة: بأنها واضحة في إرادة التفريق بين حالتين؛ الحالة الأولى قبل إعطاء الله الروح الأمرية، والحالة الثانية بعد هذا العطاء، لذا جاء قوله تعالى: ﴿وكللك أوحينا إليك روحاً من أمرنا﴾ قبل هذه الآية.

نعم الآية لا تشير إلى زمن إعطائه الروح الآمرية قبل النبؤة أم بعدها وتقدّم مفصلاً أنّها قبل النبؤة، بل في عالم الأنوار والأظلّة.

ويجاب عن الآية الخامسة: أنها متعلقة بقول الكافرين: ﴿قلوبنا في أكنة ممّا تدعونا إليه وفي الذات وقري الله وفي المتان وقري فكأنّ الكفّار حاولوا أن يعتلروا من الإيمان بأننا لا نفهم ما تقول، فجاء المجواب: إنّما أنا بشر، أتكلّم بنفس الكلام الذي تتكلّمون فيه وينفس المنطق، وما أخبركم به ليس من عندي إنّما هو من عند الله تعالى.

وكونه بشراً لا ينافي اعطاءه العلم اللدني، لذا كان أمير المؤمنين يصرّح بذلك فيقول: •أنا بشر مثلكم أجرى الله على يدي المعاجز،^(٣).

• ويجاب عن الآية السادسة: بما فشرها الإمام الباقر ﷺ بقوله: ﴿لا تحرُّك به لسانك لتمجل به﴾ فالذي أبداء فهو للناس كافّة، والذي لم يحرُّك به لساناً أمر الله تمالى أن يخصّنا به دون غيرنا، فلذلك كان يناجي به أخاء عليًا دون أصحابه (١٠).

فتكون الآية مؤيدة للعلم اللدني لا نافية له.

قال الشيخ الطبرسي في الآية: لا نحرك به لسانك لتعجل قراءته بل كرّرها عليهم ليتقرر في

⁽١) الغدير: ٥/ ٢٠، وكنز العمال: ١٦٠/١٣ ح٢٦٤٩٢.

⁽۲) الكافئ: ۲۲۳/۱ باب أنهم ورثوا النبي ح1.

⁽٣) الفضائل لابن شاذان: ٧٢.

⁽٤) دلائل الإمامة: ١٠٥ معجزات الإمام الباقر.

فلوبهم فإنهم غافلون عن الأدلَّة، ألهاهم حبِّ العاجلة فاحتاجوا إلى زيادة تنبيه وتقرير (١٠).

على أنّ الآية ظاهرة في علم النبي ﷺ للقرآن قبل تعليم جبرائيل له، كما تقدم في آية: ﴿ولا تمجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه﴾^(٢).

أمّا الروايات:

فالرواية الأولى وأمثالها النافية لعلمهم للغيب واضحة أنّها كانت تريد أن ترد على الغلاة، فهم ينفون الغيب المساوق للغلو، لا علم الغيب الذي يكون من الله تعالى.

على أنّ الروايات هذه تحمل ـ كما تقدّم ـ على اختلاف مستوى الصحابة، فلم يكونوا يستطيعون التصريح بكل ما يعلمون، وقد تقدّم توضيح ذلك قريباً .

ـ أمّا الطائفة الثانية: وهي روايات نسيان النبي ونومه عن صلاة الصبح، فردها من أمور:

أولاً: أنّ هذه الروايات وإن كان بعضها مرضي السند، إلّا أنّ القطع بصحتها مشكل، مع ما ورد من طوائف من الروايات تؤكد عصمة آل محمّد عن الخطأ، وتثبت لهم العلم بكل الأحكام الشرعية، وأنّ علمهم سواء فيه، ولا تستثنى النسيان لمصلحة ما، كالتعليم وعدم الغلو وما شابه ذلك من أسباب النسيان.

ثانياً: إثبات النسيان للنبي ﷺ أو لآل محمّد ﷺ ينافي مضمون آية التطهير وآية: ﴿وَمَا يَنْطَقَ عَنَ الهوى إنّ هُو إِلّا وحيٌّ يُوحى﴾ فمن أثبت النسيان لرسول الله ﷺ فقد أثبته على الوحي الموحي إليه من الله تعالى بنصّ هذه الآية.

ثالثاً: إثبات النسيان أو ترك الصلاة الواجبة فيه نوع شين ونقص عند العرف العام والخاص، فأهل الصلاة في كل عصر ومكان إذا ناموا عن صلاة الصبح يعتبرون أنفسهم مذنبين مقضرين، ويستغفروا الله ويعتبروا أنّ الشيطان بال في آذانهم ــكما في بعض الروايات ــ^{٢٣}.

وإذا سئل البعض يحاول إخفاء هذا الأمر حياة لما فيه من المنقصة والمهانة بترك الواجب، وهذا شيء مسلّم، ومن ينكر ذلك فعليه أن يجرّب وينام عن صلاته ثم يعرضها أمام الناس.

فكيف يريدونا أن نتعقّل ذلك في نبيّنا نبيّ الهدى وآل بيته الأطهار المصطفين الأخيار.

ولمن أراد مزيد بيان فليراجع رسالة الشيخ المفيد (قده) في عدم سهو النبي 🎎 🗥 .

⁽١) مجمع البيان: ٦٠٣/١٠ مورد الآية _ القيامة: ١٦.

⁽٢) سورة طف الآية: ١١٤.

⁽٣) رشفة الصادي: ٣٠٢ الخاتمة (بتحقيفنا).

⁽٤) رسالة في عدم سهو النبي: ١٧/١٠ من مصنَّفات الشيخ المفيد.

رابعاً: إنّ اثبات السهو أو الإسهاء يبطل نبرّة النبي الأعظم وإمامة الأتمّة الطاهرين هيله، ذلك أنّ النبي والإمام يجب أن يكون أفضل وأعلم الموجودين في كل أمر وفي طبلة نبرّته وإمامته، ولو وجد من هو أفضل منه للحظة واحدة؛ لوجب عقلاً وشرعاً أن يكون هو النبي والإمام دونه. وعليه فإذا ثبت السهو على النبي والإمام عيه فالله في تلك الفترة الزمنية غيره أفضل منه في صلاته مثلاً، لمدم صدق السهو في حقّه.

إن قيل: المعتبر في الأفضلية على نحو المجموع.

قلنا: إن تعقلنا ذلك في غير المعصوم، فإنا لا نحتمله فيه هيد؛ ذلك لما حققناه مفصلاً في النص على أمير المؤمنين هيد النص على أمير المؤمنين هيد النص على أمير المؤمنين هيد أن يكون أعلم الناس، وفي الفقه أفقه الناس، وفي السياسة أسيس الناس، وفي القضاء أقضى الناس، وهكذا في يثية صفات النفاضل، كما تقدم مفصلاً.

وقد سمعت من يعض مراجع التقليد أنه كان يتوقف في استمرار مرجعيته على الناس فيما لو
 دخل في الغيبوبة أو الإضماء المتعمد منه كمرحلة العلاج، وغير المتعمد. مع أنّ العرف قد يتساهل
 في هذه اللحظات.

خامساً: مسألة الإسهاء وهي أنّ النبي ﴿ لا يسهو، ولكن الله بقدرته أسهاء، فهي وإن كانت أقل محذور من السهو، إلّا أنّها أيضاً بالنتيجة تؤدي لأن يكون النبي ﴿ نام عن صلاته الواجية، واحتاج إلى من يذكّره في صلاته.

على أنّ الله عزت آلاؤه كيف يتعقّل أنّه من أجل نفي الغلو عن النبي أو من أجل مصلحة التشريع، يفرض على نبيّه هي المختار أفضل المخلوقين ترك واجب يورث عليه النقص أو لا أقل عدم الكمال، وبعدّ عند الناس من المعاصي الكبيرة، وهل يعبد الله من حيث يعصى!؟

سادساً: إنّ الإمام لا يحتاج إلى أحد، بل كل الناس محتاجة إليه، سواء في الأمور الدينية أم الدنيوية، أمّا الدينية فلوضوح اشتراط الإخلاص في الأعمال العبادية خاصّة من آل محمّد ﷺ، وقد حكم البعض ببطلان الوضوء إذا كان بمساعدة الغير.

وأمّا الدنبوية فللنهي الوارد من أهل البيت ﷺ في الإعتماد على غير الله، لأنّ الإستمانة بالغير في الأمور الدنبوية تنافي التوكّل على الله من أنمّة المسلمين.

على أنَّ الحاجة للناس تجعل صاحب الحاجة مفضولاً في مقابل الفاعل.

وقد أنَّبَ الله نبيَّه يوسف ﷺ عندما قال لرفيق سجنه: ﴿اذكرني عند ربُّك﴾ (٢) أي سيِّدك.

⁽١) كما تقدم في المجلد الثالث في تاريخه عليه السلام.

⁽٢) منورة يوسف، الآية: ٤٢.

هذا وقال الإمام الصادق 微語: وإنَّ عندنا ما لا نحتاج إلى الناس وإنَّ الناس ليحتاجون إليناه (١٠).

وعليه فإذا قلنا بسهر أو إسهاء النبي والإمام لاحتاجا إلى مَن يذكّرهما بصلاتهما وأفعالهما، ولذهب الوثوق بصحة صلاتهما، لاحتمال أنّ كل صلاة يؤدينها يحتمل فيها السهو والغلط، وكفى بذلك منقصة أو عدم كمال.

سابعاً: أنّه وردت روايات كثيرة أنّ الإمام لا يسهو ولا ينسى، كالمروي عن الإمام الصادق على الله الصادق الله قال: «قال أمير المؤمنين على والإمام المستحق للإمامة له علامات: فمنها أن يعلم أنّه معصوم من الذنوب كلّها صغيرها وكبيرها لا يزل في الفتيا، ولا يخطئ في الجواب ولا يسهو ولا ينسى (").

ثامناً : إثبات السهو على الإمام يعني عدم هلم الإمام بما يأتي به، وهو ينافي ما تقدّم وما يأتي من سعة علمه وشموله لكل شيء، وما ورد من روايات تثبت السهو لا تقوم في مقابل تلك الروايات المستفيفة.

أمّا الرواية الثالثة: وهي روايات إقدامهم على القتل وتناول السمّ، وهذا لا ينافي علمهم
 اللدني، إذ وردت طائفة من الروايات تثبت علمهم الإجمالي والتفصيلي بموتهم (٢٠)، وسوف نذكر
 بعضها في الخاتمة.

بل هو يؤكّد علمهم اللدني، نعم يبقى محذور إقدامهم مع العلم، وجوايه الإجمالي أنّهم كانوا يخيّرون بين البقاء في عالم المادة والهداية، وبين العروج إلى القرب المطلق من الله.

وإن شئت قلت: بين الصعود والنزول، فكانوا يختارون العروج والصعود إلى القرب المطلق، لأنّه أقرب إلى واقعهم وحالاتهم.

ولك أن تدّعي أنّ مهمّة الإمام المعصوم كانت هداية البشر _ وتقدّم أنّ سبب نزولهم إلى عالم المادّة هو ذلك _، فلما انتهت مهمّة هذا الإمام إمّا بانتهاء موحلته وإمّا لفسيح المجال أمام الإمام اللاحق، ليكمل مهمّته ويعود إلى حيث أتى .

على أن الموت قد نُحطّ على ولد آدم مخطّ القلادة على جيد الفتاة، فلا محال سوف تأتي

⁽١) الكافي: ١/ ٢٤٢ ح٢ باب ذكر الصحيفة والجفر.

⁽٢) - بحار الأنوار: ٢٥/ ١٦٤ باب جامع في صفات الإمام من كتاب الإمامة: ح٣٢.

⁽٣) - أصول الكافي: ٢٠٠/١ ـ ٢٥٨، ويصائر الدرجات: ٤٨١ ـ ٤٨٤، وبحار الأنوار: ٢٣٦/٤٨ ـ ٢٤٢ و: ١٣٦/٢٥.

اللحظة لانتقال الإمام من حياته الدنيوية، إنّما الخلاف في زمانها، فيكون الإمام المعصوم ولتلطف الله به قد أعطى إختيار زمان العروج.

وسوف يأتي تفصيل الكلام في علم الإمام المعصوم بموته ﷺ ورد الشبهات فلا تغفل.

ـ أمّا الرواية الرابعة: وهي نفي الغلو وتقريع صاحبه، فهي تجري مجرى الرواية الأولى، إذ من الطبيعي أن تكثر الرواية ضد من يدّعي الربوبية لآل محمّد ﷺ، والعلم اللدني ليس فيه ادعاء الربوبية، بل إنّما قال به من قال لتنزيه آل محمد عن النقص، مع اعترافه أنهم عباد الله تعالى، وأنّه هو الذي أعطاهم هذا العلم الرباني.

ـ أمّا الرواية الخامسة: وهي روايات تعاملهم مع الناس كأنّهم منهم، فهذا من باب تواضعهم مع الناس، ومن باب عدم ادعاء الربوبية لهم أيضاً .

على أنَّ بعض التصرّفات كانت واردة مورد النقيّة، أو لاختلاف مستوى صحابتهم كما تقدّم مراراً.

聚 縣 聚

الملوك والحكام الذين عاصرهم الإمام الباقر ومناظراته معهم

كان في أيّام إمامته بقيّة ملك الوليد بن عبد الملك وملك سليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز ويزيد بن عبد الملك وهشام بن عبد الملك وتوفّى في ملكه(١).

وهم أربعة من أبناء عبد الملك وعمر بن عبد العزيز زوج ابنته.

إضافة للعلماء من مختلف الأديان الذين عاصرهم، وكانوا يترددون عليه ويستفيدون من علمه وحكمته وحكمه، وبعضهم من اليهود والنصارى وكانوا كثيراً ما يُسلمون على يديه.

هذا إضافة إلى مناظراته صلوات الله عليه لأصحاب الديانات والمذاهب المختلفة كما سوف تعرف.

وسوف نذكر أيضاً مناظرات أصحابه رضوان الله عليهم مع المخالفين وأصحاب الآراء والديانات المختلفة.

第 第 第

⁽۱) البحار: ۲۱۲/٤٦ ح ۱، وأعلام الورى: ۲۵۹.

مناظرات محمد بن علي الباقر واحتجاجاته عليها

عن الحسن العباس بن الحريش^(۱) عن أبي جعفر الثاني على قال: قال أبو عبد الله على: بينا أبي على دار عبد الله على دار أبي على يعلوف بالكعبة إذا رجل معتجر^(۱) قد قيض له فقطع عليه أسبوعه^(۱) حتى أدخله إلى دار جنب الصفا، فأرسل الي فكنا ثلاثة فقال: مرحبا يا ابن رسول الله ثم وضع يده على رأسي وقال بارك الله فيك يا أمين الله بعد أبائه يا أبا جعفر ان شئت فأخبرني وإن شئت فأخبرتك وإن شئت سلني وإن شئت صدقتك؟

قال: كل ذلك أشاء.

قال: فإياك أن ينطق لسانك عند مسألتي بأمر تضمر لي غيره قال: إنما يفعل ذلك من في قلبه علمان يخالف أحدهما صاحبه وأنّ الله عز وجل أبى أن يكون له علم فيه اختلاف قال: هذه مسألتي وقد فشرت طرفا منها. أخبرني عن هذا العلم الذي ليس فيه اختلاف، من يعلمه؟

قال: أما جملة العلم فعند الله جل ذكره، وأمّا ما لا بد للعباد منه فعند الأوصياء.

قال: ففتح الرجل عجيرته (1) واستوى جالسا وتهلل وجهه، وقال: هذه أردت ولها أتيت زعمت أنّ علم ما لا إختلاف فيه من العلم عند الأوصياء، فكيف يعلمونه؟

قال: كما كان رسول الله على يعلمه إلا أنهم لا يرون ما كان رسول الله على يرى، لأنه كان نبيا وهم محدّثون، وأنه كان يفد إلى الله عز وجل فيسمع الوحي وهم لا يسمعون، فقال: صدقت يا ابن رسول الله سآتيك بمسألة صعبة. أخبرني عن هذا العلم مائه لا يظهر؟ كما كان يظهر مع رسول الله هه؟

قال: فضحك أبي ﷺ وقال: أبى الله عز وجل أن يطلع على علمه إلا ممتحناً للإيمان به كما قضى على رسول الله ﷺ أن يصبر على أذى قومه، ولا يجاهدهم، إلا بأمره، فكم من اكتتام قد اكتتم به حتى قيل له: ﴿إصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين﴾(٥).

وأيم الله أن لو صدع قبل ذلك لكان آمنا، ولكنه إنما نظر في الطاعة، وخاف الخلاف فلذلك كف، فوددت أنّ عينك تكون مع مهدي هذه الأمّة، والملائكة بسيوف آل داود بين السماء والارض تعذب أرواح الكفرة من الأموات، وتلحق بهم أرواح أشباههم من الأحياء.

 ⁽١) بالحاء المهملة العقتوحة والراء المهملة المكسورة والياء العثناة من تحت الساكنة والشين المعجمة وقيل هو مصغر على وزن زبير.

⁽٢) الاعتجار التنقب ببعض العمامة. وقبض له أي جيء به من حيث لا يحنسب.

⁽٣) قطم أسبوعه أي طواقه.

⁽٤) أي اعتجاره أو طرف العمامة الذي اعتجر به، والتهلل: الأضاءة والتلالؤ بالسرور.

⁽٥) مورة الحجر، الآية: ٩٤.

ثم أخرج سيفًا ثم قال: ها إن هذا منها.

قال: فقال: أبي إي والذي اصطفى محمداً على البشر.

قال: فردّ الرجل اعتجاره وقال: أنا إلياس، ما سألتك عن أمرك وبي منه جهالة غير أني أحببت أن يكون هذا الحديث قوة لأصحابك وسأخبرك بآية أنت تعوفها إن خاصموا بها فلجوا.

قال: فقال له أبي: إن شئت أخبرتك بها؟

قال: قد شئت.

قال: إنّ شيعتنا إن قالوا الأهل الخلاف لنا: إنّ الله عز وجل يقول لرسوله ﷺ: ﴿إِنَا أَنْوَلْنَاهُ فِي لِبِلَةَ القَدر﴾ إلى آخرها ـ فهل كان رسول الله ﷺ يعلم من العلم ـ شيئا الا يعلمه ـ في تلك الليلة أو يأتيه به جبرئيل ﷺ في غيرها؟ فإنهم سيقولون: الا، فقل لهم: فهل كان لما علم بدّ من أن يظهر؟ فيقولون: الا، فقل لهم: فهل كان فيما أظهر رسول الله ﷺ من علم الله عزّ ذكره اختلاف؟ فإن قالوا: الا، فقل لهم: فمن حكم بحكم الله فيه اختلاف فهل خالف رسول الله ﷺ؟ فيقولون: نمم ـ فإن قالوا: الا، فقد نقضوا أول كلامهم ـ فقل لهم: ما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم؛ فقل: من الا يختلف في علمه، فإن قالوا فمن هو ذاك؟ العلم. فإن قالوا: من الراسخون في العلم؟ فقل: من الا يختلف في علمه، فإن قالوا فمن هو ذاك؟

فقل: كان رسول الله على صاحب ذلك، فهل بلّغ أو لا؟ فإن قالوا: قد بلغ فقل: فهل مات الله والخليفة من بعده يعلم علماً ليس فيه اختلاف؟ فإن قالوا: لا، فقل: إنّ خليفة رسول الله هي مؤيد ولا يستخلف رسول الله هي إلا من يحكم بحكمه وإلا من يكون مثله إلا النبرّة، وإن كان رسول الله هي لم يستخلف في علمه أحدا فقد ضبّع من في أصلاب الرجال ممن يكون بعده. فإن قالوا لك فإن علم رسول الله هي كان من القرآن فقل: ﴿حم والكتاب المبين﴾، ﴿إنا أنزلناه في له مباركة إنا كتا منفرين فيها . . ﴾ إلى قوله ـ: ﴿إنا كنا مرسلين﴾ ().

فإن قالوا لك: لا يرسل الله عز وجل إلا إلى نبي فقل: هذا الامر الحكيم الذي يفرق فيه هو من الملائكة والروح التي تنزل من سماء أو من سماء أو من سماء إلى أرض؟ فإن قالوا: من سماء إلى سماء، فإن قالوا: من سماء أحد يرجع من طاعة إلى معصية، فإن قالوا: من سماء إلى أرض _ وأهل الارض أحوج الخلق إلى ذلك _ فقل: فهل لهم بد من سيد يتحاكمون إليه؟

فإن قالوا: فإنَّ الخليفة هو حكمهم فقل: ﴿الله ولي اللَّين آمتوا يخرجهم من الظلمات إلى النور ـ إلى قوله ـ: خالدون﴾^(٢).

لعمري ما في الارض ولا في السماء ولي لله عز ذكره إلا وهو مؤيد، ومن أيد لم يخط، وما

⁽١) سورة الدخان، الآية: ٢، ٤.

⁽٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٨.

في الارض عدو لله عز ذكره إلا وهو مخلول، ومن خذل لم يصب، كما أن الامر لا بد من تنزيله من السماء يحكم به أهل الارض، كذلك لابد من وال، فإن قالوا: لا نعرف هذا فقل لهم: قولوا ما أحببتم، أبى الله عز وجل بعد محمد ﷺ أن يترك العباد ولا حجة عليهم.

قال أبو عبد الله ﷺ: ثم وقف فقال: ههنا يا بن رسول الله باب غامض أرأيت إن قالوا: حجة الله: القرآن؟

قال: إذن أقول لهم: إنّ القرآن ليس بناطق يأمر وينهى، ولكن للقرآن أهل يأمرون وينهون، وأقول: قد عرضت لبعض أهل الارض مصيبة ما هي في السنة والحكم الذي ليس فيه اختلاف، وليست في القرآن، أبى الله لعلمه بتلك الفتنة أن تظهر في الارض، وليس في حكمه راد لها ومفرج عن أهلها. فقال: ههنا تفلجون يا بن رسول الله، أشهد أن الله عز ذكره قد علم يما يصيب الخلق من مصيبة في الارض أو في أنفسهم من الدين أو غبره، فوضع القرآن دليلاً قال: فقال الرجل: هل تدري يا ابن رسول الله دليل ما هو؟

قال أبو جعفر ﷺ: نعم فيه جمل الحدود، وتفسيرها عند الحكم فقال: أبى الله أن يصيب عبداً بمصيبة في دينه أو في نفسه أو في ماله ليس في أرضه من حكمه قاض بالصواب في تلك المصة.

قال: فقال الرجل: أمّا في هذا الباب فقد فلجتهم بحجة إلا أن يفتري خصمكم على الله فيقول: ليس لله جل ذكره حجة ولكن أخبرني عن تفسير ﴿الكيلا تأسوا على ما فاتكم﴾؟ مما خص به على ﷺ ﴿ولا تفرحوا بما آتاكم﴾ (١).

قال: في أبي فلان وأصحابه واحدة مقدمة وواحدة مؤخرة ﴿لا تأسوا على ما فاتكم﴾ مما خص به علي ﷺ ﴿ولا تفرحوا بما أتاكم﴾ من الفتنة التي عرضت لكم بعد رسول الله ﷺ.

فقال الرجل: أشهد أنكم أصحاب الحكم الذي لا اختلاف فيه ثم قام الرجل وذهب فلم أره (٢٠).

وعن أبي حمزة الثمالي قال: كنت جالساً في مسجد الرسول 🎕 إذ أقبل رجل فسلم فقال: من أنت يا عبد اله؟

قلت: رجل من أهل الكوفة، فقلت: ما حاجتك فقال لي: أتعرف أبا جعفر محمد بن علي ﷺ؟

فقلت: نعم فما حاجتك إليه قال: هيّات له أربعين مسألة أسأله عنها فما كان من حق أخذته وما كان من باطل تركته.

⁽١) سورة الحديد، الآية: ٢٣.

قال أبو حمزة: فقلت له: هل تعرف ما بين الحق والباطل؟

قال: نعم، فقلت له: فعا حاجتك إليه إذا كنت تعرف مابين الحق والباطل فقال لي: يا أهل الكوفة أنتم قوم ما تطاقون إذا رأيت أبا جعفر ﷺ فأخبرني، فعا انقطع كلامي معه حتى أقبل أبو جعفر ﷺ وحوله أهل خراسان وغيرهم يسألونه عن مناسك الحج فعضى حتى جلس مجلسه وجلس الرجل قريبا منه.

قال أبو حمزة: فجلست حيث أسمع الكلام وحوله عالم من الناس فلما قضى حوائجهم وانصرفوا إلتفت إلى الرجل فقال له: من أنت؟

قال: أنا قتادة بن دعامة البصرى فقال له أبو جعفر ﷺ: أنت فقيه أهل البصرة؟

قال: نعم، فقال له أبو جعفر ﷺ: ويحك يا قتادة إنَّ الله جل وعز خلق خلقا من خلقه فجعلهم حججا على خلقه فهم أوتاد في أرضه، قوام بأمره، نجباء في علمه، اصطفاهم قبل خلقه أظلة عن يمين عرشه.

قال: فسكت قتادة طويلاً ثم قال: أصلحك الله والله لقد جلست بين يدي الفقهاء وقدام ابن عباس فما اضطرب قلبي قدام واحد منهم ما اضطرب قدامك قال له أبو جعفر ﷺ: ويحك أتدري أين أنت أنت بن يدي بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والأصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلوة وإيتاء الزكاة فأنت ثم ونحن أولئك.

فقال له فتادة: صدقت والله جعلني الله فداك والله ماهي بيوت حجارة ولا طين.

قال قتادة: فأخبرني عن الجبن قال: فتبـتم أبو جعفر عليه ثم قال: رجعت مسائلك إلى هذا؟

قال: ضلت علي، فقال: لا بأس به، فقال: إنه ربما جعلت فيه أنفحة العيت قال: ليس بها بأس إنَّ الأنفحة ليس لها عروق ولا فيها دم ولا لها عظم إنما تخرج من بين فرث ودم، ثم قال: وإنّما الانفحة بمنزلة دجاجة ميتة أخرجت منها بيضة فهل تؤكل تلك البيضة، فقال قتادة: لا، ولا آمر بأكلها فقال له أبو جعفر ﷺ: ولم؟ فقال: لانها من الميتة.

قال له فإن حضنت تلك البيضة فخرجت منها دجاجة أتأكلها؟

قال: نعم.

قال: فما حرم عليك البيضة وحلل لك الدجاجة، ثم قال عليه: فكذلك الانفحة مثل البيضة فاشتر الجبن من أسواق المسلمين من أيدي المصلّين ولا تسأل عنه، إلا أن يأتيك من يخبرك عنه ('').

 ⁽۱) الكانى ـ الثيخ الكلبنى: 7/101.

وعن محمد بن سليمان الديلمي، من أبيه، عن أبي عبد الله.

قال: دخل عبد الله بن قيس الماصر على أبي جعفر ﷺ فقال: أخبرني عن الميت لم يفسل غسل الجنابة؟ فقال له أبو جعفر ﷺ: لا أخبرك. فخرج من عنده فلقي بعض الشيعة، فقال له: العجب لكم يا معشر الشيعة توليتم هذا الرجل وأطعتموه فلو دعاكم إلى عبادته لأجبتموه وقد سألته عن مسألة فما كان عنده فيها شي.

فلما كان من قابل دخل عليه أيضا فسأله عنها، فقال: لا اخبرك بها. فقال عبد الله بن قيس لرجل من أصحابه: إنطلق إلى الشيعة فاصحبهم وأظهر عندهم موالاتك إياهم ولعنني والتبري مني، فإذا كان وقت الحج فأنني حتى أدفع إليك ما تحتج به، واسألهم أن يدخلوك على محمد بن علي، فإذا صرت إليه فاسأله عن الميت لم يغسل غسل الجنابة؟

فانطلق الرجل إلى الشيعة فكان معهم إلى وقت الموسم فنظر إلى دين القوم فقبله بقبوله، وكتم ابن قيس أمره مخافة أن يحرم الحج.

فلما كان وقت الحج أناه فأعطاه حجة وخرج، فلما صار بالمدينة قال له أصحابه: تخلف في المنزل حتى نذكرك له ونسأله ليأذن لك.

فلما صاروا إلى أبي جعفر عَيْثُة قال لهما: أين صاحبكم؟ ما أنصفتموه.

قالوا: لم نعلم ما يوافق من ذلك فأمر بعض من يأتيه به، فلما دخل على أبي جعفر ﷺ قال له: مرحباً كيف رأيت ما أنت فيه اليوم مما كنت فيه قبل؟ فقال: يا ابن رسول الله لم أكن في شي، فقال: صدقت أما إن عبادتك يومئذ كانت أخف عليك من عبادتك اليوم لان الحق ثقيل والشيطان موكل بشيعتنا، لان سائر الناس قد كفوه أنفسهم، إني سأخبرك بما قال لك ابن قبس الماصر قبل أن تسألني عنه وأصير الأمر في تعريفه إياه إليك إن شئت أخبرته وإن شئت لم تخبره، إن الله عزّ وجلّ خلق خلاقين، فإذا أراد أن يخلق خلقا أمرهم فأخذوا من التربة التي قال في كتابه: ﴿منها خلقناكم وفيها نعبدكم ومنها نعخرجكم تارة آخرى﴾ (١) فعجن النطفة بتلك التربة التي يخلق منها بعد أن أسكنها الرحم أربعين ليلة، فإذا تمت له أربعة أشهر، قالوا يا رب تخلق ماذا؟ فيأمرهم بما يريد من ذكر أو أنس، أبيض أو أسود، فإذا خرجت الروح من البدن خرجت هذه النطفة بعينها منه كائنا ما كان صغيرا أو كبراً، ذكراً أو أنش، فلذلك يفسل الميت غسل الجنابة.

فقال الوجل: يا ابن رسول الله لا بالله لا أخبر ابن قيس الماصر بهذا أبدا فقال: ذاك إليك(٢).

器 器 器

⁽١) سورة طه، الآية: ٥٥.

⁽٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ٣٠٤/٦٤.

ذكر الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان

روى أبو الحسن البشكري، عن عمرو بن العلا، عن يونس النحوي اللغوي، قال: حضرت مجلس الخليل بن أحمد العروضي قال: حضرت مجلس الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان وقد اسحنفر في سب على واثعنجر في ثلبه إذ خرج عليه أعرابي على ناقة له وذفراها يسيلان الإغذاذ السير دما، فلما رآه الوليد ـ لعنه الله _ في منظرته قال: اثذنوا لهذا الاعرابي فإني أراه قد قصدنا، وجاء الأعرابي فعقل ناقته بطرف زمامها، ثم أذن له قدخل، فأورده قصيدة لم يسمع السامعون مثلها جودة قط، إلى أن انتهى إلى قوله:

ولسمًا أن رأيست الدهر التي عبلني وفدات إليك أبني حسن عقبني وقبائسانة إلى من قسد رآه يسؤم فقبلت إلى الوليسد أزم قنصداً هو الليث الهنصور شديد بنأس خليفة ربنيا الدامي عبلينيا

ولسح فسي إفسماف حدالي أسد بها خصاصات العيالي ومن يسرجني للمسمسالي وقاه المله من غِير الليالي هو المديف المجدد للقتال وذو المعجد التليد أخو الكمال

قال: فقبل مدحته وأجزل عطيته، وقال له: يا أخا العرب قد قبلنا مدحتك وأجزلنا صلتك، فاهج لنا علياً أبا تراب.

فوشب الأعرابي يتهافت قطعاً ويزأر حنقاً ويشمذر شفقاً، وقال: والله إنّ الذي عنيته بالهجاء لهو أحق منك بالمديح، وأنت أولى منه بالهجاء، فقال له جلساؤه: اسكت نزحك الله.

قال: علام ترجوني؟ وبم تبشروني؟ ولما أبديت سقطاً، ولا قلت شططاً، ولا ذهبت غلطاً، على أنني فضلت عليه من هو أولى بالفضل منه، علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، الذي تجلبب بالوقار، ونبذ الشنار وعاف العار، وعمد الإنصاف، وأبد الأوصاف وحصن الأطراف، وتألف الأشراف، وأزال الشكوك في الله بشرح ما استودعه الرسول من مكنون العلم الذي نزل به الناموس وحياً من ربه ولم يفتر طرفاً، ولم يصمت ألفاً، ولم ينطق خلفاً، الذي شرفه فوق شرفه، وسلغه في الجاهلية أكرم من سلفه، لا تعرف المعاديات في الجاهلية إلا بهم، ولا الفضل إلا فيهم، صغة من اصطفاء الله واختارها. فلا يغتر الجاهل بأنه قعد عن الخلافة بمثابرة من ثابر عليها، وجالد بها والسلال العارقة، والاعوان الظالمة، ولن قلتم ذلك كذلك إنما استحقها بالسبق.

تالله ما لكم الحجة في ذلك، هلا سبق صاحبكم إلى المواضع الصعبة، والمنازل الشعبة والمعارك المرة، كما سبق إليها على بن أبي طالب صلوات الله عليه، الذي لم يكن بالقبعة ولا الهبعة، ولا مضطغناً آل الله، ولا منافقاً رسول الله. كان يدرق هن الإسلام كل أصبوحة ويذب عنه كل أمسية، ويلج بنفسه في الليل الديجور المظلم الحلكوك، مرصداً للعدو. هو ذل تارة وتضكضك أخرى.

ويا رب لزبة آتية قسبة وأوان آن أرونان قلف بنفسه في لهوات وشيجة، وطيه زغفة ابن عمّه الفضفاضة، وبيده خطيّة عليها سنان لهذم، فبرز عمرو بن ود القرم الأود، والخصم الألدّ، والفارس الأشد، على فرس عنجوج، كأنما نجر نجره باليلنجوج، فضرب قونسه ضربة قنع منها عنقه، أو نسيتم عمرو بن معدي كرب الزبيدي إذ أقبل يسحب ذلاذل درعه، مدلاً بنفسه، قد زحزح الناس عن أماكنهم ونهضهم عن مواضعهم، ينادي أبن المبارزون يميناً وشمالاً؟ فانقض عليه كسوذنيق أو كميخودة منجنيق، فوقصه وقص القطام بحجره الحمام، وأتى به إلى رسول الله على كالبعير الشارد، يقاد كرها وعينه تدم، وأنفه ترمع، وقلبه يجزع.

هذا وكم له من يوم عصيب برز فيه إلى المشركين بنية صادقة، وبرز غيره وهو أكشف أميل أجم أعزل، ألا وإني مخبركم بخبر على أنه مني بأوباش كالمراطة بين لغموط وحجابه وفقامه ومغذمر ومهزمر، حملت به شوهاء شهواء في أقصى مهيلها، فأتت به محضاً بحتاً، وكلهم أهون على علي من سعدانة بغل، أفمثل هذا يستحق الهجاء، وعزمه الحاذق، وقوله الصادق، وسيفه الفالق، وإنما يستحق الهجاء من سامه إليه، وأخذ الخلافة، وأزالها عن الوارثة، وصاحبها ينظر إلى فيته، وكأن الشبادع تسلبه، حتى إذا لعب بها قريق بعد فريق، وخريق بعد خريق، اقتصروا على ضراعة الوهز، وكثرة الأبز، ولو ردّوه إلى سمت الطريق والمرت البسيط، والتامور العزيز، ألفوه قائماً، واضعاً الأجساء.

قال: فاربد وجه الوليد وتغير لونه، وخص بربقه، وشرق بعبرته، كأنما فقئ في عينه حب المض الحاذق، فأشار عليه بعض جلساته بالإنصراف وهو لا يشك أنه مقتول به، فخرج فوجد بعض الأعراب الداخلين، فقال له: هل لك أن تأخذ خلعتي الصفراء وآخذ خلعتك السوداء وأجعل لك بعض الجائزة حظا؟

ففعل الرجل وخرج الأعرابي فاستوى على راحلته، وغاص في صحراته، وتوغل في بيداته، والمتقل الرجل الآخر فضرب عنقه، وجيئ به إلى الوليد، فقال: ليس هو هذا بل صاحبنا، وأنفذ الخيل السراع في طلبه فلحقوه بعد لاي، فلما أحس بهم أدخل يده إلى كنانته يخرج سهما سهما يقتل به فارسا، إلى أن قتل من القوم أربعين وانهزم الباقون، فجاؤا إلى الوليد فأخبروه بذلك، فأغمى عليه يوما وليلة أجمع قالوا: ما تجد؟

قال: أجد على قلبي غمّة كالجبل من فوت هذا الأعرابي فلله دره^(١١).

⁽١) بحار الأنوار، العلامة المجلس: ٦٤٣/٦٤.

بين الإمام الباقر ﷺ وجابر

عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه قال: قال أبي لجابر بن عبد الله الأنصاري: إنَّ لي إليك حاجة فمنى يختُ عليك أن أخلو بك فأسألك عنها؟

فقال له جابر: أيُّ الأوقات أحببته، فخلا به في بعض الأيّام فقال له: با جابر أخبرني عن اللوح الذي رأيته في يد أمّي فاطمة ﷺ بنت رسول الله ﷺ وما أخبرتك به أمّي أنّه في ذلك اللوح مكتوب؟

نقال جابر: أشهد بالله أنّي دخلت على أمّك فاطمة ﷺ في حياة رسول الله ﴿ فَهُنِّيتِهَا بُولَادَةُ الحسين ورأيت في يديها لوحاً انحضر، ظننت أنّه من زمرّد ورأيت فيه كتاباً أبيض، شبه لمون الشمس، فقلت لها: بأبى وأمّى يا بنت رسول الله ﴿ مَا هَذَا اللّوح؟

فقالت: هذا لوح أهداه الله إلى رسول الله ﷺ فيه إسم أبي وإسم بعلي وإسم ابنتي واسم الأوصياء من ولدي وأعطانيه أبي ليبشرني بذلك.

قال جابر: فأعطتنيه أمَّك فاطمة ﷺفقرأته واستنسخته، فقال له أبي: فهل لك يا جابر أن تعرضه على؟

قال: نعم، فمشى معه أبي إلى منزل جابر فأخرج صحيفة من رق، فقال: يا جابر انظر في كتابك (١) لاقرأ [أنا] عليك، فنظر جابر في نسخته فقرأه أبي فما خالف حرف حرفاً، فقال جابر: فأشهد بالله أني هكذا رأيته في اللوح مكتوباً:

ينه مرائغ ألنُغيَ اليَحَه بِي

هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لمحمد نبيّه ونوره وسفيره وحجابه ودليله نزل به الروح الأمين من عند ربّ العالمين، عظّم يا محمد أسمائي واشكر نعمائي ولا تجحد آلائي، إنّي أنا الله لا إله إلا أنا قاصم الحجارين ومديل المظلومين وديان الدين إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا، فمن رجا غير فضلي أو خاف غير عدلي، عذّبته عذاباً لا أعذّب به أحداً من العالمين فإيّاي فاعبد، وعلى فتوكّل.

إنّي لم أبعث نبياً فأكملت أيّامه وانقضت مدّته إلّا جعلت له وصيّاً وإنّي فضلتك على الأنبياء وفضّلت وصيّك على الأوصياء وأكرمتك بشبلبك وسبطيك حسن وحسين، فجعلت حسناً معدن علمي

⁽١) قوله «با جابر انظر في كتابك» قالوا: إنه قد كف بصره في آخر همره ومات سنة ٧٤ وروي أنه كان في زيارة الأربعين مكفوفاً وكان ملاقاة الباقر عليه لله بعد ذلك قطعاً حين انتقل جابر من الكوفة إلى المدينة آخر عمره وتوفي بالمدينة ولا ريب أنّ هذا الخبر ضعيف إسناداً ولكن لا يتحصر رواية جابر في هذا الإسناد كما يأتي إن شاه الله وليس فيه شم. ينكر.

بعد انقضاء مدَّة أبيه، وجعلت حسيناً خازن وحيى وأكرمته بالشهادة وختمت له بالسعادة. فهو أفضل من استشهد وأرفع الشهداء درجة، جعلت كلمتي التامّة معه وحجتي البالغة عنده، بعترته أثيب وأعاقب، أوَّلهم على سيد العابدين وزين أوليائي الماضين وابنه شبه جده المحمود محمد الباقر علمي والمعدن لحكمتي سيهلك المرتابون في جعفر، الرّاد عليه كالراد عليّ، حتى القول مني لُاكرمنَّ مثوى جعفر ولامرّنه في أشياعه وأنصاره وأوليائه، أتبحت (١) بعده موسى فتنة عمياء حندس (٢) لأنّ خبط فرضى لاينقطع وحجّتي لا تخفي وأنَّ أوليائي يسقون بالكأس الأوفي، من جحد واحداً منهم فقد جحد نعمتي، ومن غيّر آبة من كتابي فقد افترى عليّ، ويل للمفترين الجاحدين عند انقضاء مدّة موسى عبدي وحبيبي وخبرتي في علي وليتي وناصري ومن أضع عليه أعباء النبوة وامتحنه بالإضطلاع بها، يقتله عفريت مستكبر، يدفن في المدينة التي بناها العبد الصالح إلى جنب شرّ خلقي، حتّى القول منى لُاسرَّنَّه بمحمد ابنه وخليفته من بعده ووارث علمه، فهو معدن علمي وموضع سري وحجّتي على خلقى، لا يؤمن عبد به إلا جعلت الجنّة مثواه وشمَّعته في سبعين من أهل بيته كلّهم قد استوجبوا النار، وأختم بالسعادة لابنه على وليي وناصري والشاهد في خلقي وأميني على وحيى، أخرج منه الداعي إلى سبيلي والخازن لعلمي الحسن وأكمل ذلك بابنه مم ح م دا رحمة للعالمين، عليه كمال موسى وبهاء عيسى وصبر أيوب فيذل أوليائي في زمانه وتتهادى رؤوسهم كما تتهادي رؤوس الترك والدّيلم فيُقتلون ويُحرقون ويكونون خاتفين، موعوبين وجلين، تصبغ الأرض بدماتهم ويفشوا الويل والرِّنَّة في نسائهم أُولئك أوليائي حقاً، بهم أدفع كلُّ فتنة عمياء حندس وبهم أكشف الزَّلازل وأدفع الأصار والأغلال أولئك عليهم صلوات من ربّهم ورحمة وأولئك هم المهتدون^(٣).

選 議 選

بين هشام بن الحكم والديصاني

عن محمّد بن إسحاق قال: إنّ عبد الله الديصانيّ سأل هشام بن الحكم فقال له: ألك ربُّ؟ فقال: بلي، قال أقادر هو؟

قال: نعم قادر قامر.

قال: يقدر أن بدخل الدُّنيا كلُّها البيضة لا تكبر البيضة ولا تصغر الدُّنيا؟

⁽١) - في الإمامة والتبصرة: ١٠٦، أنتجبت، وفي كمال الدين: انتحبت، وفي بعض المصادر: أبيحت.

٢) العندس: الظلمة الشديدة، نسان العرب: ٦/ ٥٨.

٣) شرح أصول الكافي: ٣٦٣/٧، والاختصاص: ٢١٢.

المعوّل فيها إلّا على الله وعليك، فقال له أبو عبد الله ﷺ: عمّا ذا سألك؟ فقال: قال لي كيت وكيت، فقال أبو عبد الله ﷺ يا هشام كم حواسّك؟

قال: خمس.

قال: أيّها أصغر؟

قال: الناظر.

قال: وكم قدر الناظر؟

قال: مثل العدمة أو أقلّ منها فقال له: يا هشام! فانظر أمامك وفوقك وأخبرني بما ترى، فقال: أرى سماء وأرضاً ودوراً وقصوراً وبراري وجبالاً وأنهاراً، فقال له أبو عبد الله عليه: إنّ الّذي يدخل الذي تراه العدسة أو أقلّ منه قادرٌ أن يدخل الثنيا كلها البيضة لا تصغر الدّنيا ولا تكبر اليضة.

فأكبّ هشام عليه وقبّل يديه ورأسه ورجليه وقال: حسبي يا ابن رسول الله وانصرف إلى منزله. وفدا عليه الديصانيّ فقال له: يا هشام إنّي جئتك مسلّماً ولم أجئك متقاضياً للجواب فقال له هشام: إن كنت جئت متقاضياً فهاك الجواب. فخرج الديصاني عنه حتى أتى باب أبي عبد الله عليه فاستأذن عليه فأدن له فلمّا قعد قال له؟ يا جعفر بن محمد! كُلّن على معبودى؟

فقال له أبو عبد الله ﷺ: ما اسمك؟ فخرج عنه ولم يخبره فقال له أصحابه: كيف لم تخبره ماسمك؟

قال: لو كنت قلت له عبد الله كان يقول: من هذا الذي أنت له عبد، فقالوا: له عُد إليه وقل له: يدلك على معبودك ولا يسألك عن اسمك، فرجع إليه فقال له: يا جعفر بن محمّد تُلّي على معبودي ولا تسألني عن اسمى؟

قال: فأطرق مليّاً ثمّ قال: أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأنّ محمّداً عبده ورسوله وأنّك إمام وحجّة من الله على خلقه وأنا تائب ممّا كنت فيه(١٠).

⁽۱) الكافي: ١/ ٨٠ ح ٤ ٧ والبحار: ٣٢ / ٣٢ ح ٥.

بين الإمام الباقر عليه وهشام بن عبد الملك

عن عبد الرَّحْمن بن عبد الله الزهري قال: حجّ هشام بن عبد الملك، فدخل المسجد الحرام متكناً على يد سالم مولاه، ومُحمَّد بن علي بن حسين جالس في المسجد، فقال: يا أمير المؤمنين هذا مُحمَّد بن على بن حسين.

فقال له هشام: المفتون به أهل العراق؟

فقال: نعم.

قال له: اذهب إليه فقل له: يقول لك أمير المؤمنين: ما الذي يأكل الناس ويشربون إلى أن يفصل بينهم يوم القيامة؟

فقال له محمد: يحشر الناس على مثل قرصة النقي(١) فيها الأنهار مفجرة، فرأى هشام أنه قد ظفر به، فقال: الله أكبر، إذهب إليه فقل له: ما أشغلهم عن الأكل والشرب يومثا، ففعل.

نقال له مُحمَّد بن علي: قل له: هم في النار أشغل، ولم يشغلوا أن قالوا: ﴿الْفِضُوا عَلَيْنَا مَنْ الماء أو ممّا رزقكم الله﴾.

قال: فظهر عليه مُحمَّد بن علي(٢).

بين الإمام الباقر وهشام

وروى السيّد ابن طاووس كلَّلَهُ في كتاب أمان الأخطار مسنداً إلى الصادق على قال: حجّ هشام بن عبد الملك وكان قد حجّ تلك السنة محمّد بن علي الباقر وابنه جعفر بن محمّد الصادق على فقال جعفر بن محمّد: الحمد لله الذي بعث محمّداً بالحقّ نبيّاً وأكرمنا به فنحن صفوة الله على خلفه وخيرته من عباده وخلفاؤه، فالسعيد من اتّبعنا والشقيّ من عادانا وخالفنا.

فسمعه مسلمة أنحو هشام فأخبر هشام فلمّا انصرف إلى دمشق أرسل إلى عالم المدينة بإشخاص أبي وإشخاصي، فلمّا وردنا دمشق حجبنا ثلاثاً ثمّ أذِن لنا فدخلنا وهو على سرير الملك وجنده وخواصه وقوف على أرجلهم سماطان متسلّحان وقد نصب الغرض حذاه وأشباخ قومه يرمون فقال: يا محمّد إرم مع أشباخ قومك، فقال أبي: قد كبرت عن الرمي فهل رأيت أن تعفيني.

فقال: لا أعفيك ثمّ أومي إلى شيخ من بني أميّة: أعطه قوسك فأعطاه، وأخذ منه سهماً ورمي

⁽١) النقي: الخبز الحواري (النهاية لابن الأثير).

⁽٢) سبر أعلام النبلاء: ٤/٥٠٤، وروضة الواعظين: ٢٠٣، وتاريخ دمشق: ٥٤/٣٧٩.

وسط الغرض فنصبه فيه ثمّ رمى فيه الثانية فشقّ فواق سهمه إلى نصله ثمّ تابع الرمي حتّى شقّ تسعة أسهم بعضاً في جوف بعض وهشام يضطرب في مجلسه فقال: أجدت يا أبا جعفر وأنت أرمى العرب والعجم.

ثمّ أدركته ندامة على ما قال فهمّ بأبي وأطرق إلى الأرض يتروّى وأنا وأبي واقف حذاء فلمّا طال وقوفنا غضب أبي وكان إذا غضب نظر إلى السماء نظر غضبان يرى الناظر الغضب في وجهه، فلمّا نظر هشام إلى ذلك من أبي قال: إلىّ يا محمّد.

فصعد أبي السرير وأنا أتبعه فقام إليه واعتنقه وأقعده عن يمينه ثمّ اعتنقني وأقعدني عن يمين أبي ثمّ قال: يا محمّد لا تزال العرب والعجم تسودها قريش ما دام فبهم مثلك لله درّك مَنْ علّمك هذا الرمى وفي كم تعلّمته؟

فقال أبي: قد علمت أنَّ أهل المدينة يتعاطونه فتعاطيته أيَّام حداثتي ثمَّ تركته فلمَّا أراد منَّي أمير المؤمنين ذلك عدت فيه.

فقال له: ما رأيت مثل هذا الرمي قط منذ عقلت وما ظننت أنَّ أحداً في الأرض مثل هذا الرمي أيرمي جعفر مثل رميك؟

فقال: إنّا نحن نتوارث الكمال والنمام اللذين أنزلهما الله على نبيّه في قوله: ﴿الْيُوْمَ أَكُمَلُتُ لَكُمْ وِينَكُمْ وَٱتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾(١) والأرض لا تخلو ممّن يكمل هذه الأمور التي يقصر غيرنا عنها.

فانقلبت عين هشام الحولاه واحمر وجهه وكان ذلك علامة غضبه ثمّ أطرق هنيهة ورفع رأسه فقال لأبى: ألسنا بنوا عبد مناف نسبنا ونسبكم واحد؟

فقال أبي: نحن كذلك ولكنّ الله خصّنا من مكنون سرّه وخالص علمه بما لم يخصّ به أحداً به غيرنا.

فقال: أليس الله جلّ ثناؤه بعث محمّداً إلى كاقة الخلق فمن أين ورثتم ما ليس لغيركم من العلم؟

فقال: من قوله تعالى: ﴿لاَ تُحَرُّكُ مِهِ لِسَائَكَ لِتَعْجَلُ﴾^(٢) الذي لم يحرّك به لسانه لغيرنا أمره الله أن يخصّنا به فلذلك ناجى علياً من دون أصحابه فأنزل الله بذلك: ﴿وَتَمِيتُهَا أُذُنَّ وَامِيَةٌ﴾^(٣) فقال رسول الله ﷺ: سألت الله أن يجعلها أذنك يا علي، فلللك قال على بالكوفة: علّمني رسول الله ∰

⁽١) سورة المائلة، الآية: ٣. (٢) سورة القيامة، الآية: ١٦.

⁽٣) سورة الحاقة، الآية: ١٢.

ألف باب من العلم ففتح كلّ باب ألف باب فكما خصّ الله نبيَّه ﷺ خصّ نبيَّه أخاه هليًّا من مكنون سرّه فتوارثناه من دون أهلنا.

فقال هشام: إنّ علياً كان يدّعي علم الغيب والله لم يطلع على غيبه أحداً فمن أين ادّعى ذلك؟ فقال أبي: إنّ الله جلّ ذكره أنزل على رسوله كتاباً بيّن فيه ما كان وما يكون إلى يوم القيامة في قوله تمالى: ﴿وَقَرْزُلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابِ بِنْبَاناً لِكُلِّ شَيْء﴾ وفي قوله: ﴿وَقُلَّ شَيْء الْحَصْيْنَاهُ فِي إِمَام مُبِين﴾ (١) وفي قوله: ﴿وَقُلَّ شَيْء الْحَصْيْنَاهُ فِي إِمَام مُبِين﴾ (١) وفي قوله: ﴿وَقُلْ شَيْء الْحَصَيْنَاهُ فِي الْمَعْبِ وَمِنْ وَلَيْ عَلَيْ اللهِ اللهِ اللهِ بَنْهِ في غيبه وَسَرَه ومكنون علمه شيئاً إلا يناجي به علياً وأمره أن يؤلف القرآن من بعده ويتولَى تجهيز موته وقال الأصحابه: عليّ بن أبي طالب يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله ولم يكن عند أحد تأويل القرآن بتمامه إلا عند عليّ ولذلك قال رسول الله على: أقضاكم عليّ يعني قاضيكم . وقال عمر: لولا على لهلك عمر.

فأطرق هشام طويلاً ثمّ رفع رأسه فقال: سل حاجتك.

فقال: خَلَّفْت أهلي وعيالي مستوحشين لخروجي.

فقال: قد آنس الله وحشتهم برجوعك إليهم ولا تقم أكثر من يومك فنهض أبي ونهضت معه وخرجنا إلى بابه؛ إذا ميدان ببابه وفي آخر الميدان أناس قعود، عدد كثير نقال أبي: مَن هؤلاء؟

قيل: القسيسون والرهبان وهذا عالم لهم يقعد لهم في كلّ سنة يوماً واحداً يستفتونه فيفتيهم فلفت أبي عند ذلك وأسه بفاضل ردائه وفعلت أنا مثل أبي فأقبل حتى قعد نحوهم ورفع ذلك الخبر إلى هشام فأمر بعض غلمانه أن يحضر الموضع فينظر ما يصنع أبي، فأقبل عددٌ من المسلمين أحاطوا بنا وأقبل عالم النصارى قد شدّ حاجبيه بخرقة صفراء حتى توسطنا فقام إليه جميع القسيسين والرهبان مسلّمين عليه فجاء إلى صدر المجلس وقعد فيه وأحاط به أصحابه وأبي وأنا بينهم فأدار نظره ثمّ قال: أمن هذه الأمة المرحومة.

فقال: من الامّة المرحومة؟

فقال: أمن علمائها أم من جهالها؟

فقال: لست من جهَّالها فاضطرب اضطراباً شديداً ثمَّ قال له: أسألك قال أبي: سل.

فقال: من أين ادّعيتم أنّ أهل الجنّة يطعمون ويشربون ولا يحدثون ولا يبولون وما الدليل فيما تدّعونه من شاهد لا يجهل.

فقال أبي: الجنين في بطن أنه يطعم ولا يحدث فاضطرب النصراني فقال: هلّا زعمت أنك لست من علمائها؟

⁽١) صورة يس، الآية: ١٣.

فقال له أبي: ولا من جهّالها.

فقال: أسألك عن مسألة أخرى.

فقال أبي: سل.

فقال: من أين ادّعيتم أنّ فاكهة الجنّة أبداً غضّة طرية موجودة غير معدومة عند جميع أهل الجنّة رما الدليل عليه من مشاهد لا يجهل؟

فقال له أبي: دليل ما ندّعي أنّ سراجنا أبداً يكون غضّاً طربّاً موجود غير معدوم عند جميع أهل الذُّنيا لا ينقطع فاضطرب اضطراباً شديداً.

فقال له: أسألك عن مسألة فقال له: سل.

فقال: أخبرني هن ساعة لا من ساهات الليل ولا من ساعات النهار؟

فقال له أبي: هي الساعة التي بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس يهدأ فيها المبتلى ويرقد فيها الساهر ريفيق المغمى عليه جعلها الله في الدُّنيا رغبةً للرّاغبين وفي الآخرة للعاملين.

فصاح النصراني صيحة فقال: بقيت مسألة واحدة لا يهتدى إلى الجواب عنها أبدأ قال له أبي: سل.

فقال: أخبرني عن مولودين ولدا في يوم واحد عمر أحدهما خمسون سنة وعمر الأخرة مائة وخمسون سنة في دار الذَّنيا .

ققال له أبي: ذلك عزير وعزيرة ولدا في يوم واحد فلمّا بلغا مبلغ الرُجال خمسة وعشرين عاماً مرّ عزير راكباً على حماره على قرية بإنطاكية وهي خاوية على عروشها فقال: أنّى يحيى هذه الله بعد مرتها وقد كان اصطفاء وهداه فلمّا كان قال ذلك القول غضب الله عليه فأماته مائة عام سخطاً عليه بما قال ثمّ بعثه على حماره بعينه وطعامه وشرابه وعاد إلى داره وعزيرة أخوه لا يعرفه فاستضافه فأضافه وبعث إليه ولد عزيرة وولد ولده وقد شاخوا وعزير شاب في سنّ خمس وعشرين سنة فلم يزل عزير يذكر أنحاه وولده وهم يذكرون ما يذكرهم ويقولون: ما أعلمك بأمر قد مضت عليه السنون والشهور حتى تعارفا.

فقال: يا عزيرة أنا عزير سخط الله عليّ فأماتني ماتة سنة ثمّ بعشي لنزداد بذلك يقيناً إنّ الله على كلّ شيء قدير وهاهو هذا حماري وطعامي وشرابي الذي خرجت به من صدكم أعاده الله تعالى كما كان، فعندها أيقنوا فأعاشه الله بينهم خمس وعشرين سنة ثمّ فبضه الله وأخاء في يوم واحد فنهض عالم النصارى عند ذلك قائماً وقام النصارى على أرجلهم.

فقال لهم عالمهم: جئتموني بأعلم منّي وأقعدتموه معكم حتّى هتكني وفضحني وأعلم المسلمين بأنَّ لهم من أحاط بعلومنا وهنده ما ليس عندنا لا والله لا كلّمتكم من رأسي كلمة واحدة ولا تعدت لكم إن عشت سنة فتفرّقوا وأبي قاعد مكانه.

ورفع الخبر إلى هشام فأمرنا أن ننصرف إلى المدينة من ساعتنا، لأنّ الناس ماجوا وخاضوا فيما دار بين أبي وبين عالم النصارى فركبنا وقد سبقنا بريد من هشام إلى عامل المدينة على طريقنا إنّ ابني أبي تراب الساحرين محمّد بن علي وجعفر بن محمّد الكذّابين فيما يظهران من الإسلام مالا إلى الرهبان من النصارى ومرقا من الإسلام إلى الكفر فكرهت أن أنكّل بهما لقرابتهما فإذا قرأت كتابي فناد في الناس برقت الذمّة ممّن يشاريهما أو يبايعهما أو يسلّم عليهما فإنّهما ارتدًا عن الإسلام.

فورد البريد^(۱) إلى مدينة مدين^(۱) فلمّا شارفناها قدّم أبي غلمانه ليرتادوا لنا منزلاً ويشروا لدوابنا علفاً ولنا طعاماً فأغلقوا الباب في وجوهنا وشمونا وقالوا: أنتم مرتدّون فكلّمهم أبي رقال لهم: إتقوا الله فلسنا كما بلغكم إفتحوا الباب في وجوهنا وبايعونا كما تبايعون الكفّار، فقالوا: ولا كرامة لكم حتّى تموتوا على ظهور دوابّكم جياعاً.

فصعد أبي الجبل المطلّ على ملينة مدين ينظرون إلبه ما يصنع فلمّا صار في أعلاه استقبل المدينة ووضع إصبعيه في أذنيه ثمّ نادى بأعلى صوته ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ آخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اهْبُدُوا اللهُ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَه خَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْبِكُيَالُ وَالْمِيزَانُ إِنَّى أَرَاكُمْ بِخَيْرِ وَإِنِّى أَخَافُ عَلَابٌكُمْ عَذَابَ يَوْم مُعِيطٍ ﴾ إلى قوله: ﴿بَوْتِ اللهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ مُولِينِنَ﴾ (٣٠).

نحن والله بقيّة الله في أرضه .

فأمر الله ربحاً سوداء مظلمة فهبّت واحتملت صوت أبي فطرحته في أسماع الرّجال والنساء فصمدوا السطوح وصعد فيهم شيخ من أهل مدين فنظر إلى أبي على الجبل فنادى بأعلى صوته: اتّقوا الله يا أهل مدين فإنّه وقف الموقف الذي وقف فيه شعيب عليه حين دعى على قومه فإن أنتم لم تفتحوا الباب جاءكم من الله العذاب ففزعوا وفتحوا الباب وأنزلونا.

وكنب جميع ذلك إلى هشام فكتب هشام إلى عامل مدين بقتل الشيخ فقتله وكتب إلى عامل

⁽١) قال الزمخشري في الفائق: البريد الرسول ويجمع على برد بضم الباء والراء، وقد تسكن الراء للتخفيف كرسل ورسل والبريد في الأصل البغل وهي كلمة فارسية أصلها بريده دم أي محدونة الذب لأنّ بغال البريد كانت محدوفة الأفناب كالملامة لها فاعربت وخففت بحدف الأخر وفتح الأول ثم سمى الرسول الذي يركبه بريد أو المسافة التي بين السكتين بريفاً، والسكة الموضع الذي كان يسكنه الفيرح العربيون من رباط أوتية أو بيت أو نحو ذلك وبعد ما بين السكتين فرسخان وكان يرتب في كل سكة بغال وكتب في المحاشية: قبل والصواب أربمة فراسخ، ونقل هذا القول صاحب النهاية أيضاً.

 ⁽٢) قبل: هي قرية شعيب التبي، قبل: منها إلى الشام ثلاثة منازل، وقال علي بن إبراهيم: هي قرية على طريق الشام.

⁽٣) سورة هود، الآية: ٨٦.

مدينة الرسول أن يحتال في سمّ أبي في طعام أو شراب فمضى هشام ولم يتهيّأ في أبي من ذلك شيء(١٠).

湖 瀬 瀬

بين الإمام الباقر ﷺ وزيد بن الحسن

في الخرائج، عن أبي عبد الله ﷺ قال: كان زيد بن الحسن يخاصم أبي في ميراث رسول الله ﷺ ويقول: أنا من ولد الحسن وأولى بذلك لأنّي من ولد الأكبر فقاسمني ميراث رسول الله ﷺ فخاصمه إلى القاضي إلى أن قال: فقال أبي: يا زيد إنّ معك سكّينة قد أخفيتها أرأيتك أن نطقت هذه السكّينة فشهدت أنّى أولى بالحقّ منك فتكفّ؟

قال: نعم، وحلف له نقال أبي: أيّنها السكّينة إنطقي بإذن الله فوثبت السكّينة من يد زيد على الأرض ثمّ قالت: يا زيد أنت ظالم ومحمّد أحقّ منك ولئن لم تكفّ لأفتلنّك فخرّ زيد مغشيّاً عليه فأخذ أبي بيده فأقام ثمّ قال: يا زيد إن نطقت الصخرة التي نحن عليها أتقبل؟

قال: نعم، فنطقت الصخرة وقالت: يا زيد أنت ظالم ومحمّد أولى بالأمر منك فكفّ عنه وإلاً قتلتك، فخرّ زيد مغشيّاً عليه فأخذ أبي بيده فأقامه ثمّ قال: يا زيد أرأيت إن نطقت هذه الشجرة أتكنّ.

قال: نعم، فدعى أبي الشجرة فأقبلت تخذّ الأرض حتى أطْلَتهم، ثمّ قال: يا زيد أنت ظالم ومحمّد أحقّ بالأمر منك فكفّ عنه وإلا قتلتك، فغشي على زيد فأقامه أبي وانصرفت الشجرة إلى موضعها فحلف زيد أن لا يتعرّض لأبى ولا يخاصمه.

وخرج زيد من يومه إلى عبدالملك وقال: أتيتك من عند ساحر كذّاب لا يحلّ لك تركه وقصّ ما رأى وكتب عبدالملك إلى هامل المدينة أن ابعث إليّ محمّد بن عليّ مقيّداً وقال لزيد: أرأيتك إن ولّنتك قتله قتلته؟

قال: نعم، فلمّا انتهى الكتاب إلى العامل أجاب أنّ الرجل الذي أردته ليس على وجه الأرض أعفّ منه ولا أزهد ولا أورع وكرهت لأمير المؤمنين التعرّض له، فلمّا ورد الكتاب على عبد الملك صرّ بما أنهى إليه الوالي وعلم أنّه قد نصحه فدعى بزيد بن الحسن فأقرأه الكتاب فقال: أعطاه وأرضاه فقال عبد الملك: فهل تعرف أمراً غير هذا؟

قال: نعم عنده سلاح رسول الله وسيفه ودرعه وخاتمه وعصاه وتركنه فاكتب إليه فيه فإن هو لم

⁽١) البحار: ٣١٢/٤٦، ومدينة المعاجز: ٥/٦٧.

يبعث به وجدت إلى قتله سبيلاً، فكتب عبد الملك إلى العامل أن احمل إلى محمّد بن علي ألف الله عنه وجدت إلى محمّد بن علي ألف الله والله والله الله عنه من ميراث رسول الله، فأتى العامل منزل أبي فأقرأه الكتاب فقال: الجلني أيّاماً.

قال: نعم، فهيّا أبي متاعاً ثمّ حمله ودفعه إلى العامل فبعث به إلى عبد الملك وسرّ به سروراً شديداً فأرسل إلى زيد فعرض عليه فقال زيد: والله ما بعث إليك من متاع رسول الله على قليلاً ولا كثيراً، فكتب عبد الملك إلى أبي: أنّك أخذت مالنا ولم ترسل إلينا بما طلبنا فكتب إليه أبي: إنّي قد بعثت إليك بما قد رأيت، فصدّقه عبد الملك وأهل الشام وقالوا: هذا متاع رسول الله ثمّ أخذ زيداً وقيده وبعث به وقال: لولا أنّي أريد أن لا أبتلي بدم أحد منكم لقتلتك، وكتب إلى أبي: بعثت إليك بابن عمّك فأحسن أدبه، فلمّا أتى به قال له أبي: ويحك يا زيد ما أعظم ما تأتى به.

وقال: إنّ عبد الملك بعث إلى الباقر ﷺ سرجاً مسموماً فركب عليه ونزل متورّماً فأمر بأكفان له ومات بعد ثلاثة أيّام وذلك السرج عند آل محمّد معلّق(١).

翼 號 麗

بين الإمام الباقر ﷺ وسعد بن عبد الملك

في الإختصاص عن أبي حمزة قال: دخل سعد بن عبد الملك ـ وكان أبو جعفر ﷺ يسمّيه سعد الخير وهو من ولد عبد العزيز بن مروان ـ على أبي جعفر ﷺ فبينا هو ينشج كما تنشج النساء قال له أبو جعفر ﷺ: ما يكيك يا سعد؟

قال: كيف لا أبكي وأنا من الشجرة الملعونة في القرآن.

فقال له: لست منهم أنت أموي منّا أهل البيت أما سمعت قول الله عزّ وجلّ يحكي عن إبراهيم: ﴿ فَمَنْ تَبِكِنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ﴾ (٢) .

滋 滋 滋

بين الإمام الباقر ﷺ وكثير

في المناقب قال الباقر على لكثير: إمتدحت عبد الملك؟

فقال: ما قلت له يا إمام الهدى وإنّما قلت يا أسد والأسد كلب ويا جبل وإنّما هو حجر أصمّ، فنبسّم ﷺ وأنشأ الكميت بين يديه شعر:

١) الخرائج والجرائع: ٢/ ٦٠٤، والبحار: ٣٣١/٤٦.

 ⁽۲) سورة إبراهيم: ۳۹.
 (۳) الاختصاص: ۸۵، والبحار: ۱۱/ ۲۸۰.

مَن لَعْمَلُب مِسْتِهِم مستهام غسير مسا صبيرة ولا أحسلام فلما بلغ إلى قوله:

أخسلسص السلسه لسي هسواي فيما أغرق نزعاً ولا تطيش سهامي فقال ﷺ فقال ﷺ

فقال: يا مولاي أنت أشعر منّى في هذا المعنى(١).

قال السيد نعمة الجزائري في الرياض: معناه جعل الله محبّني خالصة لكم فما أبالغ في المدح ولا تخطي سهامي فيه، يُقال: أغرق النازع في القوس إذا استوفى مدّها ثمّ يقال لكلّ من بالغ في شيء قبل إنما غير عليه شعره الإبهامه التقصير وعدم الإعتناء بمدحهم عليه، على أنّ المعنى اللطيف هو ما قصده عليه وذلك أنّ المادح إذا غرق في المدح تجاوز الحدّ وارتكب الكذب وطاشت سهامه عن الهدف، أمّا الذي يمدحهم عليه فكلما بالغ واستغرق في مدحهم يكون به صادقاً وسهامه صاتبة للشيخ كما قال عليه: قولوا ما شتم فينا إلّا الربوبية (").

聚 縣 聚

بين الإمام الباهر عليه وعبد الله بن المبارك

عن بكر بن صالح أنّ عبد الله بن المبارك أتى أبا جعفر ﷺ فقال: إنّي رويت عن آبائك ﷺ إنّ كلّ فتح بضلال فهو للإمام.

فقال: نعم.

قلت: جعلت فداك إنّهم أتوا بي من بعض فتوح الضلال وقد تخلّصت منّن ملكوني بسبب وقد أتينك مسترفاً مستعبداً.

قال ﷺ: قد قبلت ثمّ أعتقه وكتب له كتاباً: بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب محمّد بن عليّ الهاشمي العلوي لعبد الله بن المبارك فناه إنّي أعتقتك لوجه الله والدار الآخرة لا ربّ لك إلّا الله وليس عليك سيّد (٣).

湖 湖 湖

⁽١) وسائل الشيعة: ٧٣/١٧، والبحار: ٣٢٨/٤٦.

⁽٢) رياض الأيرار، مخطوط.

⁽٣) مناقب آل أبي طالب: ٣٣٨/٣، والبحار: ٣٣٩/٤٦.

بين الإمام الباقر عليه وعبد الله الأزرق

في الكافي عن الأسدي ومحمّد بن مبشر أنّ عبد الله بن نافع الأزرق كان يقول: لو أتي علمت أنّ بين قطريها أحداً تبلغني إليه المطايا يخصمني أنّ عليّاً قتل أهل النهروان وهو غير ظالم لهم لرحلت إليه، فقيل له ولده فقال في ولده عالم، فقيل: هذا أول جهلك، عالمهم اليوم محمّد بن عليّ ابن الحسين بن علي، فرحل إليه في صناديد أصحابه إلى المدينة فاستأذن عليه فقيل له: هذا عبد الله ابن نافم.

فقال: وما يصنع بي وهو يبرأ منّي ومن أبي طرفي النهار.

فقيل له: جاء مناظراً فقال: يا غلام أخرج فحط رحله وقل له: إذا كان الغد فأتنا.

فلمًا أصبح غدا في أصحابه وبعث أبو جعفر ﷺ إلى جميع أبناء المهاجرين والأنصار فجمعهم ثمّ خرج إلى الناس في ثوبين أحمرين كأنّه فلقة قمر فخطب وقال في خطبته: يا معشر أبناه المهاجرين والأنصار من كانت عنده منقبة لعليّ بن أبي طالب فليقم وليتحدّث، فقام الناس: فسردوا تلك المناقب.

فقال عبد الله: أنا أروى لهذه المناقب من هؤلاء، وإنّما أخذت عليه الكفر بعد تحكيمه الحكمين، حتّى انتهوا في المناقب إلى حديث خيبر: لأعطينَ الرابة غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويجبّه الله ورسوله ورسوله كرّار غير فرّار لا يرجع حتّى يفتح الله على يديه.

فقال ﷺ؛ ما تقول في هذا الحديث؟

فقال: هو حقَّ لا شكَّ فيه ولكن أحدث الكفر بعد.

فقال: ثكلتك أمَّك أخبرني عن الله عزّ وجلّ أحبّ عليّ بن أبي طالب يوم أحبّه وهو يعلم أنّه يقتل أهل النهروان أم لم يعلم؟

قال: فإن قلت: لا، كفرت.

قال: فقال: قد علم.

قال: فأحبّ الله على أن يعمل بطاعته أو يعمل بمعصيته؟

فقال: على أن يعمل بطاعته.

فقال ﷺ: فقم مخصوماً.

فقام وهو يقول: حتّى يتبيّن لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر، الله أعلم حيث يجعل رسالته(١).

⁽١) الكاني: ٨/ ٣٥١ ح ٤٨ه، والبحار: ١٠/ ١٨٥ ح ٨.

بين الإمام الباقر ع وقتادة

عن زيد الشحّام قال: دخل قتادة على أبي جعفر ﷺ فقال: يا قتادة أنت فقيه أهل البصرة؟

فقال: هكذا يزعمون.

قال: بلغني أنك تفسّر القرآن؟

قال: نعم أفسره بعلم.

قال: أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ في قضة سبأ ﴿وَقَلَّرْنَا فِيهَا السَّيْرُ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾(١٠)؟

قال قتادة: ذلك من خرج من بيته بزاد وراحلة وكرا حلال يريد هذا البيت كان آمناً حتى يرجع إلى أهله، فقال ﷺ: هل تعلم أنّه قد يخرج الرجل من بيته بزاد حلال وكرا حلال يريد هذا البيت فيقطع عليه الطريق وتذهب نفقته ويضرب مع ذلك ضربة فيها هلاكه؟

فقال قتادة: نعم.

فقال: ويحك يا قتادة من خرج من بيته بزاد وراحلة وكرا حلال يروم هذا البيت عارفاً بحقّنا يهوانا قلبه كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿ فَاجْمَلُ أَلْتِلَةُ مِنْ النّاسِ تَقْوِى إِلْيَهِمْ ﴾ (٢) فنحن دعوة إبراهيم من هوانا قلبه قبلت حجّنه وإلّا فلا، فإذا كان ذلك أمِنَ من عذاب جهنّم يوم القيامة.

قال قتادة: والله لا نشرتها إلَّا هكذا.

فقال: ويحك يا قتادة إنَّما يعرف القرآن من خُوطب به (٣).

第 票 縣

بين الإمام الباقر عب وطاوس اليماني

في الاحتجاج للطبرسي قال: كان مولانا الباقر ﷺ جالساً في الحرم إذ أقبل طاووس اليماني في جماعة من أصحابه فقال لأبي جعفر ﷺ: إنذن لي في السؤال.

قال: أذنا لك.

قال: متى هلك ثلث الناس؟

قال: وهمت يا شيخ أردت أن تقول ربع الناس وذلك يوم قتل قابيل هابيل كانوا أربعة آدم

⁽١) سورة سبأ، الآية: ١٨. (٢) سورة إبراهيم، الآية: ٣٧.

⁽٣) الكافي: ٨/ ٣١٢ ح ١٨، ووسائل الشيعة: ٧٧/ ١٨٥ ح ٣٠.

وحوّى وقابيل وهابيل فهلك ربعهم فقال: وهمت أنا، فأيّهما كان أبا الناس القاتل أو المقتول؟

قال: لا واحد منهما بل أبوهم شيث بن آدم قال: فلِمَ سمّي آدم؟

قال: لأنَّه رفعت طينته من أديم الأرض السفلي.

قال: فلِمَ سمّيت حرّى؟

قال: لأنَّها خلقت من ضلع حيّ يعني ضلع آدم.

قال: فلِمُ سمّي إبليس؟

قال: لأنَّه آيس من رحمة الله فلم يرحوها.

قال: فلِمَ سمّى الجنّ جنّاً؟

قال: لأنَّهم استجنُّوا فلم يروا.

قال: فأخبرني عن أوّل كذبة كذبت من صاحبها؟

قال: إبليس حين قال: أنا خيرٌ منه خلقتني من نار وخلقته من طين.

قال: فأخبرني عن قوم شهدوا شهادة الحقّ وكانوا كاذبين؟

قال: المنافقون حين قالوا: نشهد أنَّك لرسول الله فأنزل الله ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَافِئُونَ﴾.

قال: فأخبرني عن طبر طار مرّة ولم يطر قبلها ولا بعدها ذكره الله في القرآن ما هو؟

قال: طور سيناء أطاره الله على بني إسرائيل حين أظلّهم يحتاج منه فيه ألوان العذاب حتّى قبلوا التوراة وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذْ نَتَقَنّا الْجَبَلُ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ ﴾ الآية.

قال: فأخبرني عن رسول بعثه الله تعالى ليس من الجنّ ولا من الإنس ولا من الملائكة ذكره الله في كتابه. فقال: الغراب حين بعثه الله ليرى قابيل كيف يواري سوأة أخبه هابيل حين قتله قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَيَمَتُ لَللّهُ هُرَاباً يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيمُ كَيْفَ يُؤَارِي سُوّاةً أَخِيهِ﴾.

قال: أخبرني عمّن أنذر قومه ليس من الجنّ ولا من الإنس ولا من الملائكة ذكر، الله في كتابه؟

قال: النملة حين قالت: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِتَكُمْ لَا يَخْطِمَنُكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ ﴿ الْ

قال: فأخبرني من كُذِبَ عليه ليس من الجنّ ولا الإنس ولا الملائكة ذكره الله في كتابه؟

قال: الذئب الذي كذب عليه إخوة يوسف.

⁽١) صورة النمل، الآية: ١٨.

قال: فأخبرني عن شيء قليله حلال وكثيره حرام ذكره الله عزّ وجلّ في القرآن؟

قال النهر الذي قال: ﴿إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَلِو﴾ (١٠).

قال: أخبرني عن صلاة مفروضة تصلَّى بغير وضوء وعن صوم لا يحجز عن أكل وشرب؟

قال: أمّا الصلاة بغير وضوء فالصلاة على النبيّ وآله عليه وعليهم السلام، وأمّا الصوم فقوله عزّ وجلّ: ﴿إِنِّي نَلَوْتُ لِلرَّحْمَانِ صَوْماً فَلَنْ أَكُلّمَ الْيَوْمَ إِنسِيّاً﴾(٢).

قال: فأخبرني عن شيء يزيد ولا ينقص وعن شيء ينقص ولا يزيد؟

فقال ﷺ؛ أمّا الشيء الذي يزيد وينقص فهو القمر والشيء الذي يزيد ولا ينقص فهو البحر والشيء الذي ينقص ولا يزيد فهو العمر^(٣).

المناقب، قال الأبرش الكلبي لهشام مشيراً إلى الباقر 樂 ، مَن هذا الذي احتوشه أهل العراق؟

قال: هذا نبي الكوفة وهو يزعم أنّه ابن رسول الله وياقر العلم ومفسّر القرآن فاسأله مسألة لا يعرفها، فأناه وقال: يابن عليّ كم الفترة التي كانت بين محمّد وعيسى ﷺ؟

قال: أمَّا في قولنا فسبعمائة سنة، وأمَّا في قولك فستَّمائة سنة.

قال: فأخبرني عن قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ هَبْرَ الْأَرْضِ﴾ (١) ما الذي باكل الناس ويشربون إلى أن يفصل بينهم يوم القيامة؟

قال: يحشر الناس على مثل قرصة التقى فيها أنهار منفجرة يأكلون ويشربون حتّى يفرغ من الحساب.

قال هشام: قل له: ما أشغلهم عن الأكل والشرب يومثذ؟

قال: هم في النار أشغل ولم يشغلوا عن أن قالوا: أن أفيضوا علينا من الماء أو ممّا رزقكم الله، فنهض الأبرش وهو يقول: أنت ابن بنت رسول الله حقّاً.

ثمّ صار إلى هشام فقال: دعونا منكم يا بني أُميّة فإنّ هذا أعلم أهل الأرض فهذا ولد رسول الله هي^(ه).

وروي في البحار بلفط: عن محمد بن مسلم قال دخلت أنا وأبو جعفر على المسجد الحرام فإذا طاوس اليماني يقول الأصحابه: تدرون متى قتل نصف الناس؟ فسمعه أبو جعفر على يقول: نصف الناس.

⁽١) سورة البقرة، الآية: ٢٤٩. (٢) سورة مريم، الآية: ٣٠٧.

 ⁽٣) الاحتجاج: ٢٦/٣.
 (٤) سورة إبراهيم، الآية: ٤٨.

⁽٥) مستدرك سفينة البحار: ١/ ٣٢٥.

قال: إنما هو ربع الناس، إنَّما هو أدم، وحواء، وقابيل، وهابيل.

قال: صدقت يا ابن رسول الله.

قال: أتدري ما صنع بالقاتل؟

قال: لا ،

قال محمد بن مسلم: قلت في نفسي هذه والله مسألة.

قال: فغدوت إليه في منزله فلبس ثيابه وأسرج له قال: فبدأني بالحديث قبل أن أسأله فقال: يا محمد بن مسلم إنّ بالهند أو بتلقاء ألهند رجل يلبس المسوح مغلولة يده إلى عنقه، موكل به عشرة رهط، تفنى الناس ولا يفنون، كلما ذهب واحد جعل مكانه آخر، يدور مع الشمس حيث ما دارت، يعذب بحر الشمس وزمهرير البرد حتى تقوم الساعة.

قال: وقلت: ومن ذا جعلني الله فداك؟

قال: ذاك قابيل^(١).

湖 湖 湖

بين الإمام الباقر عليه وأبى حنيفة

قال أبو جعفر ﷺ لأبي حنيفة: أنت رجل مشهور ولا أحبُ أن تجلس إليّ فلم يلتفت وجلس فقال لأبي جعفر: أنت الإمام؟

قال: لا.

قال: فإنَّ قوماً بالكوفة يزعمون إنَّك إمام؟

قال: فما أصنع بهم؟

قال: تكتب إليهم تخبرهم.

قال: لا يطيعون إنّما نستدلّ على من غاب عنّا بمن حضر قد أمرتك أن لا تجلس فلم تطعني وكذلك لو كتبت إليهم ما أطاعوني فلم يقدر أبو حنيفة أن يدخل في الكلام^(٢).

器 器 器

بين الإمام الباقر ع وعبد الله الليثي

في كشف اليفين، روى أنَّ عبد الله الليثي قال لأبي جعفر ﷺ: بلغني أنَّك تفتي في المتعة؟

⁽١) بحار الأتوار، العلامة المجلسي: ١٥٢/١٠.

⁽٢) البحار: ٤٦/٤٦م٣ م ٩.

قال: أحلُّها الله في كتابه وسنَّها رسول الله وعمل بها أصحابه، فقال: قد نهي عنها عمر؟

قال: فأنت على قول صاحبك وأنا على قول رسول الله 🏙 .

قال عبد الله: فيسرّك أنّ نساوك فعلن ذلك؟

قال: وما ذكر النساء هنا يا أحمق إنّ الذي أحلّها في كتابه وأباحها أغير منك وممّن نهى عنها تكلفاً بل يسرك أنّ بعض حرمك تحت حائك من حاكة يثرب نكاحاً؟

ئال: لا.

قال: فلِمَ تحرّم ما أحلّ الله؟

قال: لا أحرّم ولكن الحائك ما هو لي بكفور.

قال: فإنّ الله ارتضى عمله ورغّب فيه وزوّجه حوراً افترغب عمّن رغب الله فيه وتستنكف عمّن هو كفؤ لحور الجنان كيراً وعتواً، فضحك عبد الله وقال: ما أحسب صدوركم إلّا منابت أشجار العلم فصار لكم ثمره وللناس ورقه(١).

概 数 版

بين الإمام الباهر وهشام بن عبد الملك

عن أبي بكر الحضرمي قال: لمّا حمل أبو جعفر ﷺ إلى هشام بن عبد الملك وصار ببابه قال لأصحابه ومن كان بحضرته من بني أميّة:

إذا رأيتموني قد وتخت محمّد بن عليّ ثمَّ رأيتموني قد سكتُّ فليقبل عليه كلَّ رجل منكم فليوبّخه ثمَّ أمر أن يؤذن له، فلمّا دخل عليه أبو جعفر ﷺ قال بيده: السلام عليكم، فعمّهم جميعاً بالسلام ثمَّ جلى فازداد هشام عليه حنقاً بتركه السلام عليه بالخلافة، وجلوسه بغير إذن، فأقبل يوبّخه ويقول فيما يقول له: يا محمّد بن عليّ لا يزال الرّجل منكم قد شقَّ عصا المسلمين ودها إلى نفسه وزعم أنه الإمام سفهاً وقلة علم، ووبّخه بما أراد أن يوبّخه، فلمّا سكت أقبل عليه القوم رجل بعد رجل يوبّخه حتى انقضى أخرهم، فلمّا سكت القوم نهض ﷺ قائماً ثمَّ قال: أيّها النّاس أين تفهون وأين يُول ديكم، بناهدى الله أولكم وبنايختم آخركم، فإن يكن لكم ملك معجّل فإنَّ لنا ملكاً ملكم ملك معجّل فإنَّ لنا ملكاً

فأمر به إلى الحبس فلمًا صار إلى الحبس تكلُّم فلم يبق في الحبس رجل إلَّا ترشَّفُه وحنَّ إليه

⁽١) البحار: ٣٥٦/٤٦ ح ١٠، وكشف الغمة: ٣٢٦/٢.

⁽٢) الكافي: ١/ ٤٧١ ح ٥، والبحار: ٢٦٤/٤٦.

فجاء صاحب الحبس إلى هشام فقال: يا أمير المؤمنين إتي خاتف عليك من أهل الشام أن يحولوا بينك وبين مجلسك هذا؛ ثمَّ أخبره بخبره، فأمر به فحمل على البريد^(۱) هو وأصحابه ليردُّوا إلى المدينة وأمر أن لا يخرج لهم الأسواق وحال بينهم وبين الطعام والشراب فساروا ثلاثاً لا يجدون طعاماً ولا شراباً حتى انتهوا إلى مدين^(۲)، فأغلق باب المدينة دونهم فشكا أصحابه الجوع والعطش قال: فصعد جبلاً ليشرف عليهم فقال بأعلى صوته: يا أهل المدينة الظالم أهلها أنا بقية الله، يقول الله: ﴿ بَقِيَّةُ الله ، يقول الله : ﴿ بَقِيَّةُ الله ، يقول الله : ﴿ بَقِيَّةُ الله ، يقول الله : ﴿ الله عَلَيْ لَكُم إِن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ ﴾ (٣).

قال: وكان فيهم شيخ كبير فأتاهم فقال لهم: يا قوم هذه والله دعوة شعيب النبيُّ (12 والله لئن لم تخرجوا إلى هذا الرُّجل بالأسواق لتؤخذنَ من فوقكم ومن تحت أرجلكم فصدُّقوني في هذه المرّة وأطيعوني وكذِّبوني فيما تستأنفون فإني لكم ناصح.

قال: فبادروا فأخرجوا إلى محمّد بن عليّ وأصحابه بالأسواق، فبلغ هشام بن عبد الملك خبر الشيخ فبعث إليه فحمله فلم يدر ما صنع به ^(٥).

麗 麗 麗

بين الإمام الباقر وعمر بن عبد العزيز

كان عمر يتردد على الإمام الباقر ﷺ يستنصحه. والباقر يوصيه بالمسلمين أجمعين ـ فيقول له بين ما يقول: أوصيك أن تتخذ صغير المسلمين ولداً. وأوسطهم أخا. وأكبرهم أبا. فارحم ولدك. وصل أخاك. وبر والدك. فإذا صنعت معروفا فربه أي تعهده (٢٠).

⁽١) قال الزمخشري في الفائق: البريد الرسول ويجمع على برد بضم الباء والراء، وقد تسكن الراء للتخفيف كرسل ورسل والبريد في الأصل البغل وهي كلمة فارسية أصلها بريده دم أي محذوفة اللنب لأن بغال البريد كانت محذوفة الأذناب كالملامة لها فأعربت وخففت بحذف الآخر وفتح الأول ثم سمى الرسول الذي يركبه بريد أو المسافة التي بين السكتين بريداً، والسكة الموضع الذي كان يسكنه الفيرح المرتبون من رباط أو قبة أو بيت أو نحو ذلك وبعد ما بين السكتين فرسخان وكان يرتب في كل سكة بغال وكتب في الحاشية: قبل والصواب أربعة فراسخ، ونقل هذا القول صاحب النهاية أيضاً.

[.]٣) - قبل: هي قرية شعيب النبق، قبل: منها إلى الشام ثلاثة منازل، وقال علي بن إبراهيم (١): هي قرية على طريق الشام.

⁽٣) سورة هود، الآية: ٨٦.

⁽٤) كما قال الله عز شأنه: ﴿ولما جاء أمرنا نجينا شعباً والذين آمنوا معه برحمة منا وأخلت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين كأن لم يغنوا فيها ألا بعداً لمدين كما بعدت ثمود﴾.

⁽٥) الكافي: ١/ ٤٧٢ ع ٥، ومدينة المعاجز: ٥/ ٧٩.

⁽٦) الإمام جعفر الصادق عليه، عبد الحليم الجندي: ١٤٠.

فعن هشام بن معاذ قال: كنت جليساً لعمر بن عبد العزيز حيث دخل المدينة فأمر مناديه فنادى من كانت له مظلمة أو ظلامة فليأت الباب، فأتى محمد بن علي يعنى الباقر الله عنى الباقر الله مولاه مزاحم فقال: إن محمد بن علي بالباب فقال له: أدخله يا مزاحم قال: فدخل وعمر يمسح عينيه من اللموع فقال له محمد بن علي الله على الله عامر؟

فقال: هشام أبكاني كذا وكذا يا ابن رسول الله.

فقال محمد بن علي ١٤٤٤: يا عمر إنما الدنيا سوق من الأسواق منها خرج قوم بما ينفعهم، ومنها خرجوا بما يضرهم، وكم من قوم قد غرّنهم بمثل الذي أصبحنا فيه، حتى أتاهم الموت فاستوعبوا، فخرجوا من اللنيا ملومين لما لم يأخذوا لما أحبوا من الأخرة عدة، ولا مما كرهوا جنة، قسم ما جمعوا من لا يحمدهم، وصاروا إلى من لا يعذرهم، فنحن والله معقوقون، أن ننظر إلى تلك الأعمال التي كنا نتبطهم بها، فنوافقهم فيها، وننظر إلى تلك الاعمال التي كنا نتخوف عليهم منها، فنكف عنها، فنكف عنها، فنكف عنها، فنكف عنها، فائق الله واجعل في قلبك اثنتين، تنظر الذي تحب أن يكون معك إذا قدمت على ربك فابتغ به البدل، ولا تذهبن إلى سلمة قد بارت على من كان قبلك، ترجو أن تجوز عنك واتق الله يا عمر وافتح الأبواب وسهل الحجاب، وافصر المظلوم ورد المظالم.

ثم قال: ثلاث من كن فيه استكمل الإيمان بالله، فجثا عمر على ركبتيه وقال: إيه يا أهل بيت النبوة.

فقال: نعم يا عمر من إذا رضي لم يدخله رضاه في الباطل، وإذا غصب لم يخرجه غضبه من الحق، ومن إذا قدر لم يتناول ما ليس له. فدعا حمر بدواة وقرطاس وكتب: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما ردّ عمر بن عبد العزيز ظلامة محمد بن على ﷺ فدك (١٠).

麗 麗 麗

بين الإمام الباقر ﷺ وعبد الملك بن مروان

ذكر الدميري الشافعي في حياة الحيوان: في ترجمة عبد الملك بن مروان، قصة جرت بينه وبين ملك الروم، وفيه: أنّ الملك هدده في كتابه إليه، وكان فيه: ولامرن بنقش الدنانير والدراهم، فإنك تعلم أنه لا ينقش شيء منها إلا ما ينقش في بلادي، _ ولم تكن الدراهم والدنانير نقشت في الاسلام _ فينقش عليها شتم نبيك _ إلى أن قال _ . . .

فلما قرأ عبد الملك الكتاب، صعب عليه الامر وغلظ، وضاقت به الارض، وقال: أحسبني

⁽١) بحار الأتوار، العلامة المجلسي: ٣٢٦/٦٤.

أشأم مولود ولد في الاسلام، لأني جنيت على رسول الله ، من شتم هذا الكافر ما يبقى من غابر المدم، ولا يمكن محوه من جميع مملكة العرب، إذا كانت المعاملات تدور بين الناس بدنانير الروم ودراهمهم، فجمع أهل الإسلام واستشارهم، فلم يجد عند أحد منهم رأيا يعمل به. فقال له روح بن زنباع: إنك لتعلم المخرج من هذا الأمر، ولكنك تتعمد تركه، فقال: ويحك من؟

فقال: عليك بالباقر من أهل بيت النبي 🍇.

قال: صدقت، ولكنه ارتبع على الرأي فيه، فكتب إلى عامله بالمدينة: أن أشخص إلى محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام، مكرماً ومتّعه بمائة ألف درهم لجهازه، وبثلثمائة ألف درهم لنحلية مي جهازه وجهاز من يخرج معه من أصحابه، وحبس الرسول قبله إلى موافاة محمد بن علي عليه فلما وافاه أخبره الخبر، فقال له محمد عليه: لا يعظم هذا عليك، فإنه ليس بشي من جهتين: إحداهما أنّ الله عزّ وجلّ، لم يكن ليطلق ما يهدد به صاحب الروم في رسول الله عليه.

والأخرى وجود الحيلة.

فقال: وما هي؟

قال على النوم وهذه الساعة بصنّاع، فيضربون بين يديك سككاً للدراهم والدنانير، وتجعل النقش عليها سورة التوحيد وذكر رسول الله على احدهما في وجه الدرهم والدينار، والآخر في الوجه الثاني، وتجعل في مدار اللدرهم والدينار، ذكر البلد الذي يضرب فيه، والسنة التي يضرب فيها تلك الدراهم والدنانير، وتعمد إلى وزن ثلاثين درهما عدداً من الأصناف الثلاثة، التي العشرة منها وزن عشرة منها وزن خمسة مناقبل، فتكون منها وزن عشرة منها وزن شعبة وزن سبعة أوزانها جميعاً واحداً وعشرين مثقالاً، فتجزلها من الثلاثين، فتصير العدّة من الجميع وزن سبعة مثاقبل، وتصب صنجات الدراهم على وزن عمدة، والدنانير على وزن سبعة مثاقبل.

وكانت الدراهم في ذلك الوقت إنما هي الكسروية، التي يقال لها اليوم بغلية، لأنّ رأس البغل ضربها لحمر بسكة كسروية في الإسلام، مكترب عليها صورة الملك، وتحت الكرسي مكتوب بالفارسية نوش خور، أي: كل هنيئاً، وكان وزن الدرهم منها قبل الإسلام مثقالا، والدراهم التي كان وزن العشرة منها ستة ماقبل هي السمرية الخفاف، ونقشها نقش فارس.

وأمره محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام، أن يكتب السكك في جميع بلدان الإسلام، وأن يتقدم إلى الناس في التعامل بها، وأن يتهدد بقتل من يتعامل بغير هذه السكة من الدراهم

⁽١) الصنجة: صنجة الميزان معرب، مجمع البحرين _ صنج.

والدنانير وغيرها، وأن تبطل وترد إلى مواضع العمل، حتى تعاد إلى السكك الإسلامية، ففعل عبد الملك ذلك. . إلى آخر ما قال(١٠).

وعن أبي بصير، يرويه عن أبي عبد الله ﷺ قال: كان زيد بن الحسن يخاصم أبي في ميراث رسول الله ﷺ ويقول: أنا من ولد الحسن وأولى بذلك منك، لأني من ولد الأكبر، فقاسمني ميراث رسول الله ﷺ وادفعه الي. فأبي أبي فخاصمه إلى القاضي فكان يختلف معه إلى القاضي، فبينما هم كذلك ذات يوم في خصومتهم، إذ قال زيد بن الحسن لزيد بن علي: أسكت يابن السندية.

فقال زيد بن علي: أف لخصومة تذكر فيها الامهات. والله لا كلمتك بالفصيح من رأسي أبدا حتى أموت.

وانصرف إلى أبي، فقال: يا أخي إني حلفت بيميني ثفة بك، وعلمت أنك لا تكرهني ولا تخييني (٢) علفت أن لا أكلم زيد بن الحسن، ولا أخاصمه، وذكر ما كان بينهما. وأعفاه أبي، واغتنمها زيد بن الحسن فقال: يلي خصومتي مع محمد بن علي فاعتبه وأؤذيه فيعتدي علي. فعدا على أبي فقال: بيني وبينك القاضي، فقال: قم بنا. فلما أخرجه قال أبي: يا زيد إنّ معك لسكينة قد أخفيتها أرأيتك إن نطقت هذه السكينة التي تسترها مني، فشهدت أني أولى بالحق منك أفتكف عني؟ قال: نعم. وحلف له بذلك.

فقال أبي: أيتها السكينة إنطقي باذن الله تعالى. فوثبت السكينة من يد زيد بن الحسن على الأرض ثم قالت: يا زيد أنت ظالم، ومحمد بن علي أحق منك وأولى، وإن لم تكف لألين قتلك. فخر زيد مغشياً عليه فأخذه بيده فأقامه، ثم قال: يا زيد إن نطقت هذه الصخرة التي نحن عليها أنقار؟

قال: نعم وحلف له علي ذلك فرجفت الصخرة التي مما يلي زيد حتى كادت أن تنفلق، ولم ترجف مما يلي أبي، ثم قالت: يا زيد أنت ظالم، ومحمد أولى بالأمر منك، فكف عنه وإلا وليت قتلك فخر زيد مغشياً عليه، فأخذ أبي بيده وأقامه، ثم قال: يا زيد أرأيت إن نطقت هذه الشجرة اتكف؟

قال: نعم.

فدعا أبي الشجرة، فأقبلت تخد الارض حتى أظلتهم، ثم قالت: يا زيد أنت ظالم ومحمد أحق بالأمر منك، فكف عنه وإلا قتلتك فغشي على زيد، فأخذ أبي بيده وأقامه وقال: يا زيد أرأيت هذا؟ وانصرفت الشجرة إلى موضعها. فحلف زيد أن لا يعرض لأبى ولا يخاصمه، وانصرف،

⁽١) حياة الحيوان: ١/ ٦٣، ومستدرك الوسائل، الميرزا النوري: ٧/ ٨٤.

⁽٢) في الثاقب: لا تلزمني.

وخرج زيد من يومه قصد عبد الملك بن مروان فدخل عليه، وقال له: أتيتك من عند ساحر كذاب لا يحل لك تركه، وقص عليه ما رأى. فكتب عبد الملك إلى عامل المدينة: أن ابعث الي محمد بن على مقيداً. وقال لزيد: أرأيتك إن وليتك قتله تتلته؟

قال: نعم. فلما انتهى الكتاب إلى العامل أجاب العامل عبد الملك ليس كتابي هذا خلافاً عليك يا أمير المؤمنين، ولا أرد أمرك، ولكن رأيت أن أراجعك في الكتاب نصبحة لك، وشفقة عليك، وإنّ الرجل الذي أردته ليس اليوم على وجه الارض أعف منه، ولا أزهد ولا أورع منه وإنه ليقرأ في محرابه، فتجتمع الطير والسباع تعجباً بصوته، وإن قراءته كشبه مزامير آل داود، وإنه من أعلم الناس وأرقهم وأشدهم اجتهادا وعبادة، وكرهت لامير المؤمنين التعرض له: فإنّ الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم.

فلما ورد الكتاب على عبد الملك سر بما أنهى إليه الوالي وعلم أنه قد نصحه، فدعا بزيد بن الحسن فاقرأه الكتاب.

قال: أعطاه وأرضاه.

فقال عبد الملك: فهل تعرف أمرا غير هذا؟

قال: نعم، عنده سلاح رسول الله عليه وسيفه ودرعه وخاتمه وعصاه وتركته، فاكتب إليه فيه، فإن هو لم يبعث به فقد وجدت إلى قتله سبيلا. فكتب عبد الملك إلى العامل: أن احمل إلى أبي جعفر محمد بن علي ألف ألف درهم وليعطيك ما عنده من ميراث رسول الله علي أفى العامل منزل أبي جعفر بالمال وأقرأه الكتاب، فقال: أجلني أياما؟

قال: نعم. فهيأ أبي متاعاً مكان كل شيء ثم حمله ودفعه إلى العامل، فبعث به إلى حبد الملك، فسر به سروراً شديداً، فأرسل إلى زيد فعرضه عليه، فقال زيد: والله ما بعث إليك من متاع رسول الله في بقليل ولا كثير، فكتب عبد الملك إلى أبي: إنك أخذت مالنا، ولم ترسل لنا بما طلنا.

فكتب إليه أبي: إني قد بعثت إليك بما قد رأيت، وإن شنت كان ما طلبت وإن شنت لم يكن، فصدّقه عبد الملك وجميع أهل الشام، وقال: هذا متاع رسول الله _ عليه _ قد أتيت به، ثم أخذ زيداً وقيّده وبعث به إلى أبي وقال له: لولا أني لا أريد أن أبتل بدم أحد منكم لقتلتك.

وكتب إلى أبي إني قد بعثت إليك بابن عمك فأحسن أدبه. فلما أتي به أطلق هنه وكساه، ثم إن زيدا ذهب إلى سرج فسمه، ثم أتى به إلى أبي فناشده إلا ركبت هذا السرج.

فقال أبي: ويحك يا زيد ما أعظم ما أتاني به، وما يجري على يديك، إني لأعرف الشجرة التي نتجت منها، ولكن هكذا قدر فويل لمن أجرى الله على يده الشر. فأسرج له، فركب أبي ونزل الطريق متورماً، فأمر بأكفان له وكان فيها ثوب أبيض أحرم فيه، وقال: إجعلوه في أكفاني وعاش ثلاثاً، ثم مضى ﷺ لسبيله، وذلك السرج هند آل محمد عليهم السلام معلق.

ثم إن زيد بن الحسن بقي بعده أياماً، فعرض له داه، لم يزل يتخبط به ويهذي وترك الصلاة حتى مات^(۱).

湖 湖 湖

بين الإمام الباقر وعبد الله بن عمر

سأل سائل عبد الله بن عمر في مسجد الرسول فأشار إلى حيث يجلس البافر وقال: إذهب إلى هذا الغلام وسله وأعلمني عما يجيبك.

فلما عاد إليه بالجواب قال: إنهم أهل بيت مفهمون^(٢).

湖 湖 湖

بين الإمام الباقر ونصراني

عن عمرو بن عبد الله الثقفي قال أخرج هشام بن عبد الملك أبا جعفر محمد بن علي علي من المدينة إلى الشام، وكان ينزله معه، فكان يقعد مع الناس في مجالسهم، فبينا هو قاعد وعنده جماعة من الناس يسألونه إذ نظر إلى النصارى يدخلون في جبل هناك فقال: ما لهؤلاء القوم؟ ألهم عيد البوم؟

قالوا لا يا ابن رسول الله، ولكنهم يأتون عالما لهم في هذا الجبل في كل سنة في هذا اليوم فيخرجونه ويسألونه عما يريدون وعما يكون في عامهم.

قال: فهلم أن نذهب إليه، فقالوا: ذلك إليك يا ابن رسول الله.

قال فقنم أبو جعفر رأسه بثوبه ومضى هو وأصحابه فاختلطوا بالناس حتى أتوا الجبل.

قال: فقعد أبو جعفر وسط النصارى هو وأصحابه، فأخرج النصارى بساطا ثم وضعوا الوسائد، ثم دخلوا فأخرجوا عالمهم ثم ربطوا عينيه فقلب عينيه كأنهما عينا أفعى، ثم قصد نحو أبي جعفر ﷺ فقال له: أمنا أنت أو من الأمة المرحومة؟

⁽١) مدينة المعاجز، السيد هاشم البحراني: ١٦٣/٥.

⁽٢) الإمام جعفر الصادق ١٤٠٠ عبد الحليم الجندي: ١٤٠.

فقال أبو جعفر ﷺ: من الامة المرحومة.

قال: أفمن علمائهم أنت أو من جهالهم؟

قال: لست من جهالهم.

قال النصراني أسألك أو تسألني؟

قال أبو جعفر ﷺ: سلني فقال: يا معشر النصارى رجل من أمة محمد يقول: سلني! إنّ هذا لعالم بالمسائل. ثم قال: يا عبد الله أخبرني عن ساعة ماهي من الليل ولا هي من النهار أي ساعة هي؟

قال أبو جعفر ﷺ: ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس.

قال النصراني: فإذا لم يكن من ساعات الليل ولا من ساعات النهار فمن أي الساعات هي؟

نقال أبو جعفر 樂樂: من ساعات الجنة وفيها تفيق مرضانا، فقال النصراني: أصبت، فأسألك أو تسالني؟

قال أبو جعفر ﷺ: سلني.

قال: يا معاشر النصارى إن هذا لملي بالمسائل أخبرني عن أهل الجنة كيف صاروا يأكلون ولا يتغوطون أعطني مثله في الدنيا، فقال أبو جعفر ﷺ: هو هذا الجنين في بطن أمّه بأكل مما تأكل امه ولا يتغوط.

قال النصراني: أصبت، ألم تقل: ما أمَّا من علمائهم؟

قال أبو جعفر ﷺ: إنما قلت لك: ما أنا من جهالهم.

قال النصرائي: فأسألك أو تسألني؟.

قال: يا معشر النصاري والله لأسألتُه يرتطم فيها كما يرتطم الحمار في الوحل، فقال: إسأل.

قال: أخبرني عن رجل دنا من امرأته فحملت بإبنين جميعا، حملتمها في ساعة واحدة وما تا في ساعة واحدة، ودفنا في ساعة واحدة في قبر واحد، فعاش أحدهما محمسين ومائة سنة، وعاش الآخر خمسين سنة، من هما؟

قال أبو جعفر هجها. هما عزير وعزره، كان حمل أمّهما ما وصفت، ووضعتهما على ما وصفت، وعاش عزره وحزير، فعاش عزره وعزير ثلاثين سنة، ثم أمات الله عزيرا مائة سنة وبقي عزره يحيا، ثم بعث الله عزيرا فعاش مع عزره عشرين سنة.

قال النصراني يا معشر النصارى ما رأيت أحداً قط أعلم من هذا الرجل، لا تسألوني عن حرف وهذا بالشام، ردوني، فردّو، إلى كهفه ورجع النصارى مع أبي جعفر ﷺ^(۱).

⁽١) - تفسير القمي: ٨٩، وأخرجه الكليني بالإسناد في كتاب الروضة: ١٢٢.

ورويت عن الصادق على المنط آخر: أن عبد الملك بن مروان كتب إلى عامله بالمدينة في رواية هشام بن عبد الملك: أن وجّه إلى محمد بن علي، فخرج أبى وأخرجني معه فمضينا حتى أتينا مدين شعيب، فإذا نحن بدير عظيم وعلى بابه أقوام عليهم ثياب صوف خشنة، فألبسني والدي ولبس ثياباً خشنة، فأخذ بيدي حتى جتنا وجلسنا عند القوم فدخلنا مع القوم الدير، فرأينا شيخا قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر، فنظر إلينا فقال لأبى: أنت منا أم من هذه الأمة المرحومة؟

قال: لابل من هذه الأمة المرحومة.

قال: من علمائها أو من جهالها؟

قال أبي: من علمائها.

قال: أسألك عن مسألة؟

قال: سار.

قال: أخبرني عن أهل الجنة إذا دخلوها وأكلوا من نعيمها هل ينقص من ذلك شي؟

قال∶ لا.

قال الشيخ: ما نظيره؟

قال أبي: أليس التوراة والانجيل والزبور والفرقان يؤخذ منها ولا ينقص منها شي؟

قال: أنت من علمائها. ثم قال: أهل الجنة هل يحتاجون إلى البول والغائط؟

قال أبي: لا.

قال وما نظير ذلك؟

قال أبي: أليس الجنين في بطن أمَّه يأكل ويشرب ولا يبول ولا يتغوط؟ قال: صدقت.

قال: وسأل عن مسائل فأجاب أبي.

ثم قال الشيخ: أخيرني عن توأمين ولذا في ساعة واحة، وماتا في ساعة واحدة، عاش أحدهما مائة وخمسين سنة، وعاش الآخر خمسين سنة، من كانا؟ وكيف قصتهما؟

قال أبي: هما عزير وعزره، أكرم الله تعالى عزيرا بالنبوة عشرين سنة، وأماته مائة سنة، ثم أحياه فعاش بعده ثلاثين سنة، ومانا في ساعة واحدة، فخر الشيخ مفشيا عليه، فقال: فقام أبي وخرجنا من الدير، فخرج إلينا جماعة من الدير وقالوا: يدعوك شيخنا.

فقال أبي: مالي بشيخكم من حاجة، فإن كان له عندنا حاجة فليقصدنا، فرجعوا ثم جاؤوا به واجلس بين يدي أبي فقال: ما اسمك؟

قال ﷺ: محمد.

قال: أنت محمد النبي؟

قال لا أنا ابن بته؟

قال: ما اسم امك؟

قال: أتى فاطمة.

قال: من كان أبوك؟

قال: اسمه على.

قال: أنت ابن إليا بالعبرانية وعلي بالعربية؟

قال: نعم.

قال: ابن شبر أو شبير؟

قال: إني ابن شبير.

قال الشيخ: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنَّ جدَّك محمداً 🎕 رسول الله.

ثم ارتحلنا حتى أتينا عبد الملك، فنزل من سريره واستقبل أبي وقال: عرضت لي مسألة لم يعرفها العلماء فأخبرني إذا قتلت هذه الأمة إمامها المفروض طاعته عليهم أي عبرة يريهم الله في ذلك اليوم؟

قال أبي: إذا كان كذلك لا يرفعون حجرا إلا ويرون تحته دماً عبيطاً، فقبل عبد الملك رأس أبي وقال: صدقت، إن في يوم قتل فيه أبوك علمي بن أبي طالب ﷺ كان على باب أبي مروان حجر عظيم فأمر أن يرفعوه فرأينا تحته دماً عبيطاً يغلي، وكان لي أيضا حوض كبير في بستاني وكان حافته حجارة سوداه فأمرت أن ترفع ويوضع مكانها حجارة بيض، وكان في ذلك اليوم قتل الحسين ﷺ فرأيت دماً عبيطاً يغلي تحتها. أتقيم عندنا ولك من الكرامة ما تشاء أم ترجع؟

قال أبي: بل أرجع إلى قبر جدي، فأذن له بالإنصراف فبعث قبل خروجنا بريداً يأمر أهل كل منزل أن لا يطعمونا شيئا ولا يمكنونا من النزول في بلد حتى نموت جوعا، فكلما بلغنا منزلا طردونا وفنى زادنا حتى أتينا مدين شعب، وقد أغلق بابه فصعد أبي جبلاً هناك مطلاً على البلد أو مكاناً مر تفعاً عليه فقراً: ﴿وإلى مدين أعاهم شعيبا قال يا قوم اهبدوا الله مالكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان إني أراكم بخير وإني أخاف عليكم هذاب يوم محيط * ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تمثوافي الأرض مفسدين بقيت الله خير لكم إن كنتم مؤمنين (١٠) ثم رفع صوته وقال: والله أنا بقية الله.

⁽١) سورة هود، الآية: ٨٦.

فأخبروا الشيخ بقدومنا وأحوالنا فحملوه إلى أبي وكان لهم معهم من الطعام كثير فأحسن ضيافتنا، فأمر الوالى بتقيد الشيخ فقيدوه ليحملوه إلى عبد الملك لانه خالف أمره.

قال الصادق 缓緩: فاغتممت لذلك وبكيت، فقال والدي: ولا بأس من عبد الملك بالشيخ ولا يصل إليه فإنه يتوفى أول منزل ينزله، وارتحلنا حتى رجمنا إلى المدينة بجهد(١٠).

بين الإمام الباقر عنه والأبرش الكلبي

قال الأبرش الكلبي لأبي جعفر ﷺ: بلغني أنك قلت في قول الله ﴿يوم تبدل الارض﴾ (١) إنها تبدل خبزة، فقال أبو جعفر ﷺ صدقوا، تبدل الارض خبزة نقيه في الموقف يأكلون منها، فضحك الأبرش، وقال: أما لهم شغل بماهم فيه عن أكل الخبز؟!

فقال: ويحك في أي المنزلتين هم أشد شغلا وأسوأ حالا، إذا هم في الموقف أو في النار بعذبون؟

فقال: لا في النار، فقال: ويحك وإن الله يقول: ﴿لاَكُلُونَ مِن شَجِرَ مِنْ رَقَوَم * فَمَالُؤنَ مَنْهَا البطون * فشاربون عليه من الحميم * فشاربون شرب الهيم﴾^(١٢).

قال: فسكت.

وفي خبر آخر عنه فقال: وهم في النار لا يشغلون عن أكل الضريع وشرب الحميم وهم في العذاب، كيف يشغلون عنه في الحساب؟⁽¹⁾.

بين الإمام الباقر ﷺ ومحمد بن المنكدر

محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميعاً عن ابن أبي عمير، عن عبد الرحمن بن المحجاج، عن أبي عبد الله عليه قال: أن محمد بن المنكدر كان يقول: ما كنت أرى أن علي بن الحجاج، عن أبي عبد الله عليه قال: أن محمد بن علي، فأردت أن أعظه فوعظني، فقال له أصحابه: بأي شيء وعظك؟

 ⁽١) الخرائع: ١٩٧، وفيه: بجهد عظيم، وقد أخرج الكليني حديث وروده الشام على عبد الملك واحتجاجه معه، وما وقع بينه وبين أهل مدين في أصول الكافي في باب مولده عليه السلام.

⁽٢) سورة إبراهيم، الآية: ٤٨. (٣) سورة الواقعة، الآية: ٥٣. ٥٥.

⁽٤) بحار الأتوار، العلامة المجلسي: ١٥٦/١٠.

قال: خرجت إلى بعض نواحي المدينة في ساعة حارة فلقيني، أبو جعفر محمد بن علي ﷺ وكان رجلاً بادناً ثقيلاً وهو متكئ على غلامين أسودين أو موليين، فقلت في نفسي: سبحان الله شيخ من أشياخ قريش في هذه الساعة على هذه الحال في طلب الدنيا! أما لأعظنه، فدنوت فسلمت عليه فرد على السلام بنهر وهو يتصاب عرقاً فقلت: أصلحك الله شيخ من أشياخ قريش في هذه الساعة على هذه الحال في طلب الدنيا!؟ أرأيت لو جاء أجلك وأنت على هذه الحال ما كنت تصنع؟

فقال: لو جاءني الموت وأنا على هذه الحال جاءني وأنا في طاعة الله عزّ وجل^(١).

** ** **

بين الإمام الباقر ونافع بن الأزرق

عن أبي الربيع قال: حججت مع أبي جعفر ﷺ في السنة التي حج فيها هشام بن عبد الملك، وكان معه نافع بن الازرق مولى عمربن الخطاب فنظر نافع إلى أبي جعفر في ركن البيت وقد اجتمع عليه الناس، فقال لهشام: يا أمير المؤمنين من هذا الذي يتكافأ عليه الناس؟

فقال: هذا نبي أهل الكوفة! هذا محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين.

قال نافع: لآتينه ولأسألته عن مسائل لا يجيبني فيها إلا نبي أو وصي نبي أو ابن وصي نبي. فقال هشام: فاذهب إليه فسله فلعلك أن تخجله.

فجاء نافع فاتكاً على الناس ثم أشرف على أبي جعفر ﷺ فقال: يا محمد بن علي إني قد قرأت التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، وقد عرفت حلالها وحرامها قد جئت أسألك عن مسائل لا يجيبني فيها إلا نبي، أو وصي نبي، أو ابن وصي نبي فرفع إليه أبو جعفر ﷺ رأسه فقال: سل. فقال: أخبرني كم بين حيسي ومحمد من سنة؟

قال: أخبرك بقولي أم بقولك؟

قال: أخبرني بالقولين جميعاً.

قال: أما بقولي فخمسمائة سنة، وأما بقولك فستمائة سنة.

قال: فأخبرني عن قول الله تعالى: (واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون) من الذي سأل محمد كله وين عبسى خمسمائة منة؟

قال: فتلا أبو جعفر ﷺ هذه الآية: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى

⁽۱) الكافي: ٥/ ٧٤ ح ١، والبحار: ١٥٧/١٠ ح ٥.

المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا﴾ (١٠ فكان من الآيات التي أراها الله محمداً فله حين أسرى به إلى بيت المقدس أن حشر الله الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين، ثم أمر جبرئيل ﷺ فأذن شفعاً وأقام شقعاً ثم قال في إقامته: حي على خير العمل، ثم تقدم محمد فله فصلى بالقرم، فأنزل الله تعالى عليه ﴿وسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجملنا من دون الرحمن الهيدون﴾ (٢٠).

فقال لهم رسول الله 🏩: علام تشهدون؟ وما كنتم تعبدون؟

قالوا: نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنك رسول الله، أخذت على ذلك مواثيقنا. وعهودنا.

قال نافع: صدقت يا ابن رسول الله يا أبا جعفر، أنشم والله أوصياء رسول الله وخلفاؤه في النوراة، وأسماؤكم في الإنجيل وفي الزبور وفي القرآن، وأنتم أحق بالأمر من غيركم^(٢).

海海海

بين الإمام الباقر ﷺ والكيسانية

تكلم بعض رؤساء الكيسانية مع الباقر ﷺ في حباة محمد بن الحنفية قال له: ويحك ما هذه الحماقة؟ أنتم أعلم به أم نحن؟ قد حدثني أبي علي بن الحسين ﷺ أنه شهد موته وغسله وكفّنه والصلاة عليه وإزاله في قبره.

فقال: شبه على أبيك كما شبه عيسى ابن مريم على اليهود.

فقال له الباقر ﷺ: أفنجعل هذه الحجة قضاء بيننا وبينك؟

قال: نعم.

قال ﷺ: أرأيت اليهود الذين شبه عيسى ﷺ عليهم كانوا أولياءه أو أعداءه؟

قال: بل كانوا أعداءه.

قال عَلِيهِ : فكان أبي عدو محمد ابن الحنفية فشبه له؟

قال: لا، وانقطع ورجع عما كان عليه(⁽⁾.

湖 縣 縣

⁽١) سورة الإسراء، الآية: ١. (٢) سورة الزخوف، الآية: ٥٥.

⁽٣) بحار الأتوار، العلامة المجلسي: ١٦٣/١٠.

⁽٤) مناقب ابن شهر آشوب: ۲۸۹/۲.

بين الإمام الباقر عليه وابن ذر

جاءه رجل من أهل الشام وسأله عن بده خلق البيت، فقال ﷺ: إن الله تعالى لما قال للملائكة: ﴿ إِنّي جاعل في الارض خليفة﴾ (١) فردوا عليه بقولهم: ﴿ البحمل فيها ﴾ وساق الكلام إلى قوله تعالى: ﴿ وما كنتم تكتمون ﴾ (٢) فعلموا أنهم وقعوا في الخطيئة فعاذوا بالعرش فطافوا حوله سبعة أشواط، يسترضون ربهم عزّ وجلّ فرضي عنهم، وقال لهم: اهبطوا إلى الارض فابنوا لي بيتا يعوذ به من أذنب من عبدي ويطوف حوله كما طفتم أنتم حول عرشي فأرضى عنه كما رضيت عنكم فبنوا هلك، المبحر؟

قال: إن الله تعالى لما أخذ ميثاق بني آدم أجرى نهراً أحلى من العسل وألين من الزبد، ثم أمر القلم استمد من ذلك وكتب إقرارهم وما هو كائن إلى يوم القيامة، ثم ألقم ذلك الكتاب هذا الحجر فهذا الاستلام الذي ترى إنما هو بيعة على إقرارهم، وكان أبي إذا استلم الركن قال: اللهم أمانتي أديتها، وميثاقي تعاهدته ليشهد لي حندك بالوفاء.

فقال الرجل: صدقت يا أبا جعفر.

وعن ثوير بن أبي فاختة قال: خرجت حاجاً فصحبني عمر بن ذر القاضي وابن قيس الماصر والصلت بن بهرام وكانوا إذا نزلوا منزلاً قالوا: انظر الآن فقد حررنا أربعة آلاف مسألة نسأل أبا جعفر ﷺ منها عن ثلاثين كل يوم، وقد قلدناك ذلك.

قال ثوير: فغمّني ذلك حتى إذا دخلنا المدينة فافترقنا فنزلت أنا على أبي جعفر فقلت له: جعلت فداك إنّ ابن ذر وابن قيس العاصر والصلت صحيرني وكنت أسمعهم يقولون: قد حررنا أربعة آلاف مسألة نسأل أبا جعفر ﷺ: ما يغمك من ذلك؟ فإذا جاؤوا فأذن لهم. فلما كان من غددخل مولى لأبي جعفر ﷺ فقال: جعلت فداك إنّ بالباب ابن ذر ومعه قوم.

فقال لي أبو جعفر ﷺ: يا ثرير قم فأذن لهم، فقمت فأدخلتهم، فلما دخلوا سلموا وقعدوا ولم يتكلموا، فلما طال ذلك أقبل أبو جعفر ﷺ يستفتيهم الأحاديث وأقبلوا لا يتكلمون، فلما رأى ذلك أبو جعفر ﷺ قال لجارية له يقال لها سرحة: هاتي الخوان. فلما جاءت به فوضعته قال أبو

⁽١) سورة البقرة، الآية: ٣٠. (٢) سورة البقرة، الآية: ٣٣.

⁽٣) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٣٣٣،والبحار: ١٥٩/١٠ ح ١١.

جعفر عليه الحمد لله الذي جعل لكل شيء حدا ينتهي إليه حتى أنَّ لهذا الخوان حداً ينتهي إليه، فقال ابن ذر: وما حده؟

قال: إذا وضع ذكر اسم الله، وإذا رفع حمد الله.

قال: ثم أكلوا ثم قال أبو جعفر ﷺ: إسقيني فجاءته بكوز من أدم فلما صار في يده قال: الحمد لله الذي جعل لكل شيء حداً ينتهي إليه حتى أن لهذا الكوز حداً ينتهي إليه.

فقال ابن ذر؛ وما حده؟

قال: يذكر اسم الله عليه إذا شرب، ويحمد الله عليه إذا فرغ، ولا يشرب من عند عروته، ولا من كسر إن كان فيه. قال: فلما فرغوا أقبل عليهم يستفتيهم الأحاديث فلا يتكلّمون، فلما رأى ذلك أبو جعفر ﷺ قال: يا ابن ذر ألا تحدّثنا ببعض ما سقط إلبكم من حديثنا؟

قال: بلى يا ابن رسول الله.

قال: إني تارك فيكم التقلين، أحدهما أكبر من آخر: كتاب الله، وأهل بيتي، إن تمسكتم بهما لن تضلوا.

فقال أبو جعفر ﷺ: يا ابن ذر إذا لقيت رسول الله الله الله الله الله الله المناز عنه التقلين؟ فماذا نقول؟

قال: فبكى ابن فرحتى رأيت دموعة تسيل على لحيته، ثم قال: أما الأكبر فمز قناه، وأما الأصغر فقتلناه، فقال أبو جعفر ﷺ: إذا تصدقه يا ابن فر لا والله لاتزول قدم يوم القيامة حتى يسأل عن ثلاث: عن عمره فيما أفناه، وعن ماله أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن حبنا أهل البيت.

قال: فقاموا وخرجوا.

فقال أبو جعفر ﷺ لمولى: إتبعهم فانظر ما يقولون.

قال: فتبعهم ثم رجع فقال: جعلت فداك قد سمعتهم يقولون لابن ذر: ما على هذا خرجنا معك فقال: ويلكم أسكتوا ما أقول إنّ رجلاً يزعم أنّ الله يسألني عن ولايته، وكيف أسأل رجلاً يعلم حدّ الخوان وحدّ الكوز⁽¹¹⁾.

選 選 選

بين الإمام الباقر على ورجل

عن بكيربن أعين قال: جاء رجل إلى أبي جعفر ﷺ فقال له: يا أبا جعفر: ما تقول في امرأة

⁽١) بحار الأتوار، العلامة المجلسي: ١٥٩/١٠.

تركت زوجها وإخوتها لأمها وأختها لأبيها؟ فقال أبو جعفر على للزوج النصف ثلاثة أسهم من ستة أسهم، وللأخوة من الأم الثلث سهمان من ستة، وللأخت من الأب ما بقي وهو السدس سهم من ستة.

فقال له الرجل: فإن فرائض زيد وفرائض العامة والقضاة على غير ذلك يا أبا جعفر، يقولون: للاخت من الأب ثلاثة أسهم من سنة إلى ثمانية، فقال له أبو جعفر، 樂樂: ولم قالوا ذلك؟

قال: لأن الله تعالى يقول: ﴿إنَّ امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك﴾^(١).

فقال أبو جعفر ﷺ: فإن كان الأخت أخاً؟

قال: ليس له إلا السدس، فقال أبو جعفر ﷺ: فمالكم نقصتم الأخ إن كنتم تحتجون للاخت بأن الله تعالى قد سمى لها النصف فإن الله تعالى قد سمى للآخ أيضاً الكل، والكل أكثر من النصف.

قال الله تعالى: ﴿ فَلَهَا نَصَفَ مَا تَرَكُ وَهُو يِرَلُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدَ﴾ (٢) فلا تعطون الذي جمل الله له الجميع في قرائضكم شيئا، وتعطونه السدس في موضع، وتعطون الذي جعل الله تعالى له النصف تاماً؟!

فقال الرجل: وكيف نعطي الآخت أصلحك الله النصف ولا نعطي الآخ شيئاً؟

فقال أبو جعفر ﷺ: تقولون في أم وزوج وإخوة لأم وأخت لأب فتعطون الزوج النصف ثلاثة أسهم من ستة تعول إلى تسعة، والأم السدس، والأخوة من الأم الثلث والأخت من الأب النصف ثلاثة يرتفع من ستة إلى تسعة، فقال: كذلك يقولون، فقال: إن كانت الأخت أخاً لأب؟

قال: ليس له شي.

فقال الرجل لأبي جعفر عليه: فما تقول أنت رحمك الله؟

قال 網線: فليس للأخوة من الأب والأم ولا للأخوة من الأم ولا للأخوة من الأب مع الأم (٣).

⁽١) سررة النام الآية: ١٧٦.

⁽٢) سورة النساء، الآية: ١٧٦.

⁽٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ١٦٣/١٠.

المحتويات

هو محمَّد الباقر	٠.,
في أسرار أبي جعفر الباقر ﷺ	
ذكر أنه ﷺ	۱۱
مولد أبي جعفر محمد بن علي 編纂۲	1 4
أسماء الإمام الباقر 🗱 ٣	
النبي يقره الباقر الــــلام من الله	
الآيات النازلة في الإمام الباقر ﷺ ٧	۱۷
ما نسب للإمام الباقر ﷺ من الشعر٧	۱۷
أولاد الإمام الباقر ﷺ ٨	۱۸
شهادة الإمام الباقر 🐲	۱۹
وصايا الإمام الباقر ﷺ	
وصيّة الإمام الباقو ﷺ للشيعة	Y 1
فضل زيارة محمَّد بن علي الباقر ﷺ	7 8
نقش خواتيمه ﷺ	
صغة الإمام الباقر ﷺ ٢	47
وصية الإمام زين العابدين للباقر 緞線	77
إحياء الإمام الباقر ﷺ للأموات	77
قدرة الإمام الباقر ﷺ ٨	
إحاطته ﷺ بكل شيء	۲۲
قدرة آل محمد على تسخير السحاب والبرق والرعد والريح وعين القطر	۲٦
معرفة الإمام الباقر ﷺ للغة الحيوانات٧	٣٧
معرفة الإمام الباقر ﷺ للغة الجن	۲٩
دعاء الإمام الباقر 🗱 المستجاب	۴٩

•	علم الإمام الباقر ﷺ
١	علم الإمام الباقر ﷺ للغيب
	مواعظ الإمام الباقر ﷺ
۱۲	موعظته عليمة للجابر
	نسليمه ﷺ لأمر الله
۳	حلبه 鑽
ı £	كرم الإمام الباقر ﷺ
ι£	عبادة الإمام الباقر ﷺ
10	رحمة الإمام الباقر ﷺ بعبيده
10	رحمته ﷺ بأصحابه وعطفه عليهم
٥١	نظلّم الإمام الباقر ﷺ
17	حديث الإمام الباقر عليه في ابتداء الخلق
19	حديث الإمام الباقر عيم في أساس الإسلام والإيمان
0	رسالة الإمام محمّد بن علي الباقر ﷺ
	النص على الإمام محمد بن علي الباقر عليها
19	مدرسة الإمام الباقر 蝦螺
٠,	حقيقة علم آل محمد ﷺ
1	بحث حول علوم آل محمد صلوات الله عليهم
۲,	تمهيد: وجوب معرفة علم الإمام
	سبب إخفاء النبي 🎕 للعلم الربّاني
	الجهة الأولى: علم أل محمّد ﷺ وأقسامه
	مراتب علم آل محمد ﷺ وأقسامه
١.	وجوه الجمع بين أحاديثهم الصعبة
	الجهة الثانية: زمان علم آل محمّد ﷺ
	الجهة الثالثة: ماهية علم أل محمّد ﷺ
17	* الإحتمال الأوّل: العلم الكسبي الحصولي

٩٧	* الإحتمال الثاني: العلم اللدني
	الآيات الدالة على العلم اللدني
١٠٦	الأحاديث الدالة على العلم اللدني
۱۰۸	الدليل العقلي على العلم اللدني
۱۰۸	التقريب الاول: العلم الحضوري للزمام أكمل في اللطف
۱۰۸	التقريب الثاني: العلم اللدني أنفع للأمّة
1 • 4	التقريب الثالث: العلم اللدني أكمل للإمام
۱۰۹	التقريب الرابع: العلم الحصولي علم متغير لا يفيد اليقين
۱ • ۹	الفرق بين العلم اللدني الحضوري والكسبي الحصولي
	العلم الإرادي
	نمجيص الإحتمالات
	شبهات حول العلم اللدني
114	ردَ الشبهات
	أمّا الروايات:
۱۲۲	الملوك والحكام الذين عاصرهم الإمام الباقر ومناظراته معهم
	مناظرات محمد بن علمي الباقر واحتجاجاته ﷺ
	ذكر الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان
	بين الإمام الباقر ﷺ وجابر
	بين هشام بن الحكم والديصاني
	بين الإمام الباقر ﷺ وهشام بن عبد الملك
	يين الإمام الباقر وهشام
	بين الإمام الباقر ﷺ وزيد بن الحسن
	بين الإمام الباقر ﷺ وسعد بن عبد الملك
	بين الإمام الباقر ﷺ وكثير
	بين الإمام الباقر عليه وعبد الله بن الممارك
127	بين الإمام الباقر ﷺ وعبد الله الأزرق

128	🥮 وقتادة	الباقر	الإمام	بين
124	علي وطاوس البماني	الباقر	الإمام	بین
187	ﷺ وأبي حنيفة	الباقر	الإمام	بين
١٤٦	ﷺ وعبد الله الليثي	الباقر	الإمام	بين
۱٤٧	وهشام بن عبد الملك	الياقر	الإمام	بين
٨٤٨	وعمر بن عبد العزيز	الباقر	الإمام	بين
1 2 9	🕮 وعبد الملك بن مروان	الباقر	الإمام	بين
۲۵۲	وعبد الله بن عمر	الباقر	الإمام	بين
۲۵۱	ونصراني	الباقر	الإمام	بین
۱٥٧	ﷺ والأبرش الكلمي	الباقر	الإمام	بين
١٥٧	على ومحمد بن المنكدر	الباقر	الإمام	بين
۸٥١	ونافع برز الأزرق	الباقر	الإمام	بدور
109	ع الكيانية الكيانية المناسبة المناسبة الكيانية المناسبة ا	الباقر	الإمام	بین
	🥮 وابن ذر			
	ﷺ ورج ل			